١٠٩٨
1098
HARLEQUIN
عبير
دار م. النحاس

لنرقص معاً

صوفي ويستون

www.elromancia.com

مـــرمـــوريـــة

لنرقص معاً

صوفي ويستون

الكسيس بروك موسيقية ناشئة، لا تشبه بشيء نجوم الأفلام العالمين. خاصة اولئك الذين يملكون شهرة ميشيل سلاين.

لماذا، اذن، وجدت نفسها تشاركه وبمفردها رحلة إلى اسبانيا؟ ارادت الكسيس الرحيل والتخلص من عذاب الماضي... وباتريك. ماذا سيحل بمستقبلها ان لم تتمكن من العزف ثانية؟ كما أن ميشيل بحاجة إلى مكان يلجأ إليه، والآن اصبح مقرباً جداً منها مع أنه أكثر الرجال وسامة وجاذبية... لكن هل هذا يكفي ليعيد للكسيس ثقتها المحطمة.

سوريا: ٦٠ ل.س – الكويت: ٧٥٠ فلس – البحرين: ١دينار – قطر: ١٠ دراهم – السعودية: ١٠ ريالات – الامارات: ١٠ دراهم – الاردن: ١,٥ دينار – المغرب: ٨درهم مغربي. – سلطنة عمان ١ ريال. – تونس: ٢ دينار

قال ميشيل بنعومة: «قد يحترق الرجل شوقاً اليك، وانت حتى لا تشمين رائحة الرماد من حولك.»

قالت الكسيس، مبهورة الانفاس: «انك مجنون.»

ضحك ضحكة جوفاء، وقال: «هل انا كذلك؟ ربما تكونين على حق.»

شدها بقوة اليه وبذلك احست بحرارته تحت اصابعها المرتعشة. تنهدت الكسيس. أحنى رأسه نحوها وبذلك اصبح قريباً منها...

صوفي ويستون

صوفي ويستون تعيش في لندن وهي تحب الطبيعة التي جعلتها كاتبة. وهي تقيم حالياً في وسط المدينة مع هرتين. ما زالت حتى الآن تسافر إلى انحاء العالم لتبحث عن كل جديد يصادفها لترويه في قصصها.

عبير ١٠٩٨

Abir 1098

لنرقص معًا

صوفي ويستون

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com

الفصل الأول

علمت الكسيس لحظة وصولها، انها ارتكبت خطأً كبيراً كانت القاعة مزدحمة بالحضور، شعرت بالخيبة ان تكون ثيابها العادية... تنورة سوداء ضيقة وقميص بيضاء طويلة الكمين، وبشعرها الاحمر الطويل المربوط وراء عنقها... فكرت بقلق، انها تبدو كخادمة، بين اولئك النساء الانيقات وعقود الماس تلمع حول اعناقهن.

قالت بالرغم عنها: «تباً لذلك.»

لم تكن لديها أية رغبة في الحضور. فهي لا تذهب إلى الحفلات هذه الايام. لكن هذا كله من فعل فريد.

قال لها فريد زوج أمها: «اصعدي إلى شقتي في الطابق العلوي. احضري اعمال بلانكت وهناك اشياء صغيرة أخرى. كما يمكنك الذهاب إلى حفلة شيلا. قد يفيدك الذهاب، فلن تجدي هناك أي موسيقي.» شعرت بالضيق وهو يتابع: «امكثي طوال السهرة، فيمكنك النوم في الشقة اذا رغبت.» لم تعد تنجذب في الذهاب إلى تلك الشقة، منذ ان حول غرفتها إلى غرفة للموسيقى حين غادرتها منذ ثلاث سنوات، فالسرير الوحيد الموجود في تلك الشقة هو في غرفته.

قالت الكسيس: «شكراً.»

ضحك فريد، لكن لديه وسائله للحصول على ما يريده، وهو يبدو كأنه غير مبال، هذا هو سبب مجيئها الحقيقي إلى هنا.

امضت معظم فترة بعد الظهر وهي تحضر الاغراض التي يحتاجها والذي يريدها ان تأخذها له في اسبانيا... وهذا يعني انها لا تستطيع تدبر الأمر والفرار قبل ان تبدأ حفلة شيلا مالوري. فمما لا شك فيه ان له القدرة الكاملة ليرسل جارته المفضلة اليها لتطلب منها القدوم في حال تخلفها.

نظرت شيلا مالوري حولها توقفت عن متابعة الحديث وتوجهت نحوها.

قالت بفرح واضح: «عزيزتي الكسيس، يسعدني حضورك، لقد وقعت للتو عقداً مهماً. حان وقت الاحتفال.» امسكت بذراع الكسيس وتابعت: «والآن من تريدين ان تقابلي؟»

نظرت الكسيس حولها، فكما قال لها فريد، لم يكن هناك احد من الموسيقيين، في الحقيقة لم تتمكن من التعرف على أي وجه. ما عدا... ترددت قليلاً، انجذبت عيناها إلى القادم الجديد، كان يقف امام الباب وينظر إلى الجموع بعجرفة، كان يبدو وكأنه لا يلاحظ العيون المحدقة به، أو انه لا يهتم للأمر، ربما هذا هو سبب عجرفته.

فقط للحظة واحدة التقت عيناهما. شعرت الكسيس باحساس غريب ينتابها، وكأنها تعرف الرجل. فقد كان طويلاً، وسيم الوجه لكن ليس جماله المميز جعل كل من في الحفلة ينظر اليه، بل تلك القوة الباردة المسيطرة. مما لا شك فيه ان عليها التذكر لو انهما تقابلا من قبل؟ لكن بعدها انتقلت عيناه حول الغرفة بدون اهتمام فعلمت انها بالطبع لا تعرفه. لم تعد مضطربة ولم تدرك انها كانت قد حبست انفاسها لرؤيته.

لاحظت شيلا نظرتها.

فسألتها باهتمام: «انت واحدة من معجبات سلاين؟»

لم تكن الكسيس تصغي اليها، كانت تراقب الرجل كيف يمر بين الحشد فكرت مما لا شك فيه انه مشهور، ورائع. لكن هذا الرجل لا يبدو لطيفاً.

بدأت بالقول، وهي تستدير نحو شيلا: «من؟» بعدها علمت اللقب المليودرامي. ال سلاير! تابعت بالرغم عنها: «آه، انني في المكان الغير مناسب.»

كانت الكسيس بروك، الموسيقية المبتدئة، لا تشعر بأي شيء من التقارب مع نجوم السينما العالميين، خاصة اولئك الذين بشهرة ميشال سلاين. فكرت بمرارة، ان كل ما تحتاجه هو ان تعرض عليه بعض اعمالها الخرقاء ولن يتوانى عن كسر رسغها الآخر.

ضحكت شيلا، وقالت: «لن يلحق الضرر بأحد الليلة، لقد وعدني بذلك.» كانت تتكلم وهي سعيدة جداً. «انه لطيف جداً معي هذه الايام.»

شعرت الكسيس بالاحراج، فلقد تخلت أمها عن فريد لتتزوج من شاب اصغر منها، ولم تتمكن الكسيس من ان تتفهم الأمر. ويبدو ميشال سلاين اصغر من مضيفته بعشرين عاماً على الاقل.

بدا الارتباك عليها واضحاً، مما اثار ضحك شيلا.

«ليس كما تفكرين يا عزيزتي. فميكي لا يتكلم الا مع ذوات الجمال الفائق. وانا لن احصل عليه حتى ولو كنت في العشرين.» توقفت عن الكلام، بعدها اخفضت صوتها وهي تتابع: «اعني انني تمكنت من عقد صفقة عمل معه أو اعتقد

انني فعلت ذلك، اذا لم يحاولوا محاميه التلاعب والتهرب.»

شدت على اصابعها وهي تتابع: «لم اخبر احداً بالامر بعد، حتى لا يقال انني اتوهم ذلك، فوكيله السابق يحاربني، ويستعمل اساليب قذرة لذلك.»

قالت الكسيس، وهي تشعر بالاحراج ثانية: «آه، اني آسفة، لم اقصد.»

شدت شيلا على خصرها: «عزيزتي، هذا يسعدني. انه فائق الجمال، اليس كذلك؟» نظرت اليه بعطف شديد، كان يسير عبر القاعة. وكأنه يمثل احد الأدوار في افلامه، هذا ما فكرت به الكسيس وهي ترى الناس تفسح له الطريق. كما كان هناك من يلتقط له الصور.

ضاقت عينا ميشال سلاين. وفجأة بدا ليس فقط مغروراً بل أيضاً قاسي وخطر. فكرت الكسيس وهي ترتجف انها سعيدة لأنها لم تكن من يأخذ الصور له مع انه لن يثير فضيحة في حفلة تحوي على اكثر من مئة مضيف يحدقون به...

رأته يتأكد من هوية المصور، ابتسم كانت مجرد اظهار اسنانه البيضاء في وجه لا يبدي أي احساس، لكنه بدا منزعجاً حين استدار.

حبست الكسيس انفاسها مثل كل شخص آخر في القاعة ما ان اخذ الكاميرا من يد الرجل، حاول المصور الاحتفاظ بها لكن يد سمراء قوية اوقعته أرضاً، وقع الرجل على ركبتيه، ورمى بالكاميرا جانباً بدون اهتمام.

سمع تحطم الكاميرا بوضوح عبر الصمت المنتشر في القاعة.

قالت شيلا بهدوء: «آه، ها هو وعده لي. تعالي الكسيس حان دورنا.»

اعترضت الكسيس، لكن لم يكن هناك من حاجة لاعتراضها، فقد امسكت شيلا بيدها وسارت امامها عبر الحشد الكبير، وبما ان الكسيس كانت تحمل بيدها اليمنى كوباً من الشراب امسكت شيلا بيدها التي تؤلمها، من دون ان تدرك ذلك. اجفلت الكسيس من الألم، لكن شيلا تابعت سيرها عبر الروائح العطرة وبريق الماس مثل اثير الباخرة في المرفأ.

قالت بصوت معبر: «ميكي.»

استدار ميشال سلاين ببطء، بقي الرجل الذي كان يلاحقه واقفاً خلفه. من الواضح انه كان يريد استعادة انتباه سلاين ما ان ينتهي من التحدث مع المرأتين، كان ميشال سلاين معتاداً على انتظار الناس له وعلى مراقبة تصرفاته وسماع حديثه.

شعرت الكسيس بعدم الارتياح له، فلقد كانت عيناه باردتين كبرودة الثلج.

قالت شيلا: «لديك معجبة بريطانية هنا، وتريد مقابلتك.»

تحركت عيناه صعوداً ونزولاً على الكسيس دون ان تتغير نظرته الباردة.

تابعت شيلا: «الكسيس بروك، زوج أمها الذي يقيم في الشقة التالية... فردريك شميدت، قائد الفرقة موسيقية.»

ابتسم ميشال سلاين ابتسامة خفيفة، فكرت الكسيس، يبدو بوضوح، بين الهزء والسخرية، ان فردريك شميدت ليس بمعرض شهرته.

لم تشعر شيلا بالخوف. تابعت بدلال: «انه مشهور جداً، وهو يعزف في كل انحاء العالم، كان يجب ان يكون هنا الليلة لكنه اضطر إلى تقديم عرض في طوكيو بصورة غير متوقعة.»

بدا على ميشال سلاين بعض الاهتمام، وسأل: «هل كنت سابقاً في طوكيو، يا الكسيس؟» بدا انه يبذل جهداً ملموساً ليجد موضوعاً مشتركاً، حتى انه لم يحاول ان يخفي مله.

تصرفه هذا جعل الكسيس تشتعل غضباً، قررت ان تذهب إلى البيت ما ان تجد الفرصة المناسبة.

قالت باقتضاب: «لا.»

نظرت شيلا إليها بدهشة. فمن الواضح انها ليست الطريقة التي تتحدث بها المعجبات مع ممثلهم المحبوب. هذا ما فكرت به الكسيس، حسناً، ليس بسبب انها تعرفت عليه هذا يعني انها ستركض نحوه وتقدم اهتمامها به.

قالت شيلا: «لقد كنت هناك، اليس كذلك، ميكي؟ الن يقوموا بتصوير فيلم سلاين - هارفي الجديد في اليابان؟»

ضحك الرجل الذي يقف خلفه وقال: «يسعد روز هارفي جداً ان تجد نفسها في كيمنو؟»

هز ميشال سلاين كتفيه: «ذلك نص تحب ان تمثله مع بطل شرقي الملامح.»

شعر الرجل بخيبة أمل، لكن كان واضحاً انه لن يحصل على أية معلومات من ميشيل سلاين. فغادر والحزن واضح على وجهه.

فكرت الكسيس بالممثلة الاميركية الطويلة الشقراء والتي

تشارك عادة ميشيال سلاين ادوار البطولة في افلامه وارتفعت حاجباها على الفور لدهشتها حين رأت ميشيال سلاين ينظر اليها. يبدو انه يشاركها شكوكها.

قال موافقاً: «سيكون تحدياً لمكياج الفنان.»

سألت بدون ارادة منها: «وهل يتمكنوا من القيام بذلك؟»

تحركت عيناه الباردتان ثانية: «عليك ان تسألي الاستديو؟»

اسرعت شيلا بالاجابة: «لا يمكنك ان تسألي فنان عن عمله المقبل، فهم ايضاً يؤمنون بالماورائيات.»

رفع ميشيل سلاين حاجبيه، وسأل بصوته الاجش المميز: «هل تؤمنين بالماورائيات يا الكسيس؟»

شعرت بالانجذاب نحوه، انها لا تعرفه، ولا تعجبها تصرفاته، كما وانه لا يحاول ان يثير اعجابها، هذا ما فكرت به. شعرت بالغضب، لن تسمح له ان يؤثر عليها، لذا تراجعت خطوة إلى الوراء.

قالت باقتضاب: «لا، لست انا، انها شيلا.» قررت ان تضايقه أيضاً، ابتسمت له ابتسامة رقيقة وقالت: «انها لم تتحدث عنك في حال اختفيت خلال دخان اخضر.»

صرخت شيلا معترضة، لكنها بلعت صرختها كي لا تثير فضيحة في القاعة، ضاقت عينا ميشال سلاين وهو يقول: «وماذا يعني هذا؟»

كان هناك نوع من التحدي الغامض بينهما، ادركت الكسيس بوضوح، انها لا تقوم الا بالضرر لمضيفتها لكنها لن تتراجع امام ميشال سلاين.

قالت بسرعة: «انني متأكدة انك تعلم ذلك اكثر مني.

فأنا لست بهذا الصدد من الاعمال، لذلك فأنا غير مهتمة البتة.»

قالت شيلا مصدومة: «الكسيس...»

لم يشعر ميشال سلاين بالصدمة. كان يبدو عليه انه يتسلى قليلاً... وبارد، بارد جداً.

«إذن أي عمل تقومين به، يا الكسيس؟ هل تقومين بدور الابنة لزوج أمك المشهور.»

كانت الكسيس ترى نفسها كعالة على فريد، لكن ان تقال لها هذه الكلمة بوجهها، وكأنه يهزء منها، جعلها تشعر بعاصفة من الغضب. نظرت اليه بحقد، فكل التظاهر بالاخلاق الجيدة قد انهار الآن.

قالت، وهي تبتسم بتكلف: «فقط في اوقات الفراغ.»

«وفي الوقت الباقي؟»

لم يكن هذا الحديث عادياً يدور في حفلة، كان هناك شيء ضمني وراء السؤال.

«انني موسيقية.»

«أي نوع من الموسيقى تعزفين؟»

احست بدهشة شيلا وتعجبها من هذا السؤال، رفعت نقنها واخبرته الحقيقة.

«موسيقية تشق طريقها بصعوبة.»

«هل تعزفين؟ أو تقدمين اعمالك بكتابة موسيقى للأفلام؟»

هزت رأسها وضحكت باستخفاف: «لا، ليس انا، انني من الموسيقيين الذين يعيشون حياة تقشف في علبة صغيرة.»

ابتسم ميشيل سلاين ابتسامته المميزة الهادئة، ارتجفت الكسيس. قد تكون ابتسامته جذابة.. لكنها ليست لطيفة.

هز رأسه وقال بجفاء: «يصورون افلاماً كثيرة عنهم، عادة يصبحون من المشاهير في النهاية.»

هذا ما يؤلمها. تعمدت الكسيس ان لا تبدي حزنها. فمن المؤكد انها لحظة حزينة الآن، وليس لميشيال سلاين ان يعلم ذلك، بالطبع لكن لم يشعرها ذلك بأي احساس باللطف نحوه. لقد اثار اموراً تريد التخلص منها للأبد.

كانت الأمور اكثر تعقيداً مع باتريك، فهو لم يستطع ان يفهم لما لا تريده مع انها تحبه بجنون، وهو لم يرض ان تتابع دروسها مع استاذ آخر، مازالت الكسيس تتذكر اللطف الذي احست به في منزل والديه، وكيف ان أمه هي الوحيدة التي كانت تهتم لما يحدث لها، كما وانها لم تطلب منه التوقف عن اعطائها الدروس، فقد اصبحت تلك الساعات اكثر واكثر توتراً.

عندما بالنهاية وعلى مضض منها، عرضت على باتريك الكونسرتو التي تريد تقديمها للفوز بجائزة شلدون، رماها بعيداً عنه وكأنه غاضباً.

صرخ بها: «فكري جيداً، هذا ليس كونسرتو انه مجرد اغاني شعبية، وانه لن يحصل على الرقم الالف الاخير من جائزة شلدون.»

نظرت اليه حينذاك مشتتة الذهن، وهنا اصبح اشد غضباً.

«اسمعي، اعلم انه يصعب على وريثة مثلك تقبل ذلك، لكن يجب ان تعتادي على الفكرة، أنت لست موزار. يمكنك ان تعيشي من تعلم الموسيقى، لكن ليس اكثر من هذا.»

لم تكن غلطة ميشيال سلاين، بالطبع، لكنه اعاد تلك الذكريات المرة إلى حياتها، وبقيامه بذلك تذكرت ان لديها مستقبل مشكوك فيه بالتأكيد، واذا لم تتمكن من عزف الفلوت، وكتابة الموسيقى قريباً، وهذا أمر مشكوك فيه أيضاً، عندها لن تستطع التغلب على عواطفها نحو باتريك.

قالت بكره: «مشهورون؟ انهم فقط اولئك الذين يصنعون لهم الافلام. لكن معظم الموسيقيين يموتون من الجوع.»

قال بنعومة: «لكن ليس الذين لهم فردريك شميدت كأب ثانٍ، بالتأكيد؟»

التقت عيناها بعينيه، ادركت الكسيس باضطراب انه غير معجب بها تماماً كعدم اعجابها به، انه فقط يبعث البهجة في نفسه، فهو من المؤكد لا يهتم مطلقاً بأحد ما من كل الحضور بطريقة أو باخرى، لكنه اظهر ما يكفي من العداوة لها خلال خمس دقائق من حديثهما.

قالت: «هذا، ما لا اتمناه.»

كانت تشعر بالامتنان لنظرة الازدراء التي لمعت في عينيه.

قالت شيلا متفاجئة: «لكن فريد قال انك...»

كانت ستقول له ان الكسيس لم تعرض اعمالها يوماً على زوج أمها، لقد كان لطيفاً جداً معها، ويحبها كثيراً ليكون حكماً على اعمالها، لكنها لم ترد ان تصل هذه المعلومات الخاصة لميشال سلاين. لكن الكسيس اوقعت كوب العصير من يدها.

في ذات اللحظة كل من حولها تساءل، عرض مساعدته،

أو تقديم شراب آخر لها، طلبت شيلا من الخادم الذي حضر ليزيل اثار الكوب المكسور ان لا يبقي أي اثر للعصير على الأرض.

فقط ميشال سلاين لم يحاول تقديم اية مساعدة، وكما ظنت انه لن يفعل، التقت نظراته مع نظراتها من فوق رؤوس من حوليهما.

قال بصوت أجش: «لو قدمت لك كوبي، هل سترمينه عليّ؟»

مد يداً قوية وقادها بعيداً عن المجموعة، وبذلك اصبح ظهرها على الحائط مباشرة ولم تعد تتكلم مع احد غيره. اصيبت الكسيس بالجمود، فهذه حرباً مفتوحة، نظرت حولها لم يبد ان هناك احداً غيرها قد سمعه، حتى لم يلاحظ احد كيف تصرف ليتكلم معها بمفردها.

«لا تكن سخيفاً، لم اقصد ابداً ان اسقط كوبي.»

«لا؟»

قالت بحرارة: «لا، انا فقط انسانة غير محظوظة، وهذا ما يدعونه اصابع منزلقة.»

«هل يحدث هذا كثيراً؟» بدا انه سعيد ببرودته.

اعترفت بقسوة: «احياناً، فأنا لا اجيد التصرف في هذه الاماكن.»

قال بجفاء: «استطيع القول ان تعاونك كان ممتازاً، اذا لم ارد التحدث عن توقيت عملك، ماذا كانت تريد شيلا البوح به عندما رميت كوبك؟»

نظرت إليه بغضب وقالت بسرعة: «لا فكرة لدي، انني موسيقية، ولست قارئة افكار.»

قال لها: «إذن انت سيدة ذكية جداً، لقد بدا انك تعرفين ما يجول في خاطري بشكل جيد، ونحن لم نلتق الا الآن.»

اجفلت الكسيس، الم تكن تفكر بذات الشيء بنفسها؟ حين رأى ردة فعلها قال بنعومة مازحاً: «أو ربما يعود السبب بذلك لأنك معجبة؟» نظرت اليه مباشرة في عينيه.

«كما تعلم جيداً، سيد سلاين، أنا لست من المعجبات بك.»

نظر إليها وكأنه احرز نقطة.

«لقد فكرت بذلك، اذاً لماذا اردت التحدث معي، يا عزيزتي؟»

راقبت خطوط وجهه، لم تكن عدائية بالتحديد، لكن لديه نظرة باردة وملامح قوية تجعله يتعامل مع كل ما يواجهه، والتي يبدو الآن انها هي، غضبت الكسيس، لدرجة انها كادت تصرخ.

قالت بصوت ناعم معسول: «لا املك المهارة لأمتهن الكتابة كعمل مثلك، سيد سلاين.»

«وما الذي ينقصك؟ اللغة؟ ام التجربة؟»

ندمت في النهاية لأنه لم يقدم لها كوبه، فلقد كانت شعرت بسعادة قوية وهي ترمي بالشراب على ذلك الوجه المتعجرف.

قالت بسرعة: «الاثنان معاً.»

قال بلهجة هازئة: «دعيني اساعدك، اذا هبت رياحك فاغتنمي الفرصة... فقد لا تعود ثانية، هذا هو شعار ميكي.»

تراجعت قليلاً: «هل أنت جاد؟».

«لماذا؟ هل تبحثين عن بديل آخر؟»

«بالطبع لا.» حاولت ان تتخيل نوع الرجل الذي يعيش هكذا... وفشلت. فتابعت: «لا يبدو الأمر مريحاً.»

«مريحاً؟ تباً، ومن يريد الراحة؟ انني الآن في الخامسة والثلاثين ولقد اتيت من اللامكان، وكان عليّ الكثير لاتعامل معه.» تابع بمرارة. «كل الصحف تعرف ذلك، وهم يكتبونه باستمرار.» امسك بيدها، من الحسن الحظ انها كانت اليد السليمة وتابع: «وربما انت أيضاً، اخبريني عنك الكسيس بروك.»

نظرت طويلاً في عينيه، شعرت باحساس غريب بالانهيار. افلتت يدها منه وتراجعت إلى الوراء اكثر.

قالت بتأثر: «لا لن اتكلم.»

فهي لا تريد ان تعطي هذا الرجل اية معلومات شخصية عنها مهما كلف الأمر، فهي لا تعلم ماذا سيفعل بها لكنها لا تثق به.

قالت: «لم اكتب كلمة واحدة للصحافة طوال عمري، كما وانني لا اقرأ المجلات عادة، لا اعلم شيئاً عن الافلام بشكل عام وخاصة عنك، وهذا كل الذي اريد ان اعرفه، يا سيد سلاين كما اتمنى لك ليلة سعيدة.»

اذا كانت تتوقع منه ان يفسح لها الطريق كما يفعل الناس المحترمون فقد اصيبت بخيبة أمل، ازدادت ابتسامته اتساعاً وهو واقف مكانه ينظر اليها، تلك الابتسامة كانت واضحة انها سجينته وهو يعلم ذلك. قالت وهي تتقد غضباً: «دعني أمر.»

بدا عليه انه سعيد فقال يدعوها: «جربيني.»

فكرت ان تصرخ بشدة، فهذا قد يخرجه من حالة الرضا

الذي يسيطر بها، ادركت ان كل من في الحفلة سيلاحظ، عندها عليه ان يبدي الاسباب التي جعلت رفيقته تلجأ إلى هذه الوسيلة الغريبة نظرت إلى المسافة التي بينهما وفتحت فمها...

قالت شيلا من ورائه: «عزيزي، اني آسفة، لقد وصل الآن زاك فيشر.»

اغلقت الكسيس فمها ثانية، وهي تشعر بأنها غبية، كان هناك لمعان مميز في عيني ميشال سلاين. علم ماذا كانت تريد ان تفعل ولم يعد ذلك نوعاً من التسلية.

حسناً، هذا افضل للجميع، لقد كان حلاً سريعاً لشعور صعب راودها ان تقوم به وتجعل من نفسها حمقاء طوال عمرها.

قالت بنعومة: «لقد احتكرت ضيفك النجم لمدة طويلة.» كان من الواضح ان شيلا توافقها الرأي، لم يكن واضحاً بما يفكر به ميشال سلاين. لكنه تراجع قليلاً كي تمر.

قالت شيلا، وهي تمسك بذراعه: «عزيزتي، اذهبي واحصلي على شراب آخر. فهناك المزيد في الزاوية، الآن ميكي عليك ان...»

ابتعدت الكسيس بسرعة، لكنها مازالت تسمع صوت شيلا وراءها، تتملق له. كما وانها تشعر بنظراته تتبعها، سارت مستقيمة الظهر. فهي لن تضرب بشيء تحت تحديق نظرات ميشال سلاين الساخرة.

لم تصل إلى الزاوية فقد اخذت كوباً من عصير الفاكهة الطازجة من احد الخدم. بينما امسكت بها احدى الساهرات.

قالت باهتمام: «هل كنت حقاً تتحدثين مع ميشال سلاين؟»

قالت الكسيس باختصار: «نعم.»

تنهدت المرأة الأخرى: «كيف هو؟»

قالت الكسيس: «ليس له قرون ولا ذيل، لكنه كما يقال عنه في الصحف.»

شعرت المرأة بالاسى: «آه!»

شخص آخر ضحك، كان ذلك المصور الذي تهجم عليه سلاين. نظرت اليه الكسيس نظرة تعاطف.

قال بحزن: «هذا هو ميكي، اينما وجد يسبب المشاكل.»

قالت الكسيس: «هل سبب لك الأذى؟»

هز كتفيه وقال: «لقد سبب الأذى للكاميرا، مع انها غير مضمونة.» ضحك وهو يتابع: «ستبدأ شركات التأمين باضافة اعباء جديدة اذا استمر ميكي سلاين بهذه التصرفات. لقد علمت ان هذه هي الكاميرا الثالثة التي يكسرها.»

قالت الكسيس: «يتصرف بعدم مسؤولية.» وداست بالخطأ على قدم جارتها المتلهفة لسماع اخبار النجوم، نظرت اليها المرأة بغضب فاعتذرت منها. ابتعدت المرأة ولم تتفوه بأية كلمة.

تنهدت الكسيس. بدأ غضبها يهدأ، وبدون حرارة الغضب التي كانت تجتاحها. عادت لتكون تلك الفتاة الطويلة، الخرقاء في هذه القاعة المليئة بمصادر الخطر.

نظرت حولها، كان هناك الكثير منهم. ليس فقط الناس، الذين يتحركون عندما لا تتوقع ذلك لكن أيضاً الأكواب

والطاولات حتى باقات الزهور الكبيرة، حتى من دون كل هذا الحشد فمن الصعب عليها التحرك بسهولة هنا. عضت الكسيس على شفتها تفكر.

لمعت برأسها فكرة، الشرفة، هذا ما تبحث عنه، كان اقرب إلى النافذة الفرنسية مما هي إلى الباب الرئيسي. لن يكون هناك احد في الخارج في ليلة باردة كهذه من ليالي نيسان (ابريل) ويمكنها ان تصعد إلى شقتها عبر سلم الحرائق. بدأت تتقدم بعناية وحذر.

قامت بذلك بمهارة حتى وصلت إلى الشرفة، وان كان بسبب تركيزها أو بسبب انها لا تريد ان تصطدم بأحد أو ان تكسر كوبها ثانية، اتت المشكلة عندما تخطت الابواب الكبيرة واصطدمت بجسم كبير غير متوقعة وجوده.

صرخت الكسيس صرخة صغيرة واسقطت كوبها الثاني لهذه السهرة. تبعثر وانتشر على الأرض ووصل بعض النثرات من الزجاج على قدميها، ابتعدت عنه بدون ارادة منها.

قال بسرعة ومض البرق: «لا تتحركي.»

وعلمت على الفور من يكون.

همست بغضب: «ماذا تفعل هنا؟»

قال بفرح: «اتبعك، تماسكي.»

وقبل ان تعلم ماذا يريد ان يفعل وضع يديه بقوة حول خصرها ورفعها فوق شظايا الزجاج.

قال: «حركي قدميك، لتتخلصي من شظايا الزجاج المتناثرة على حذائك.» لم ينتظر ليرى ان كانت تقوم بما قاله لها. حملها إلى نهاية الشرفة، بينما كانت تتحرك بين

ذراعيه غاضبة. شعرت للحظة انه مرتبك، لكنه ابقى توازنه ولم تتغير قبضته على خصرها.

وضعها أرضاً، للحظة شعرت بحرارة يديه، بدأ قلبها يخفق بقوة، ابتعدت عنه وقالت بغضب لتغطي ردة فعلها: «دعني اذهب، انت...»

قال بصوت أجش وكأنه يضحك عليها: «هل أنت غاضبة! ماذا تفعلين خارجاً هنا؟»

ارتفع صوتها اكثر: «كنت اريد الذهاب، في الحقيقة راحلة.»

اومأ برأسه لكنها بالكاد استطاعت رؤية الحركة في الظلام وقال: «قبل ان ترقصي؟ لا يعقل انك تريدين تفويت ذلك.» تابع بسخرية: «قد ارقص معك.»

ارتجفت الكسيس: «أرقص؟» كان الخوف في صوتها واضحاً وجلياً. ساد الصمت لفترة. كانت تشعر انه يحدق بها في الظلام.

تمتم: «الحقيقة، انك تتعمدين الذهاب قبل الرقص، هل يعقل ان تكوني زهرة برية مع كل اطباعك الحلوة؟ بالطبع لا.»

قالت بكبرياء: «هذه شؤوني الخاصة.»

الحقيقة انها خرقاء في صالة الرقص كما هي في أي مكان آخر... لكنها تفضل الموت على الاعتراف امام بارد القلب... الساخر ميشال سلاين.

قالت اخيراً: «انني عائدة إلى البيت.»

كان لايزال يضحك: «ستقفزين فوق الحاجز؟ هل ترتدين مظلة تحت ثيابك؟»

«لا، لا ارتدي مظلة. فقط سأستعمل سلم الحريق.»

ادار برأسه: «اذن لقد فهمت.» توقف عن الحديث، بعدها قال بنعومة جعلتها لا تدرك ماذا سيحدث: «اذن اعتقد ان علينا ان نودع بعضنا.»

فكرت، ان هذا ما يسمى بتجربة حقيقية، مع عدم رغبتها بذلك.

الفصل الثاني

دخلت الكسيس من باب المطبخ، رمت بحذائها الاسود تحت طاولة المطبخ واشعلت الضوء، نعم، ليس هناك من شك. فلا يعقل ان تستطيع اصلاحه. تنهدت بضيق ورمت الحذاء في سلة المهملات.

هذا سيعلمها ان لا تفقد اعصابها مع الغرباء، على الرغم من الأمور الغامضة التي حصلت معها في الاشهر الاخيرة، اسعدها ان تشعر انها لاتزال تشعر بحرارة في داخلها.

جلست الكسيس واخذت تسحب الدبابيس من شعرها، فتهدل على كتفيها الناعمتين.

لم تفقد اعصابها يوماً مع باتريك، وضعت رأسها بين يديها، وعاشت في الذكرى. آه، لقد كانت متفانية جداً. لم تسأله يوماً أي سؤال. لما لم تفهم لوحدها ان رجلاً مثل باتريك... وسيم، موهوب، ناجح... لا يعقل ان يبقى أعزب؟

علمت الجواب، بالطبع. لقد حاول اخفاء الأمر عن تعمد. لم يتحدث يوماً عن عائلته. فبعد وفاة صديقتها لم تر الكسيس احداً من اهلها لسنوات عدة حتى عرض باتريك نفسه ان يعلمها الموسيقى في ذلك الصيف الطويل قبل دخولها إلى معهد الموسيقى منذ ثماني سنوات. ومع ذلك، لم يكن هناك من سبب لتكون بكل تلك السذاجة. هذا ما قالته لنفسها. فلم يكن زواجه سري. لو انها سألت فقط. لو انها تكلمت عنه لأحد، لكانت علمت بالأمر بسهولة. تباً كان فريد اخبرها لو انه ادرك ذلك.

كانت الكسيس ممتنة جداً، عندما عاد باتريك من لندن يحمل درجة مشرفة للسنوات الأخيرة، وقد اصر على تعليمها، واصر على اخبارها انه يحبها. كان ذلك كحلم يتحقق امام عينيها. فلقد احبته بخجل وبسرية منذ ذلك الصيف.

قالت الكسيس بصوت عالٍ: «تباً، تباً، اللعنة.»

لقد كان غاضباً جداً عندما ابتعدت عنه.

قال لها وقد فقد صبره: «بالطبع انا متزوج، وانا لم اجعل الأمر سراً، فماريان تفضل العيش في منطقة وايلز، انها تجد تلك المقاطعة افضل للاطفال...»

شهقت الكسيس: «الاطفال؟» وشحب وجهها من الرعب عندما فقد اعصابه، مع انه بالطبع لم يضربها بشكل واضح بل امسك ذراعها بكل قوته. بعدها بدأ رسغها يؤلمها، نظرت إليه، واخذت تحرك اصابعها. فهي مازالت تؤلمها عند أي تحرك بسيط. لكنها محظوظة إذ تستطيع تحريك اصابعها، هذا ما قاله لها الاطباء. فلقد كان حادثاً مزعجاً، وقد كان يعقل ان تتعرض لعطل دائم في يدها. لكنها كانت محظوظة جداً.

المشكلة هي لا تشعر ابداً انها محظوظة. فما زالت تتذكر تجهم وجه باتريك.

لم تصدق انه يعقل ان يحدث ذلك. وفي استعادتها لما حصل تساءلت اذا كانت سقطت من الصدمة اكثر من وقع الضربة عليها. مازالت الصدمة موجودة في داخلها. فلقد احبت باتريك لمدة ثماني سنوات. والآن كل الذي تشعر به هو اللامبالاة.

توقفت عن مقابلة الناس. لم تتمكن من العزف كفاية

ولذلك امتنعت عن الذهاب إلى الاوكسترا وبقيت لمدة اسابيع في شقتها تحدق في ورقة بيضاء.

جدالها مع ميشال سلاين هذه الليلة هو أول عمل لها لتخلص من الضباب الذي يحيط بها منذ الحادث. ضحكت قليلاً على ذلك الكسر. والآن لو انه علم بذلك، أي توبيخ ساخر سيستعمله ميشيل سلاين ضدها.

قالت لنفسها: «تحركي، ليس هناك من جدوى لبقائك هنا تتأوهين، ستتخطين أزمة باتريك. كما وانك ستذهبين إلى اسبانيا غداً.»

يملك زوج أمها قلعة في جبال اسبانيا. انها قلعة جميلة وتحمل الكسيس فيها نكريات كثيرة، كانت تتجنب عادة ضيوف فريد الموسيقيين والمميزين وكانت تبقى بمفردها في تلك الفترة من السنة. لكن في هذه المناسبة ذهبت مديرة المنزل لزيارة ابنتها التي انجبت طفلاً. ويريد فريد ان يتأكد من شخص يثق به لتكون القلعة جاهزة لاستقبال ضيوفه... والاهم من ذلك... ان تكون الالات الموسيقية نظيفة وجاهزة للعزف. أو هذا ما قاله.

لذلك وافقت الكسيس على مضض ان تأخذ السمفونية الجديدة من شقته، مع قائمة كبيرة من الاشياء الضرورية للحفلة التي سيقيمها، وان تأخذهم إلى اسبانيا برانج روفر خاصته.

صنعت لنفسها كوباً من القهوة، وهي تسأل نفسها لما سمحت له ان يطلب منها ذلك. لكن الجواب كان سهلاً. عندما لم تتمكن من العمل بسبب رسغها المكسور. توقف فريد، بصورة غير متوقعة بين نيويورك وميونخ، ووصل إلى شقتها الصغيرة ودفع كل الفواتير المستحقة عليها.

قالت غاضبة: «لا يمكنك ذلك...»

أجاب فريد معترضاً: «اعيديها لي عندما تحصلين على عمل. اما الآن فلا تكوني حمقاء.» تابع باهتمام: «هل مازلت تتابعين دروس المسابقة؟»

كانت تتابع تلك الدروس مع باتريك.

قالت بهدوء: «لا.»

نظر فريد اليها غاضباً: «انه مجرد رسغ مكسور، انت تعلمين ذلك. انه ليس نهاية العالم. عليك المحافظة على عملك. حتى ولو لم تستطيعي التمرن.»

قالت: «انني اعمل في البيت.» لكنها كانت تكذب. فهي لم تنظر إلى ورقة المقطوعة التي ستقدمها في حفل جائزة شلدون منذ ان عرضتها على باتريك. كان لديها العديد من الافكار. اما الآن فهي تشعر ان كل افكارها جافة ولا روح فيها.

نظر فريد اليها باهتمام. وقال: «الحياة لا تتوقف عندك. انت تعلمين ذلك.»

تساءلت ان كان يعلم عن حالها اكثر مما قاله، تقول الناس عنه انه غامض، ولا يهتم الا بعمله، لكن الكسيس تعلم ان لديه القدرة على الدخول إلى خفايا الناس عندما يريد. كما انها كانت تشك ان كل الرحلة إلى اسبانيا كانت من تصميم فريد ليعيدها إلى الواقع ولمصلحتها الشخصية.

ارتشفت القهوة على مهل وهي تتذكر كل تلك الاحداث وتفكر ما الذي عليها جمعه ووضعه في السيارة.

قالت لنفسها: «والآن لا يوجد الا المسخ، هذا سيعيدني إلى الواقع بسرعة.»

كان المسخ الاسم الخاص بها الذي تطلقه على الرانج روفر، كان فريد يحب هذا النوع من السيارات التي تستطيع ان تنقل اية آلة يريدها، وان احتاج، يستطيع استعماله كسرير في الليل. كل هذا لم يشعرها بأي راحة. هذا بالاضافة الا انه اكبر من أية عربة اعتادت الكسيس على قيادتها.

ذهبت إلى غرفة الجلوس لتحضر المفاتيح. لم تشعل ضوء الغرفة، فهي تعرف تماماً اين هم في الجارور الأعلى من المكتبة. ذهبت مباشرة إلى هناك وبينما كانت تنحني فوق المكتب لمحت من زاوية عينيها خيال شخص ما خارجاً، نظرت إلى الخارج. وتجمدت من الخوف.

رأت شخصاً يتحرك خارج الشرفة. كانت تستطيع رؤية الشخص بوضوح. انه رعب واضح من كابوس ما. كان يسير على مهل ومن الواضح انه يتجنب الانزلاق.

شعرت باوصالها ترتجف. لم تبعد عينيها عنه. تحركت ببطء. فهي تستطيع ان تتصل بحارس المبنى. أو ربما شيلا. فشيلا اقرب ولديها العديد من الضيوف في شقتها وبامكانهم مساعدتها للقبض عليه. لو انها تستطيع تذكر رقم هاتف شيلا. هل تستطيع ان تتذكر رقم هاتف حارس المبنى؟ يجب ان لا تنير الغرفة فعندها قد يراها... بدأت افكارها تتسارع برعب وخوف.

اخذ الدخيل يزحف عبر الشرفة لكن الآن استدار فجأة واتجه نحو النافذة. تراجعت الكسيس خطوة إلى الوراء. وبالكاد تسيطر على نفسها كي لا تصرخ. وضعت يدها على فمها، وشدت بأسنانها على راحة يدها.

وضع يده على مسكة النافذة وادارها بقوة. فجأة شعرت

ان هناك شيء مألوف بشكل الشخص الدخيل. سحبت يدها بعيداً واشتعلت غضباً.

فتحت النافذة الفرنسية بيدين مرتجفتين. قالت لميشيل سلاين بصوت يرتجف من الغضب وبراحة لتخلصها من الخوف الذي انتابها: «ماذا تعتقد انك تفعل هنا؟»

أرجع رأسه إلى الوراء وضحك. كانت ضحكته جذابة، مسلية... ومع كثير من التهور فيها.

قال: «لقد تبعتك عبر سلم الحريق.»

«تبعتني...؟» لم يكن هناك أي شك من عدم الاهتمام الآن. بالكاد استطاعت ان تتكلم، لقد كانت تتقد غضباً.

قال بهدوء: «كانت الحفلة مملة.» وكأن هذا يفسر كل شيء. «ابتعدي قليلاً، عزيزتي.»

تحركت مبتعدة قليلاً بعد ان رأت يديه القويتين تتحركان فدخل إلى الغرفة المظلمة.

قال: «هلاّ اضأت الغرفة؟»

شدت على قبضتيها وأخذت تفكر بالذي عليها قوله. في تلك الاثناء كان قد وصل إلى زر الكهرباء. غرقت غرفة الجلوس بضوء زهري ناعم.

ابتسم ميشيال سلاي ابتسامة خبيثة.

تمتم قائلاً: «الا تريدين الذهاب إلى بيتي...؟ أو بيتك بالتحديد.»

لم تتحرك الكسيس: «هل هذه احد ادوارك البهلوانية السخيفة؟»

ردد وراءها ببراءة: «اعمال بهلوانية؟»

قالت بغضب: «الاعمال البهلوانية. تلك السخافات التي تتحدث عنها الصحف.»

هز رأسه وقال: «لقد اعتقدت انك غير معجبة بي، آنسة بروك.»

قالت بحرارة: «ليس من حاجة لتكون معجباً لتعلم عن التقاتل والخلافات التي تحدث معك في الملاهي الليلية.»

قال ببرودة: «أنني ادفع ثمن الخسائر.» فكرت الكسيس بالمصور في حفلة شيلا. «وهل تدفع أيضاً عن اتلاف كاميرات التصوير؟»

ضاقت البسمة في عينيه وقال: «مطلقاً.»

ارتفع صوتها: «لقد حطمت تلك الكاميرا عن عمدٍ. رأيت ذلك امامي. هل ستقول لي ان هذه اخلاق عالية بكل بساطة.»

قال بهدوء: «لا، كان ذلك حرب جنونية.»

قالت بازدراء: «انك عديم المسؤولية.»

اجابها موافقاً: «اعتقد انك محقة، لما لا تدخلين وتغلقين الباب؟ سنصبح كلانا اكثر راحة.»

تنهدت بضيق. لكنها الحقيقة. لقد اصبحت تشعر بالبرد بسبب قميصها الحريري الناعم، كان يراقبها. نظرت اليه بتعمد، والذي رأته لم يكن مشجعاً.

كان لديه وجه قوي، وقاس. وكأنه عاش حياة صعبة وصادف الكثير من الصعوبات. كما ان هناك جرح صغير على خده الايمن، ويبدو قديماً.

اتسعت ابتسامته، وتقدم نحو زاوية الطاولة الرخامية وضحك منها.

اخبرها بصراحة: «لم اتعرف يوماً على فتاة شعرها احمر.» تنهدت الكسيس ونظرت اليه غاضبة.

اجابت بسرعة: «حسناً، لا تخدع نفسك انك اصبحت

تعرف الآن، ربما قد ادخلت نفسك إلى هنا عنوة ولكنك ستخرج على الفور كما دخلت.»

مد يديه بطريقة وكأنه خائف.

«لا، لا ترميني إلى الذئاب، سندريلا. فأنا اخاف كثيراً.»

ابتسمت له بنعومة، وقالت موافقة: «ستخاف حقاً.»

اضافت: «والآن اخبرني ماذا تفعل هنا، واذا ناديتني ثانية سندريلا، سأرميك بأي شيء. لم ارغب في الذهاب إلى الحفلة وبطبيعة الأمر لست الأمير الجذاب! الآن تحدث.»

يا للعجب كان يضحك. لكن ضحكة مختلفة، هذه المرة، وكأنه حقاً يشعر بالفرح.

اخفض صوته وقال: «لا استطيع الخلاف معك بذلك، لكنني هارب.»

حدقت الكسيس به: «مضحك جداً.» وتابعت بسخرية: «من الشرطة أو من عصابة ما؟»

قال، وهو يهز رأسه: «اسوء من الاثنين معاً، من الصحافة.»

كلمات عديدة طغت على فكرها. فمعلوماتها عن الصحافة لا تتعدى مقابلة شخص أو شخصين من اصدقاء فريد. ومن نقاد الموسيقى الذين لا يتصادقوا مع احد. لكنها عادت وفكرت ان الأمر يكون مختلفاً عندما يكون المرء نجماً سينمائياً.

قالت بغموض: «لماذا؟»

رماها ميشال سلاين بنظرة حادة. وبعد فترة من الصمت قرر بوضوح ان براءتها واضحة. هز كتفيه وقال: «تقصدين بشكل عام أو هذه الحالة الخاصة؟»

قالت الكسيس، وهي مندهشة: «لا فرق.»

«حسناً، بشكل عام، انت تعلمين ان اخباري تحتل عناوين المجلات الأولى. كما وانني اتيت من الشارع واحياناً لا استطيع ان انسى اصلي.» تابع بسخرية قاسية: «ان هذه الأمور تثير اهتمام الناس، خاصة عندما اعمل على انهاء فيلم جديد.»

«وهل أنت كذلك؟»

اوما رأسه نافياً: «ليس هنا ولا في اميركا. لا، في هذه المناسبة الخاصة، افكر... ان كان حدسي على صواب... انها معركة بين الوكلاء.»

حدقت الكسيس به: «آه، انت تزيد الأمور غموضاً.» قالت اخيراً: «انهض عن تلك الطاولة. فثمنها يتعدى الالاف ولقد أمر فريد الخادمة ان لا تلمسها. سأصنع لك فنجاناً من القهوة عندها يمكنك ان تشرح لي الأمور.»

عندما اخبرها قصته شعرت بغموض وارباك اكثر. قالت: «تلك الفتاة... انت تقول انك لا تعرفها؟»

قال ميشال سلاين برزانة: «لم ارها ولا مرة حتى في السينما.»

قالت غير مصدقة: «ودخلت إلى غرفتك وانت تستحم؟ وهي تعلم انك هناك؟ آه، لا يعقل ان تفعل ذلك. لا بد ان هناك خطأ ما.»

بدا متجهماً: «واحضرت معها مصورها الخاص.»

«لكن...»

قاطعها قائلاً: «صدقيني، سندريلا، اعلم تماماً ما اتحدث عنه لقد حضروا كل شيء لقصة جميلة كيف انني

مازلت عابثاً. ففي اللحظة التي تركت فيها وكيل اعمالي السابق، عدت إلى... اللهو مع الفتيات البريئات. عزيزتي، استطيع ان اكتب العناوين الرئيسية لهذه القصة.»

قالت غاضبة: «لا تناديني سندريلا ولا أيضاً عزيزتي، اعتقد انك تخبرني اشياء لا قيمة لها، فليس هناك من غاية لكل ذلك.»

هز رأسه وقال: «آه، نعم بالتأكيد. فالاستديوهات تضع الوكلاء. والوكلاء يصنعون النجوم، فاذا وكيلي السابق اقنع الاستديو انهم يقومون بمخاطرة بانتقائي عندما اتخلص من قبضته المميته...» هز كتفيه وتابع: «حسناً، فانهم سيضغطون عليّ للبقاء معه. واذا رفضت ذلك... فقد يجدوا انهم لا يحتاجون للعمل معي. واذا سمعت الاستديوهات الباقية بما حدث لأنني لا التزام بعهودي، فلن يسرعوا للتعاقد معي على أي عمل.»

جلست الكسيس مندهشة: «هذا... عمل شرير.»

«لقد فهمت الآن، سندريلا. انهم اشرار...»

«لا تقل...»

«حسناً، حسناً. اني آسف. من السهل ان تغضبي بسرعة، اعتقد انه الشعر الأحمر.»

قالت بالتحديد: «انني لا اغضب بسرعة. كما انني بالتحديد جيدة مع الاطفال الشرسين.»

ارتفعت حاجباه، وقال: «حقاً؟»

ليست المرة الأولى، التي رغبت فيها الكسيس بضربه.

قالت ببرودة: «بما انك قلت ان هناك.. مصوران مازال يتبعانك، استنتج انك ضربتهما بالضربة القاضية.»

قال ميشال سلاين بسخرية عميقة: «كل الذي قمت به، ما يقوم به الناس في الحياة الحقيقية، عندما تلوح المشاكل في الأفق، الانسان الذكي يسارع في الهروب.»

«وهل أنت ذكي؟»

قال: «الشباب له فوائد جمة.»

ضحكت الكسيس، بالرغم عنها. «اذاً هذا ما فعلته؟ اسرعت في الهروب؟»

لمحت ابتسامة صغيرة على شفتيه: «في الواقع كان عليّ القيام بعمل ما قبل ذلك.»

فكرت الكسيس بقلق، لا شك انه يستحق سمعته كمثير للمشاكل.

«ماذا؟»

ضحك ضحكة صغيرة، وقال براحة: «لقد وضعتهما معاً تحت الدش وتركتهما بعد ان اخذت منهما آلتي التصوير.»

ضحكت الكسيس ثانية وهي تقول: «الاثنان معاً؟ كيف؟»

اخبرها ببرودة: «رميت عليهما منشفة في أول الأمر. وبهذه الطريقة تمكنت من ضربهما معاً بضربة واحدة. بعدها كل ما فعلته فتحت الحنفية عليهما وخرجت.»

ارادت الكسيس ان تظهر عدم موافقتها على عمله. قالت بهدوء: «هذا لا يشمل الاذى والتحطيم.»

قال متجهماً: «لم تصل الماء إلى الكاميرتين. كما انني اعدتهما لهما. لكن بالطبع بدون الافلام.»

هزت رأسها ببطء. هل هذا هو الرجل البارد، القاسي العينين الذي تبادلت معه السهام في حفلة شيلا؟

ابعد عقلها الواعي تفكيرها هذا بسرعة. قال لها لا

تنظري إلى مميزاته فباتريك كان مميزاً. فكري بما حصلت عليه. اضعت ثماني سنوات من عمرك واوقعت نفسك في حالة سيئة من الندم.

ابعدت نظراتها عن حاجبيه المتراقصين وقالت: «وأنت حقاً تخبرني انهم قاموا بملاحقتك إلى حفلة شيلا؟ هل احضروا معهم المناشف؟»

ماتت الضحكة عن شفتيه. عاد قاسياً وشريراً، وقبل ان تكمل حديثها. قال: «كل الذي اعرفه، ان شيلا دعتهم إلى الحفلة. قد لا تعرف بما حدث الليلة. أو ربما أيضاً، قد تكون ساعدت للقيام بذلك.»

شعرت الكسيس بالصدمة من كلامه وبدا عليها ذلك بوضوح.

تابع ميشال: «ان شيلا ماهرة واختصاصية في عملها لكنها قاسية أيضاً، واذا كنت صادقاً فأنا لا اريد اكثر من ذلك.»

«يعني...»

«لكن هذا ما انا عليه، لدي الكثير من العناوين السيئة. واذا كانت تريد التعاقد مع ميكي سلاين ال...»

تمتمت الكسيس: «مثير المشاكل والصعوبات.»

«الرجل الذي لا يشعر احداً معه بالأمان... ما رأيك بذلك؟»

اعادت ما قالته: «المثير للمشاكل والصعوبات، لقد اعتقدت انها تعبير جيد بالنسبة لك.»

ضاقت عيناه فجأة: «هل انت متأكدة انك لا تكتبين؟»

«هذا ليس من عندي. هذا ما قاله عنك احد المصورين انني مؤلفة موسيقى... أو انني اتعلم لأصبح كذلك. اجيد

عزف الفلوت واعلم قليلاً لاتمكن من العيش. وقد اكتب احياناً تقارير لتلاميذي.»

اتكأ إلى الحائط، واضعاً يديه في جيبي بنطاله: «معلمة موسيقى.» تجهم فجأة وتابع: «والآن لما لم تكن معلمتي تبدو مثلك؟» لم تستطع متابعة تغيره المفاجيء. نظرت الكسيس إلى عينيه المتراقصتين ووجدت نفسها في حالة من الضياع.

قالت بصعوبة: «مثل ماذا؟»

اتسعت ابتسامته. قال: «شعر احمر طويل، طويل.» تقدم قليلاً وفجأة امسك بخصلة منه. لفها على ابهامه واصابعه الأربعة الأخرى، تابع بصوت اجش: «بالطبع كنت قد امسكت به، لكن كنت حلمت به أيضاً.»

فكرت الكسيس، انه يجاملها. بقيت جالسة تراقبه وهو يمسك بخصلة شعرها.

«ليس فقط الشعر، العينان الكبيرتان العسليتان. وبشرة لها رائحة الزهور وناعمة كوريقات زهرة الغردينيا...»

ذكرت الكسيس نفسها، انه يجاملها. يجب ان لا تدعه يشعر انها متأثرة بكلامه.

قالت بصوت خفيض اجش: «يعجبني وصفك.»

تجهم واقترب منها. لم يبعد نظره عنها. قال بنعومة: «ويعجبني كثيراً الالهام.» وضمها اليه.

قالت تذكره: «قلت انك ستحسن التصرف، لكنك لم تفعل. اخرج حالاً.»

رفع حاجبيه على الفور: «من اجل ضمة صغيرة؟»

بدأت بالقول: «لم تكن...»

صحح لها بنعومة: «نعم، انها كذلك، هل تعلمين. بدأت افكر انك حقاً متعلقة بي، سندريلا.»

كانت السخرية واضحة في صوته.

قالت الكسيس بهدوء: «أنت تعيد ذلك ثانية. انتهى الأمر، اخرج.» جلس ميشال سلاين على احدى الكراسي في المطبخ ومد رجليه امامه بدا وكأنه يستعد لإمضاء ليلة طويلة.

سألها: «ما رأيك باتفاق ما؟»

«لا اتفاقات، اخرج حالاً.» ذهبت الكسيس إلى باب المطبخ، هز رأسه معترضاً، وجلس براحة اكثر على الكرسي، وكأنه لا يصدق ما تفعله.

«سترمين بي لتنهشني ذئاب صحافة؟»

قالت وهي تنظر إلى ساعة المطبخ: «اعتقد انهم الآن اصبحوا في بيوتهم.»

قال لها مؤكداً: «انهم لا ينامون اطلاقاً.» واخذ يتأملها من تحت رموشه الطويلة.

«إذن عليك مواجهتهم بكل الأحوال. فلما لا يكون الآن؟»

تردد بالاجابة لكنه قال: «اعتقد انه من المحتمل ان يرحلوا في ساعات الفجر الأولى. ان عليهم ان يسلموا تقاريرهم. أنت تعلمين ذلك.»

ارتفع صوتها كالصراخ: «الصباح؟»

قال مشجعاً: «لا تخافي، سأقول لهم اننا لم نتقابل يوماً.»

جلست الكسيس مرهقة: «لم نتقابل يوماً.»

«اليس من الافضل دائماً قول الحقيقة.»

«لكنك تجعل الأمر يبدو كأننا... اعني... اننا...» تابع

ليساعدها على تكملة ما تريد قوله: «وكأننا حبيبان، اعلم لكنه عالم رديء يصور كل ما يريده على هواه. الا تعتقدين ذلك؟»

نظر في عينيها. وجدت الكسيس ان عينيه دافئتان وصادقتان لم تعد تقتنع بعهد الصداقة الذي عقدته معه، لكنها لا تدري ماذا تستطيع ان تفعل. تذكرت كبرياءه واحتقاره لمن حوله في حفلة شيلا، قبل ان يحتاج لشيء ما منها. هذا هو الممثل، ذكرت نفسها بذلك. ممثل يقوم بكل شيء ليحصل على ما يريده.

قالت ترد عليه: «لا اعتقد انه سيعجبك ان تعلم بما افكر.»

ضحك بنعومة: «من المحتمل ان تكوني على صواب.» وقف ليمد يديه براحة وهو يتابع: «لكن بطريقة ما أو بأخرى، لقد واجهت العديد من المشاكل كي اتجنب الصحافيين الليلة، ولن اسمح لك ان تفسدي عليّ ذلك الآن.»

كانت مهذبة جداً وهي تقول: «آه؟ لن تسمح لي؟»

قال: «لا.»

التقطت الهاتف الصغير المعلق على الحائط. وقالت: «ارجع إلى سلم الحرائق الآن. أو انني ساتصل طلباً للمساعدة.» تابعت بفرح: «ما رأيك بعنوان كبير غداً يقول امضى ميكي سلاين الليل في دائرة الشرطة؟»

قال بدون اهتمام: «لن تكون المرة الأولى، لكن اذا كنت جادة...» اقترب منها وبينما كانت تحدق به، غير مصدقة سهولة انتصارها عليه، امسك بالهاتف واخذه من يدها ليرفعه فوق رأسها. انه لأمر سيء إذا امسك بيدها المكسورة. لم تستطع ان تصرخ من الألم. وعوضاً عن ذلك

قالت بغضب عارم: «هل تعلم انك تورط نفسك بمشاكل كبيرة بذلك؟ أولاً الدخول عنوة إلى شقتي والآن مهاجمتي.»

ضحك لكن لم يكن هناك أية تسلية في صوته: «مهاجمتك؟ هل تقصدين عما حدث سابقاً؟»

قالت بسرعة ووجهها يتقد غضباً: «لا، لا اقصد ذلك.» امسكت برسغها وكان يؤلمها بشكل جنوني.

اتى من السماعة التي كان يمسك بها صوت حارس المبنى.

«آنسة بروك؟ هل انت على الهاتف، آنسة بروك؟»

صرخت: «دون.» وبسرعة خاطفة اصبحت يد ميشال سلاين على فمها كملزمة. شعرت الكسيس بالاختناق.

«آنسة بروك؟»

قال في اننها: «قولي له ان كل شيء على ما يرام، والا ستشاركيني عناوين الصحف غداً.»

لم تستطع الكلام، بطبيعة الأمر، لكنها نظرت اليه عبر يده المحكمة على فمها.

قال: «هل تفهمين؟»

هزت برأسها موافقة. وهي تشعر بالكره نحوه. استطاعت ان تفهم الآن كيف تمكن من التغلب على الصحافيين. هو يلعب ليربح ولا يهتم مطلقاً كيف يتمكن من الربح.

ابعد يده عن فمها ببطء واعطاها سماعة الهاتف.

بانتقام بارد قالت: «اصعد إلى هنا حالاً، يا دون. فميشال سلاين يرفع خنجراً...»

مد يده إلى الهاتف، قاطعاً الخط. لكن كان قد فات الآوان، وهو يعلم ذلك.

«ايتها الصغيرة...»

كانت سعيدة، فهو لم يثبت انه اقوى منها: «نعم؟»

«هل علمت ماذا فعلت؟»

قالت بسرعة: «لقد طلبت المساعدة. لقد قلت لك انني سافعل ذلك.»

قال ببرودة: «آه، ستحصلين على المساعدة بدون شك. من كل مطارد للأخبار في العالم. كيف يمكن ان تكوني غبية هكذا؟»

قالت الكسيس وقد فقدت صبرها: «عما تتحدث؟ كل الذي فعلته انني طلبت حارس المبنى ليصعد إلى هنا. وهذا بالتأكيد لن يصل إلى ثرثرة العمال في المبنى.»

«لقد قلت له انني هنا.»

«وان فعلت ذلك...»

نظر اليها بقساوة: «انت تعلمين ان المبنى يعج بمطاري الاخبار. ابدإي بالتفكير بسرعة، آنسة بروك. ماذا ستقولين لهم عندما تفتحين الباب؟»

الفصل الثالث

قالت الكسيس ببطء: «انك تبالغ.»

هز ميشال كتفيه. وبطريقة ما شعرت انه يقنعها بالحقيقة اكثر من أي كلام قد يقوله.

ارتفع صوتها وهي تقول: «لم اقصد ابداً...»

«لا؟» لم يدعها تكمل فهو لا يريدها ان تعتقد انها تستطيع الخلاص منه. «اذن لماذا صرخت طلباً للمساعدة بهذا الشكل؟»

قالت بمنطق، وهي تنظر اليه بكره: «لأنني اريد المساعدة، قد تكون غاية افكار المعجبات بك ان ينفردن معك، لكن هذا يسبب لي الخوف، بصراحة لم اقصد ابداً ان اتورط بمشكلة معك. انه لأمر دنيء جداً.»

رأت انها عبرت عن الموضوع بصراحة. لكنها اندهشت عندما رأت عدم التأثر عليه، ابتعد عنها وهو يلوح بيده معترضاً.

قال ببرودة وهو يدير ظهره لها: «كان عليك التفكير بذلك من قبل.»

قالت بيأس، وقد فقدت روح الشجار: «اعلم ذلك.» سمع طرق على الباب، سريع ومقلق. استدارت عيناها المندهشتان إلى ظهره اللامبالي.

قالت بسرعة: «ماذا سأفعل؟»

قال بخشونة: «اجيبي عليه، انها المساعدة التي طلبتها.»

«ماذا... ماذا سأقول؟»

هز كتفيه غير مبالٍ لها.

قالت وبغصة في صوتها: «ارجوك، لم اعرف بحياتي يوماً لمثل هذا الوضع. لا اعرف كيف اتصرف.»

عندها استدار ونظر اليها. كانت عيناه مليئتان بالغضب.

قال بحدة: «حسناً، من الافضل ان تنتعلي حذاءك في أول الأمر، ماذا تعتقدين انهم سيفكرون، اذا فتحت لهم الباب وشعرك متناثر على كتفيك وعارية القدمين؟»

احمرت الكسيس خجلاً، لكنها لم تنظر بعيداً، اذا كان هذا انتقام حقير منه فهي تعلم، انها على الاقل مسؤولة عن ذلك، فهي لم تكن تشعر بالخوف منه عندما اتصلت طلباً للمساعدة. هي تعلم ذلك مثله تماماً. لقد اتصلت للمساعدة بعناد واضح، وبتصميم قوي انه لا يستطيع السيطرة عليها.

قالت بهدوء: «لقد تمزق حذائي. لدي حذاء خفيف للرقص في مكان ما.»

«اذهبي واحضريه.»

قرع الباب مرة ثانية، ولمدة اطول هذه المرة.

وجدت الكسيس حذاءها القديم في احدى الخزائن. ارتدته على الفور واتجهت نحو الباب، وهي تمرر بيديها على شعرها كي ترتبه قليلاً. على كل حال معظم النساء في حفلة شيلا لديهن شعر طويل ومنسدل. فلماذا يجب ان يفكر احد ما بأي استنتاج خاصة عما كانت تفعله لأن شعرها منسدل على كتفيها؟

قال ميشال، مجيباً على سؤالها الصامت: «انه يبدو كمن نزع الدبابيس منه، وبالتحديد أنا.» تنهد وهو يتابع: «أنت حقاً سندريلا، أليس كذلك؟ هل لديك فكرة كم تأخذ النساء من الوقت ليصففن شعرهن هكذا، وكأن الهواء ينتشر عبره بنعومة؟ هذا يعني ان عليهن زيارة مصفف الشعر وعدم القيام بأي شيء أو بالكاد يتحركن، حتى يصلن إلى حفلتهن بكامل اناقتهن.»

قالت الكسيس بغضب: «انت تتكلم عن تجربة؟» لكنها تعرف الجواب بالطبع، شعرت بالحرج. ليس هناك من حاجة ليذكرها، بذلك.

نظر اليها بقسوة، وقال: «اذا كنت تقصدين انني قمت بذلك بنفسي، لا. اما اذا كنت تعنين، هل سرت بجانب سيدة صففت شعرها للذهاب إلى حفلة ما، نعم فعلت ولعدة مرات.»

قالت بسرعة: «اني اشفق عليها.»

ضاقت عيناه. ورماها باحدى ابتساماته السينمائية الساحرة، قال بوقاحة: «آه، كنت لا ابالي في النهاية.»

قرع الجرس ثانية، سمعت اصواتاً من الخارج. كان ميشال سلاين محقاً، اذن عندما قال ان الحارس لن يأتي بمفرده. شحبت الكسيس من الخوف.

نظر اليها بدون أي احساس بالتعاطف.

قال ببرودة: «اذا لم تجيبي على الفور لا بد انهم سيكسرون الباب.»

«ماذا سأقول لهم؟»

هز كتفيه وقال: «اي شيء تريدينه.» حين رأى ازدياد

شحوب وجهها، رق قليلاً وتابع: «يمكنك ان تقولي انني غادرت ما ان اكتشفت انها ليست الشقة التي كنت اقصدها.»

بدت الرواية ضعيفة، لكن لم يكن هناك أي بديل. ضغطت الكسيس على شفتيها، رتبت شعرها ثانية واتجهت نحو الباب الرئيسي. تراجع ميشال إلى القاعة، وهو يسير دون أن يصدر أي صوت.

عانت بعض المشاكل في فتح الباب. كان القفل صعباً ومازالت يدها تؤلمها. لم يستطع دون مساعدتها، وهو يسأل ان كانت بخير.

اخيراً تمكنت من فتح الباب. كان هناك فقط ثلاثة رجال، دون وأحد مساعديه الذين يعملون في مكتب الاستعلامات، وأحد المصورين من حفلة شيلا.

ابتسمت الكسيس بضعف. رفع المصور الكاميرا ولكنه اعادها بعد قليل إلى مكانها وهو يزفر باحباط. فجأة شعرت الكسيس بالامتنان من كل قلبها لميشال سلاين وعنفه نحو الكاميرا. اذ يبدو انه قد اصابها بعطل ما.

قال دون بقلق، فهي تعرفه منذ ان كانت تعيش في شقة فريد: «آنسة بروك، هل انت بخير؟»

سأل المصور بحدة: «هل ضايقك سلاين بشيء ما؟»

فكرت الكسيس، ان ليس هناك أي احساس انساني، فهو لا يعرف ولا يهتم اذا كانت قد شعرت بالخوف أو اصيبت بالأذى طالما انه يريد الحصول على قصته. شعرت فجأة ان غضبها يزداد.

«لا... أنا...»

«هل كسر شيئاً ما؟»

«ماذا؟»

قال المصور: «هل كسر شيئاً ما؟» وهو يقترب من حافة الباب وينظر إلى داخل القاعة، تابع: «انه في اقصى حالات الغضب هذا الاسبوع. لقد اعتدى على العديد من الصحافيين.»

نظرت الكسيس اليه بغضب: «شكراً على اهتمامك، لا، فهو لم يكسر شيئاً.»

قال دون: «كيف دخل إلى هنا؟ هل كسر أو خلع القفل؟»

هزت الكسيس رأسها: «لا... دخل من الشرفة. انا فتحت له.»

بدت الدهشة بوضوح على وجه المصور لكنه بقي صامتاً. فتابعت الكسيس وهي تشعر بالكره نحوه: «لقد اعتقدت انني اعرفه.»

«بالطبع.» كان لايزال يحاول ان يرى من خلفها: «والآن اصبحت تعرفينه. اين هو؟»

قالت الكسيس بايجابية: «لقد رحل.» من خلال طرف عينيها كانت ترى ظله على الباب في غرفة فريد.

قال دون بارتياح: «تخلصت منه.»

قال مساعد دون: «لقد كان ضيفاً لدى السيدة مالوري. سأتأكد ان عاد إلى هناك.»

قال المصور، بفرح: «لا بد انه متعب، ويعتقد انه يصور احد افلامه. من المحتمل انه ذهب إلى سطح المبنى مثل سوبرمان.»

قالت له ببرودة: «هناك درج خاص للحرائق. وهو معد بطريقة جيدة. لقد استعملته بنفسي.»

قال المصور وقد ازداد فضوله: «آه، استعملته هذه الليلة؟ هل رآك ميكي؟ وربما تبعك إلى هناك؟»

شعرت الكسيس ان غضبها يزداد.

اخرج دفتر صغير للملاحظات من جيبه. وقال: «كم تبلغين من العمر، آنسة بروك؟ وماذا تفعلين في الحياة؟ هل تعيشين هنا، اعتقد، انك تعيشين بمفردك؟»

شعرت بحركة سريعة من ورائها.

قالت بسرعة: «اسمع، شكراً على مجيئك للمساعدة لكنني متعبة جداً. ربما...»

«هل قابلته من قبل؟ هل تعملين في السينما؟»

«أنا...»

«لماذا طلبت المساعدة؟ هل حاول الاعتداء عليك؟ هل هرب عندما صرخت؟»

اخذت الكسيس نفساً عميقاً، قالت بهدوء وعناية: «كان هناك سوء تفاهم، لقد أخطأ في الشقة. وعندما علم بالأمر، غادر على الفور.»

كشر المصور كالثعلب: «رحل، هل...»

لكن دون انقذها بقوله: «حسناً، اذا كنت بخير، سنذهب آنسة بروك، فهناك العديد من الناس في المبنى هذه الليلة، ومع حفلة السيدة مالوري، لا اريد الابتعاد كثيراً.» نظر اليها باهتمام وتابع: «انت متأكدة انك بخير؟»

قالت بهدوء: «انني بخير دون، فقط متعة، سأذهب إلى النوم الآن.»

عاد المصور إلى الحديث: «متى؟»

لكن دون منعه عن متابعة حديثه بوضع يده على كتفه.

قال بحزم: «الآن سنذهب، عمت مساءً آنسة.»

«عمت مساءً.»

غلقت الكسيس الباب واستندت عليه وهي تتنهد بارتياح.

خرج ميشال سلاين من القاعة ولاخذ ينظر اليها بدون أي تعبير على وجهه.

قال: «اذن سنمضي الليل هنا في النهاية.»

قفزت: «ماذا؟»

اقترب منها وقال: «لقد قلت له انك ذاهبة إلى النوم.»

«نعم... لكن...»

قال بنعومة: «فكرة جيدة.»

فجأة اصبحت الكسيس شاحبة اللون، ضحك ميشال سلاين ضحكة صغيرة.

قال: «نعم، شكراً لك، يسعدني ان ابقى.»

ابتعدت عن الباب، وقالت بحزم: «لن تفعل، لا بد انك ستعود إلى حفلة شيلا.»

هز رأسه نافياً وقال: «آه، لا، لقد قلت للمصور انني هربت عندما صرخت. لذلك يريد ان يعزز معلوماته فسيرجع إلى حفلة شيلا.» حدقت به الكسيس غير مصدقة، فشرح لها بصبر: «فهو يريد ان يعرف وجهة نظري من القصة، كذلك ان يأخذ لي صورة بالطبع. هل لديك فكرة ان ذلك سيؤثر على سمعتي الفنية؟»

قالت بهزء: «كذلك سمعتك الفنية ستصاب اذا امضيت الليل هنا؟»

هز كتفيه بطريقة مسرحية: «هذا أمر غير لطيف منك، فأنا لن اخبرهم اذا اردت ذلك.»

«إذن...»

وضع يده على كتفها بصبر، وبطريقة اخوية جعلتها تزداد غضباً. قادها بلطف إلى غرفة الجلوس.

قال بلطف: «عند الصباح سيقنع المصور رافينا نفسه انه قد اضاعني، ولن يهتم لأمرك عندها نستطيع الخروج من هنا كل بمفرده أو مع بعضنا ولن يعرف احد شيئاً.»

قالت الكسيس بصعوبة: «انا سأعرف.» كان لديها شعور قوي بتجاهله... وهي لا تريد بأي حال ان يمضي الليل في شقة فريد.

ربت على خدها بنعومة: «لكنك لن تخبري احداً بذلك.»

نظرت اليه وغضبها يزداد: «هل هذا تهديد؟»

بدا فجأة وكأنه لم يفهم ما تقوله، بعدها زم شفتيه وقال: «اذا كان هذا ما تريدين التفكير به.»

اجابت وموجة من الغضب تجتاحها: «آه، هذا جنون، لا ادري لما يجب ان اضع نفسي في هذا المأزق. سأتصل بشيلا.»

هز ميشال كتفيه: «ستعيد عليك ذات الكلام. امضي الليل بسلام وعند الصباح اغادر على الفور. الا اذا كانت مخيلتك تدعوك للاتصال بالصحافة بالطبع.»

تركته وذهبت إلى الهاتف لتتصل بشيلا، وللأسف كانت شيلا فاقدة الصبر.

«شيلا مالوري. من الذي يتكلم وما هي الحالة الطارئة؟ من الافضل ان يكون سبب الاتصال جدي. لأن لدي العديد من الاعمال في الحفلة.»

قالت: «أنا الكسيس بروك، انني في الطابق العلوي. وعندي ضيفك النجم.»

«ماذا؟» سألت بدهشة غير مصدقة.

تابعت: «حسناً، شكراً لاعلامي، عزيزتي. لكنني لست المسؤولة عنه، وانت تعلمين ذلك. أو انني لم اصبح بعد. بكل الاحوال شكراً على اخباري.»

صرخت الكسيس، عندما سمعتها تحاول اقفال الهاتف: «شيلا، اريده أن يخرج من هنا.»

قالت شيلا تخفف عنها: «سيذهب. ان لديه مقابلة هامة صباح الغد، وعليه ان يعود إلى الفندق لأجل ذلك.»

«لكن...»

«اسمعي، عزيزتي، هل كسر أو خلع شيئاً ما؟»

قالت الكسيس ببطء: «هذا ما قاله الصحافي.»

قالت شيلا وكأنها تسرد حقائق: «عندما يبدأ بالقتال يقوم باشياء جنونية. لكن اذا لم يكن مجنوناً أو غاضباً فهو انسان جيد. وليس هناك ما يقلق، دعيه يغادر باكراً عندما يصل بائع الحليب وتتأكدين ان الصحفي قد رحل.»

قالت بعد تفكير قصير: «دعيه يوقع على كتاب فريد للزوار.»

اقفلت الخط وهي تضحك.

نظرت الكسيس إلى الهاتف بانزعاج: «شكراً على المساعدة.» عادت وهي تشعر بالاحباط لتخبر ميشال

سلاين انه كان على حق. كانت غرفة الجلوس خالية.

قالت: «ميشال؟ لقد كنت محقاً. تقول شيلا ان عليك المغادرة باكراً عند الصباح.»

خرجت إلى الشرفة، لم يكن هناك ولا أيضاً في الممر أو حتى في مكتب فريد، باب الحمام مغلق لكنه غير مضاء.

رفعت صوتها اكثر: «اين انت؟ يمكنك البقاء. سأجد لك مكان تنام فيه...»

وعندها فكرة مزعجة راودتها. اسرعت بالسير نحو غرفة النوم الوحيدة وفتحت الباب. في الداخل، وجدت ميشال سلاين غارقاً في النوم وهو لايزال يرتدي كامل ثيابه على سرير فريد الواسع.

نظرت اليه، وفجأة شعرت بالضحك، فعدوها الآن لا يراقبها. وهو ينام على السرير الوحيد في الشقة.

كانت تشعر بالتعب والارهاق. ازداد ألم رسغها وكانت قدماها باردتين. تمددت على السرير ونامت على الفور.

تذكرت كل ما حدث ليلة البارحة بوضوح عندما استيقظت. فتحت عينيها في وقتها المعتاد. كانت اشعة الشمس ترسل خيوطها الذهبية عبر الستائر. لكن لم تكن تلك ستائر غرفتها. حاولت الكسيس النهوض، وهي تمرر باحدى يديها على شعرها، اين انا... بعدها احست بشيء عن يمينها تحرك فنظرت. تذكرت ما حدث.

لقد امضت الليل... أو جزء منه... وهي تتقاسم السرير مع نجم مثير للمشاكل.

فتح عينيه. حدقت الكسيس به، وهي مرتبكة. للحظة

كانت عيناه تتساءلان. لاحظت تغير وجهه وهو يبتسم لها. لم تكن ابتسامة لطيفة.

صرخت الكسيس: «توقف عن ذلك.»

ازدادت ابتسامته. ولم يبعد نظره عن وجهها. حاولت الابتعاد لمغادرة السرير. منعها عن ذلك بوضع يده على مؤخرة عنقها.

صرخت الكسيس: «آه، لا.»

ضحك واعادها إلى السرير فوقعت على يدها المكسورة.

صرخت: «دعني انهض.» وامتلأت عيناها بالدموع من جراء الألم في رسغها.

تراجع ميشال، لتنهض وتحمل يدها التي تؤلمها امامها وكأنها ليست منها. انحنت فوقها باهتمام وعناية.

سأل بحدة: «ما الذي حدث؟»

عضت الكسيس على شفتيها. بدأ الألم يخف تدريجياً لكن بعد ذلك... الاحساس المخيف من الضعف واليأس وكأنها لن تتمكن من استعمال يدها ثانية... عاد اليها بقوة.

قالت اخيراً: «انه رسغي، لقد كسرته.»

كانت تستطيع الاحساس انه ينظر إلى رأسها المنحني. وللحظة مجنونة كان لديها شعور انه لا يصدقها.

قال اخيراً، وكأنه يتهمها: «لكنك لا تلفينها بالجبس.»

قالت بهدوء: «لا، لقد نزعه الطبيب منذ اسبوعين. انني اضع مشد عليها لتبقى ثابتة عندما احتاج إلى العمل بها. لقد نزعته ليلة البارحة.»

«لماذا؟»

شعرت بالغضب، فهي لا تستطيع النظر اليه.

«لأنه لا يشعرك بالراحة بعد فترة. اضعه عندما احمل شيئاً بيدي... عندما اذهب إلى التسوق أو القيادة.»

قال بقسوة: «أو عند الذهاب إلى الحفلات.»

«نعم. حسناً، فأنا لا اذهب كثيراً إلى الحفلات.»

ساد الصمت قليلاً. قال اخيراً: «تباً.» لم تعتقد الكسيس انه قال ذلك لها. دفع بالوسائد تحت كتفيه وجلس براحة، استدار لينظر اليها.

«هل هو كسر صعب؟»

وضعت الكسيس اصابع يدها اليمنى حول الرسغ المكسور وحركته بحذر، كان هناك احساس خفيف بالألم من جراء تحرك العظم تحت اصابعها، ليس للمرة الأولى تعترف بالحقيقة لنفسها منذ الحادث، فهي لا تعلم حقاً ان كانت ستتمكن من العزف كما كانت تفعل بالسابق. كما انه لا يوجد احد يمكنه اخباره.

قالت بصوت منخفض: «لا اعلم. فالاطباء... مسرورون من النتيجة.»

لقد تمكن من جعلها تتفوه بالحقيقة. هذا أمر مشوق لأن لا احد غيره استطاع ذلك. حتى ولا زوج أمها، ولا باتريك، في تلك المقابلة القصيرة المليئة بالقلق، مع انه رسمياً ما زال معلمها.

قاطعها ميشال سلاين بنعومة: «لكن...»

هزت الكسيس رأسها وهي لا تنظر اليه: «لا اعلم، لكن من المحتمل انني مصابة بوهم المرض. لقد قالوا لي انه

سيؤلمني لفترة بعد نزع الجبس عنه. ولا اعتقد انه سيء فعلاً.»

قال يؤكد لها: «من المؤكد انك صرخت بجنون لو انه يؤلم.»

اجابت: «نعم، اعلم.»

«هل أنا لمستك؟»

«لا، أنا فعلت ذلك. حاولت ان اتحرك في الحقيقة لقد كنت نائمة تقريباً عليه.»

قال بلهجة مؤكدة انه سعيد هذه المرة: «إذن انت من نام على يدك المكسورة.» مد يده ولمسك بخصلة من شعرها المتناثر. «مسكينة يا سندريلا. ليس لديك الكثير من الحظ هذا الصباح، أليس كذلك؟»

قالت: «كان من الممكن ان يكون افضل، خاصة اذا توقفت عن مناداتي سندريلا. أو انك تعتمد على استنتاجات خاطئة.»

ضم يديه إلى صدره، وقال بصوت اجش: «وأي استنتاج هذا؟»

اخبرته بالتحديد: «يبدو انك تفكر، انني تعمدت النوم بجانبك لأن ذلك يعطني بعض الشهرة انني تشاركت الغرفة مع ميشال سلاين المشهور.»

لم يكن نادماً وهو يقول: «آه، ما هذا الاستنتاج؟»

قالت بغضب: «انت مخطىء، هل تعلم ذلك. فلو كان هناك سرير آخر هنا.. أو حتى اريكة مريحة... كنت قد نمت على السرير بمفردك. وما كنت اضطررت لتعريض يدي إلى خطر الكسر ثانية.»

قال: «آه، هذا أمر سيء، فأنت لم تخبريني عن رسغك.»

قالت تعلمه: «ولم اخبرك أيضاً انك اخذت السرير الوحيد الموجود في الشقة. فليلة البارحة لم تتسن لي الفرصة كنت نائماً كالميت وعند الصباح هجمت عليّ قبل ان يتسنى لي الوقت لأفتح فمي.»

اخيراً توضح الأمر: «السرير الوحيد في هذا المكان؟ في شقة كبيرة بهذا الحجم؟ لا بد انك تمزحين.»

قالت ببرودة: «فريد لا يقوم بسهرات تسلية. هناك غرفتان للبيانو وغرفة للتسجيل ومكتب وغرفة للأكل والعزف للسهر، لكن عند النوم على الضيوف العودة إلى بيوتهم. فلا يوجد غرف للنوم هنا.» .

نظر حوله فرأته ينظر بامعان إلى اثاث الغرفة قال: «إذن هذه غرفة نوم المايسترو؟» تابع بفرح مصطنع: «اعتقد انني ادين لك باعتذار.»

قالت موافقة: «هو كذلك.»

نظر اليها بطريقة جعلها تشعر ببعض الراحة. قال بصوت اجش اخيراً: «اعتبري نفسك انني اعتذرت لك.»

شعرت بالغضب يجتاحها، لكنها قالت بهدوء: «شكراً لك.» ابتعدت عنه اكثر وتابعت: «اذا حاولت القيام عن السرير، هل ستتركني هذه المرة؟»

لم يشعر ميشال سلاين بالخجل، لكنه ضحك وقال: «بالطبع، خاصة اذا كان ذهابك يؤمن لي الفطور.»

زفرت الكسيس بقوة وكأنها تحاول الضغط على اعصابها كي لا تجيبه. رفضت ان تعترف انها سمعت ضحكة خفيفة وراءها.

صنعت القهوة، وبدأت بشربها، عندما رن جرس الهاتف. كان ذلك دون.

بدا وكأنه محرجاً وهو يقول: «صباح الخير، آنسة بروك. يعج المكان بالمصورين.»

قالت الكسيس: «آه.» شعرت بالخوف والاحراج أيضاً. حاولت ان تبدو رابطة الجأش: «هل هم أيضاً في امكنة النفايات؟»

قال دون بقلق: «اثنان منهما يجلسان على صندوق القمامة. ويحملان الالات التصوير ليصورا المدخل الرئيسي. اعتقدت انه يجب ان تعرفي.»

وافقت الكسيس: «آه... اجل.»

أسرعت بالعودة إلى غرفة النوم. كان ميشال لايزال مستلقياً على السرير. يتفحص أحد كتب فريد الذي يضعها بجانب سريره.

سأل وهو ينظر اليها: «الفطور؟»

اجابت بسرعة وقلق: «لا.»

«ما الأمر؟»

قالت بسرعة: «لقد اتصل دون الآن. يقول ان الصحافيين موزعون في كل المبنى ولقد جهزوا عدساتهم لالتقاط الصور. ماذا سنفعل الآن؟»

ارتفعت حاجباه وقال: «لا بد ان هؤلاء الشباب بحالة يائسة للحصول على قصة.»

قالت بغضب: «لا تضحك.»

جلس ميشال على السرير، كان لايزال يرتدي ثياب البارحة. وأخذ يبحث عن حذائه.

قالت بدون تفكير: «انه تحت الطاولة.» واخذت تدلك رسغها المكسور.

«لقد رأيته، شكراً لك.» امسك بحذائه وتابع: «الآن ما نحتاج اليه هنا القليل من الابداع.»

سألت بصوت ناعم: «هل ستضع مناشف رطبة فوقهم وتجعلهم يختفون؟»

نظر اليها: «لا اريد كل هذه الشهرة. لا، اعتقد من الافضل ان اختفي انا ببساطة.» وتابع بلهجة مسرحية: «سأذهب إلى حيث لا يجدني احد.»

قالت ببرودة: «إلى حيث ترمي النفايات؟»

«لا.»

اسرعت الكسيس نحو النافذة واخذت تنظر لترى ماذا ستفعل! سألها وهو يرتب مظهره: «هل ترين شيئاً؟»

اقترب ليقف وراءها.

«لا... لا» ابتعدت عن النافذة، «لكن اتمكن من رؤيتهم من هنا اذا كانوا امام الطريق.»

نظرته اليها كانت مبهمة: «بالطبع تستطيعين، أليس كذلك؟» لسبب ما شعرت ان وجهها يتقد من الغضب.

قالت بسرعة: «ماذا ستفعل؟»

ابتسم، لكن نظراته كانت قاسية: «ستقومين باخراجي من هنا، وانا متنكر.»

«أنا...؟ لا بد انك مجنون؟ كيف سأفعل ذلك؟ فليس لدي أية قطعة من ثيابي هنا وحتى لو كان لدي فأنت طويل جداً.»

نظرت إلى وجهه وكتفيه العريضين وتابعت: «وأنت لا تبدو بشكل من الاشكال امرأة.»

www.elromancia.com

قال بصوت ناعم: «أنا لا اريد ثيابك، اريدك أنت.»

صرخت: «أنا؟»

رقصت عيناه فجأة: «حسناً، سأكون مرافقك.»

سألت بقلق: «ماذا تعني؟»

اتكأ على مكتب من خشب الأرز الغالي لم تكن الكسيس بحالة عادية لتعترض.

قال: «حسناً، انت ستغادرين المبنى لكل الاحوال. والكل يعرف انك راحلة، الجيران، والعمال وربما الشباب الذين يحملون الكاميرات أيضاً.» هز كتفيه وتابع: «وهكذا ستأخذيني معك.»

استطاعت الكسيس ان ترد ببرودة: «أنت تعتقد انهم لن يلاحظوا؟ اعني انك لست غير واضح تماماً. وهم بالطبع يعلمون إلى من ينظرون.»

رد ببساطة: «متخفياً، لا شك ان صديقك الحارس سيكون لديه اكثر من زي للعمل. ولا احد ينظر إلى حمال بزيه الواسع خاصة عندما يحمل حقائب نسائية جميلة.»

لم تستطع ان تعارضه هذه المرة، ومع ذلك قالت: «لما عليه ان يفعل؟»

قال بسرعة: «لأنه رومنطيقي وحساس مثل كل الناس ولأنك ستخبرينه كيف اننا احببنا بعضنا من النظرة الأولى، وكيف اننا نحتاج لقضاء بعض الوقت معاً.»

ردت الكسيس بسرعة اكثر: «لن افعل ذلك.»

قال وهو ينظر في عينيها بحدة: «بل ستفعلين. انها غلطتك ان يعرف الجميع انني هنا، فأنت مدينة لي باخراجي من هنا.»

وكما توقع، فلقد تأثر دون كثيراً بالقصة. اصغت الكسيس بصمت وغضب عندما كان ميشال يحدثه. في الواقع لم يقل ولا كلمة يمكنها الاعتراض عليها. لكن تصرفه بشكل عام ان هناك عاطفة بينهما هذا ما جعل وجهها يتقد احمراراً. اعطاه دون زي سائق مرتب وتمنى لهما السعادة.

همست بغضب، وهما يعودان إلى الشقة بعد حديثهما مع دون: «كيف يمكنك ذلك؟»

سأل ببراءة: «ماذ قلت؟»

قالت ببرودة: «انه ليس ما قلته، لكن الطريقة التي حاولت ان تفهمه إياها.»

ضحك، وهو ينظر إليها: «انني ممثل، لكن لا تتحمسي، سندريلا فبعد قليل ستتخلصين مني.»

قالت بمرارة: «اتمنى ان يكون ذلك صحيحاً.»

عندما عادت إلى الشقة، وضعت المشد على يدها وحملت الاشرطة بعناية، نظر اليها ميشال باهتمام.

«هل حقاً تستطيعين القيادة وانت تضعين هذا؟»

ضحكت الكسيس ضحكة صغيرة وقالت: «بالتأكيد استطيع ذلك اكثر مما بدونه، لكنه الآن يؤلمني حقاً.»

كانت الكسيس تتفحص قائمة فريد للمرة الأخيرة فلم تلاحظ الغضب الذي بدا على وجهه.

سألت: «هل يمكنك ان تطلب المصعد، من فضلك؟ سنضع كل الاغراض فيه وننزل مباشرة إلى الكاراج.» التقطت احدى الحقائب فتناولها منها وقال: «انت اطلبي المصعد. وانا سأقوم بنقل الاغراض.» كان عمله جيد ككلامه، فهي لم

تحمل شيئاً غير الاشرطة، وعلى الضوء الخفيف في الطابق الأرضي، فتحت الكسيس صندوق الرانج روفر ووضع ميشال الاغراض فيه بسرعة وبترتيب، حتى ان المصورين على المدخل لم يشعروا بوجودهما.

اخذ المفاتيح منها وقال: «اصعدي.»

حدقت به: «لكن...»

قال ميشال وهو يجلس بسرعة وراء المقود: «قلت لك اصعدي.»

وقفت الكسيس في مكانها. «هذه سيارة زوج أمي، اخرج من مكانك لا يمكنك قيادتها.»

رفع حاجبيه وهو يقول مؤكداً لها: «عزيزتي، اذا كان لديها اربعة دواليب يعني يمكنني قيادتها.»

بقيت مكانها وقالت: «لا، اقصد... اقصد انها ليست سيارتك.» اضافت: «كما انني لن اسمح لك بقيادتها.»

احد المصورين نظر اليهما.

تقدم ميشال إلى الامام وفتح لها الباب.

قال ثانية بهدوء: «اصعدي.»

لم تفعل. وعوضاً عن ذلك استندت إلى السيارة وهمست: «ستخرج من وراء المقود، ميشال سلاين، والا سأدعك تتصدر عناوين الصحف كسارق سيارات.»

لم يكن ينظر اليها كان ينظر مباشرة امامه، ولذلك لم تكن مستعدة عندما امسكت يد قوية بكتفها الايسر، وما ان شد بها لتجلس على المقعد حتى سمعت صوت تمزيق قميصها. اسرع المصورون جميعهم نحو السيارة وهم يحملون الكاميرات.

قال ببرودة: «هذا ما ستحصلين عليه.» ادار المحرك بسرعة. فتابع ناصحاً: «اذا كنت لا تريدين السقوط فاغلقي الباب.»

تابع باهتمام بعدما اغلقت الكسيس الباب: «اما ان تبتعدي عن النافذة وتختبيء وراء شعرك أو ان تبتسمي. فانك ستحصلين على صور لك في المجلات.»

خرجا من الكاراج عبر انوار الكاميرات التي اعمتها كاطلاق النيران.

www.elromancia.com

الفصل الرابع

جلست الكسيس مذهولة بجانبه. تضم يدها بألم، وهي تشعر بالكره نحوه.

قال: «ابتهجي. فحتى ولو لم تكن الصورة جيدة، سيتعرفون على اسمك من الحارس في المبنى وسيكتشف اصدقاؤك الأمر.»

ادارت وجهها لتصرخ به. كبرياؤه لا يحتمل. هل يعتقد انها تريد ان يعرف الناس انها خرجت برفقته من شقة فريد صباح نهار الأحد؟ ومن يعلم بما سيفكرون عن ليلة الأمس؟

قالت بغضب: هل سيكتشفون انني خطفت؟»

هز كتفيه وقال: «اذا كانت هذه طريقتك باخبارهم بذلك.»

قالت بسرعة: «وهل هناك طريقة اخرى؟»

ادار السيارة نحو منعطف خطر، ولم يجب. كان ينظر إلى مرآة السيارة.

«لا احد يتبعنا.»

شدت الكسيس على يدها وقالت: «اجبني، ايها... ايها اللص. ماذا يمكن أن يكون الذي حصل غير اختطاف؟»

نظر إليها نظرة خاطفة وقال:

«حسناً، الآن، قد يكون لها عدة اسماء، مثلاً تمثيل قصة ما.»

«ماذا؟»

شرح لها بسرور: «أو على الارجح انها فخ اعلامي انكى من السابق.»

«هل تحاول أن تقول انني ألفق قصة معك؟»

كان صوته قاسياً الآن: «اليس كذلك؟ لقد قمت بالاتصال البارحة بحارس المبنى، بعد كل ما قلته لك. وأنت من كان يرتجف كالأطفال في افلام الرعب في الكاراج.»

تنهدت الكسيس من احساسها بالظلم وقالت: «انك تسرق سيارة زوج أمي.»

قال بانزعاج: «هل حقاً تقولين انك تستطيعين قيادة هذه الشاحنة؟»

«لم اتعرض لأية مشكلة في السابق.»

ادار الرانج روفر إلى جانب الطريق بسرعة مما أجبرها على وضع يدها على مقدمة العربة كي لا تقع.

قال بجدية: «حسناً، اديري المقود وحافظي عليه ثابتاً.»

ارتبكت وقالت: «ماذا؟ لا تكن سخيفاً، فأنا لا اجلس على مقعد القيادة كما ان السيارة منحرفة جداً...»

«ليست شديدة الانحراف. أنت تريدين قيادة هذه السيارة المخيفة... اثبتي لي انك تستطيعين اعادتها إلى الطريق. هيا.»

فعلت، على مضض، وسبب لها ذلك الكثير من الألم، لكنها لم تستطع ايصالها إلى الطريق. تراجعت، وهي تعض على شفتها. قال وهو لا يظهر تعاطفه معها: «أذيت نفسك؟»

ابتسمت ابتسامة مليئة بالغضب وقالت: «نعم، وما الغاية من ذلك.»

قال بصدق: «لتعرفي انك لا تستطيعين قيادته. انه ثقيل جداً وما زالت يدك تؤلمك. ولو لم اقده أنا، لما تكمنا من الخروج من الكاراج لأنك كنت ستصدمين بأكثر من سيارة.»

دفعت شعرها الأحمر بعيداً عن وجهها وقالت ببرودة: «كلام لا معنى له، لأنني سأقود الرانج روفر إلى اسبانيا بعد ظهر هذا اليوم.»

ساد الصمت بينهما لفترة. بعدها قال ميشال غير مصدق: «اسبانيا؟»

سألت: «ولما لا؟ فالنساء يسمح لهن بالقيادة هناك، اذا كنت تعلم.»

قال بغضب واضح: «اذا كنَّ كلهن غبيات مثلك، فيجب ان لا يسمح لهن. فأنت لا تستطيعين قيادة عربة خضار في المتجر الآن.»

صرخت الكسيس: «توقف عن إهانتي.»

قال ببطء موضحاً لها: «من الواضح ان يدك لم تشفَ بعد أي نوع من الاقرباء هذا ليطلب منك قيادة هذه الشاحنة إلى اسبانيا؟ واعتقد انك تفكرين بالذهاب بمفردك؟»

كانت الكسيس غاضبة جداً، حتى انها فكرت بضربه.

عوضاً عن ذلك قالت بنعومة: «الا اذا كنت تفكر بالذهاب معي أيضاً. كما ان زوج أمي هو افضل اقربائي. فبعد ان تزوجته أمي كان...»

قال ميشال ببرودة: «انها ليست بفكرة سيئة.»

«يعاملني بحنان ويهتم بي أكثر من أبي الحقيقي.» توقفت عن الكلام مندهشة وسألت: «ماذا قلت؟»

«لقد قلت انها ليست بفكرة سيئة.»

* * *

قالت الكسيس بقلق: «انك مجنون.» استمرت بتكرار هذه

الملاحظة بدون أي تأثير عليه لأكثر من ساعة. فلقد قالتها طوال الطريق وهما متجهان إلى شقتها في شارع هامبستد، بين اسئلته على الاتجاهات نحو بيتها. قالت ذلك أيضاً وهو يتجول في بيتها، ليشعرها فجأة بصغر بيتها.

انها تعيش في بيت اشترته في السنة التي دخلت فيها إلى الجامعة. اعطاها فريد المال. وقال لها انها بحاجة إلى مكان لتعيش فيه حياتها الخاصة. فكرت الكسيس، انها لم تقم بأي خطأ، ما عدا وقوعها في الحب، حتى الآن.

تساءلت، وهي تراقب ضيفها الثقيل، أي نوع من الاخطاء سترتكب. حسناً، على الأقل، انها لن تقع في حبه. فبعد باتريك اصبح لديها مناعة ضد الحب.

امام الشقة الأولى حديقة جميلة. اقترب ميشال من النافذة ونظر إليها. كانت الحديقة مليئة بزهور النسيم الرائعة. رأى هرة شقراء تسرع بالجري بين احواض الزهور.

قالت الكسيس: «داستبن دان، هري المسكين، لا بد انه جائع.» اضافت بانزعاج: «لقد اطعموه جيراني عند المساء، لكنني لم افكر انني سأمضي الليل خارجاً البارحة. لقد خسر وجبتين.»

دفع الهر رأسه ومخالبه الامامية عبر النفق وزمجر وهو يقترب.

نظر إلى الهر بلا اعجاب: «هكذا اذن. هل هو دائماً هكذا؟»

قالت الكسيس وهي مشغولة بفتح علبة الطعام له: «فقط عندما يكون جائعاً، فنحن عادة لدينا عادات منتظمة.»

وضعت صحن دان في مكانه المعتاد ووضعت له ماء نظيفة، اخذ ميشال يراقبها بهزء.

«هذا يبدو ارتباط جميل، انتما الاثنان فقط هنا، أليس كذلك؟» علمت الكسيس انه يشير الى عدم وجود رجل في هذه الشقة الصغيرة، شعرت بالغضب. هل يعتقد ان كل الناس لديهم من يحبهم؟

قالت بقساوة: «اني متأكدة انك تعرف الجواب على سؤالك.»

رفع احد حاجبيه وقال مبتسماً: «تجدين العيش مع الهررة اسهل من العيش مع الناس؟»

قالت بهدوء: «لم يكن ذلك اختياري. في الحقيقة دان هو الذي التجأ اليّ. كان لايزال هراً صغيراً، وبقي في جوار المنزل مدة اسبوعين. كل يوم اعود إلى البيت، كان يدخل قبل ان اتمكن من اغلاق الباب، وهكذا اصبحنا صديقين في النهاية.»

وضعت يدها على رأس الهر، لم يتوقف عن الاكل لكنه اخذ يصدر صوته استحساناً راقبها ميشال، فنهضت مبتعدة عن الهر.

أضافت بنبرة مشاكسة: «واذا كنت تقصد انني افكر ان العيش مع الهررة اكثر ثقة من العيش مع الرجال، فالجواب هو نعم، من خلال تجربتي.»

عيناه البنيتان كانتا قاسيتان. لكنه تمتم بمرح: «أنت تريدين الثقة؟ تبدو حياتك قاسية. هل تريدين اخذه معنا؟»

تنهدت الكسيس: «لن نفعل أي شيء معاً، ستعود أنت إلى

الفندق. وأنا سأذهب إلى اسبانيا بينما سيبقى دان هنا وسيهتم به احد الجيران.»

تجاهل القسم الأول من حديثها، وقال: «الا يشعر بالخوف؟»

داعبت الهر قليلاً خلف اذنه: «أتعني عندما ابتعد عن البيت؟ لا، لا يصاب بالخوف. فهو يعلم انني اعود دائماً اليه.»

«لا بد انه شعور جيد.»

حاولت الكسيس ان تفهم ان كان يسخر منها، نهضت واخذت تمسح يديها بجانب تنورتها.

«نعم، حسناً، عليّ الذهاب لتبديل ثيابي ووضع فرشاة اسناني في الحقيبة...»

«هل لديك واحدة أخرى؟»

استدارت لتواجهه قالت: «اسمع ميشال، انك مجنون. اعلم انك لا تريد ان تسمع لكنه لا يمكنك الذهاب معي، فأنت بحاجة إلى جواز سفر والمال و... الا ترى هذه الأمور بحاجة إلى تحضير مسبق؟»

سأل بنعومة: «أنت تعنين اننا لو خططنا لذلك من قبل، لم يكن لديك اعتراض على مرافقتي؟»

نظرت اليه باستغراب وقالت: «ليس هذا ما عنيته وأنت تعلم ذلك.» ترددت قليلاً قبل ان تتابع: «ما الذي سيقوله الناس؟»

قال بلهجته الكسولة الهادئة: «حسناً، لم اكن اعتقد اننا سنخبر احداً.»

نظرت اليه باستخفاف: «لا تكن سخيفاً، عليك ان تخبر احداً. ماذا بالنسبة لعملك؟ لاصدقائك؟»

رد بسخرية: «عزيزتي، رجل مثلي لا يوجد لديه اصدقاء، موظفين واصحاب عمل، ومتملقين وهذا هو كل شيء.»

قالت باقتناع: «يبدو انك بحاجة لهرة أيضاً.»

قال بخشونة: «لا أثق بنفسي إن كنت سأعود إلى البيت من اجله.»

يمكن الكسيس ان تصدق ذلك، قالت: «ماذا بخصوص عملك إذن؟»

رمى بنفسه على الصوفا وابتسم وهو يقول لها بصراحة: «لقد انهيت عملي، وأنا اواجه المشاكل منذ ذلك الحين. فجأة الجميع بدأ يلاحقني. شكراً لك، كم اشعر بالضيق من جراء ذلك، كما انني لا اريد ان امضي الأسبوع القادم وأنا اتصادم مع الصحافيين. خاصة عندما يصرون على ملاحقتي، انني مدين لك، يا الكسيس بروك.»

قالت بحرارة: «لم اقم بشيء من هذا القبيل، فكل الذي نحن فيه هو من وراء اخطائك.»

قال بهدوء: «انك تبالغين، لم اقابل بحياتي يوماً فتاة عصبية مثلك.»

«وأنا أيضاً لم اقابل يوماً شخص مغرور، ديكتاتوري، عديم المسؤولية...»

قال: «حسناً، حسناً، لقد حصلت على ما تريدين قوله.»

رأته يضحك وهذا ما زاد غضبها.

قالت تتهمه: «لقد افسدت عليّ سهرتي، وارتباطاتي، وأنت تتوقع مني ان اقوم بما تريده فقط لأنك تقول ذلك.»

ارتفع حاجباه وقال: «اية ارتباطات؟»

لم تعرف الكسيس بما تجيبه: «ماذا؟ آه... كان يجب ان ارجع إلى بيتي ليلة الأمس.»

«لاطعام الهر، اعلم ذلك.» نظر إلى دان الذي كان يحف رأسه بحذاء أسود.

قالت: «وهذا قد جعلني أتأخر اليوم. كان يجب ان انطلق الآن.» تمنت ان لا تبدو سخيفة.

قال بغموض: «إلى اسبانيا؟» هزت رأسها بضيق، فتابع: «اذا كنت قد تأخرت، فأنت بحاجة إلى سائق ماهر ليوصلك على الوقت المحدد.»

قالت الكسيس بنفاد صبر: «أقول لك لا للمرة الأخيرة.»

هز ميشال رأسه بحزن: «لا يعقل ان تكوني غير منطقية.»

«أنا لست غير...»

قال، وهو يضع رجلاً فوق رجل ويبتسم لها كانهما اصدقاء: «انظري إلى الأمر بمنطق، أنت تذهبين إلى اسبانيا، وتتركيني هنا. سأتصل بسيارة لتقلني سأقول لهم كيف وصلت إلى هنا.. ومن تكونين... وربما سأتكلم عن زوج أمك.» توقف ليتابع بنعومة: «ان لسائقي السيارات علاقات وطيدة بالصحافة.»

جلست الكسيس، وقالت غير مصدقة: «لن تفعل ذلك.»

سأل بحشرية: «سيقلقك ذلك؟ خاصة اذا علموا اننا امضينا الليل معاً؟ أنت لست بطفلة. كما انه لا يبدو عليك انك مرتبطة، لماذا؟»

فكرت الكسيس بخيبة أمل فريد. لم يقل يوماً كلمة واحدة لكنها تعلم كم كان بائساً وحزيناً حيال تصرف أمها. سيصاب بذات الألم اذا علم انها تسير على خطى أمها.

وكذلك باتريك... شعرت بغصة في حلقها. سيغضب باتريك جداً، لا تستطيع ان تفكر ماذا سيفعل ضمت يدها التي تؤلمها إلى صدرها.

قال بحدة: «سيقلقني الأمر جداً، خصوصاً انها ليست الحقيقة.»

ابتسامة غريبة ظهرت على وجهه، قال: «اذن لقد حصلت على سائق، يا عزيزتي، رغبت بذلك ام لا.»

نظرت الكسيس إلى الوجه المبتسم ورأت عناده. فاستسلمت. كان محقاً عندما قال انه ليس بحاجة ليتصل بأحد كما ان لديه حقيبة صغيرة ملىء ببطاقات الاعتماد وجواز سفره في جيب سترته الداخلية.

قالت الكسيس متوسلة: «على الأقل اتصل بالفندق، والا سيبلغ عنك كشخص مفقود وعندها سنجد الشرطة وراءنا.»

ضحك منها وقال: «أية مخلوقة خائفة وحذرة انت. حسناً سأقوم باتصال واحد، تستطيع وكيلة اعمالي الجديدة تدبر كل الأمور.»

قام باتصال سريع مع شيلا، ابتعدت الكسيس كي لا تسمعه. غيرت ثيابها بسرعة، اوصلت دان إلى جيرانها، وحملت حقيبتها الصغيرة إلى باب غرفة نومها.

اقترب ميشال واخذ الحقيبة من يدها. قال بثقة: «لم تكن شيلا مستيقظة تماماً لتكثر من الاسئلة. والآن اين هي خريطة القيادة؟»

اختبأ وراء نظارات قاتمة وجاكيت جلد فضفاضة لئلا يتعرف عليه احد. انه لا يحب سرعة المواصلات على الطرق الرئيسية. كذلك لا يحب المطر. لكن بالاجمال، على الرغم من

بعض الغموض في خريطة القيادة، فلقد تمكنا من قضاء وقتاً ممتعاً.

كان ماهراً في قيادته، وتعلمت انه يقود بسرعة ولكن بأمان. فهو لم يتعرض لأي خطر، وعندما ازداد سقوط المطر واثر على سرعة المواصلات، لم يتخلى عن مزاجه لا مع السيارة، ولا معها، وما ان وجه الرانج روفر بعناية نحو الطريق الرئيسية ليبدأ تسلق الطريق النهائية إلى لاس اغيلاس.

تأثرت الكسيس جداً وقالت تمدحه: «انك سائق ماهر جداً، أليس كذلك؟» اخذت تراقب يديه القويتين على المقود.

نظر ميشال اليها بمرح وقال: «لقد بدأت بقيادة السيارات منذ ان كنت في التاسعة.»

صدمت الكسيس وقالت: «التاسعة؟ لا اصدق ذلك. فلا بد ان ذلك مخالفاً للقانون.»

لمعت عيناه وقال: «أنت دائماً تقفين بجانب القانون؟»

قالت الكسيس: «بالطبع.» تمنت لو لم تقل ذلك. اكملت الحديث بسرعة: «اين كنت تعيش؟ وكيف سمح لك بالتصرف هكذا؟»

«لقد عشت في اماكن مظلمة بجانب خطوط سكك الحديد في وسط اميركا. وكان هناك أمور كثيرة أخرى للقلق بشأنها، كانوا هم رجال القانون الدائمو الدفاع عن الاطفال وابعادهم عن الطرقات.»

قالت بصوت مبهور: «آه.»

تأثرت كثيراً، ونظرت إلى جانب وجهه، رأت مسحة من القدرة على مواجهة أي شيء نعم، فهي تستطيع تخيله في ذلك المحيط الذي يصفه.

قالت: «كيف تمكنت من...؟» ولم تكمل، لم يكن من الحكمة ان تسأله كيف تمكن من التخلص من حياته تلك.

لكنه ضحك وكأنه علم بما كانت ستقوله قال: «كيف تمكنت من التخلص من حياة الشوارع ووصلت إلى ما أنا عليه؟»

كان هناك توتر في صوته قسوة ولا مبالاة ظهرت على ملامح وجهه الجميل وهو ينظر امامه إلى الطريق، تابع: «معظم الوقت، بغضب وقوة وفرح عنيد، كنت اعلم ان لدي موهبة، ولم اكن اتصور كيف ان شركات الانتاج التي تصنع الرجال تستطيع ابقائي بعيداً.»

تفهمت الكسيس ذلك. وللمرة الأولى شعرت باحساس انساني نحوه. كان باتريك يحرص بكل جهده على ان لا يجعل اعمالها معروفة ولقد كانت متأكدة من موهبتها، أيضاً حتى...

سألت بحشرية: «لم يكن لديك شكوك؟»

حرك فمه قليلاً: «لم يكن هناك مجال للشك. فلاستديوهات مليئة بذلك. حتى وكيل اعمالي.» اغلق فمه بقوة. وعاد وجهه الجميل فجأة إلى الغموض.

قال متعمداً تبديل الموضوع: «وماذا عنك؟ لا بد ان لديك العديد من الوكلاء.»

اندهشت الكسيس: «ماذا؟ لماذا؟ آه، أنت تقول ذلك بسبب شهرة زوج أمي.» هزت رأسها بقوة: «لا تسير الأمور هكذا في الموسيقى الكلاسيكية، اخشى ان اقول لك ذلك.»

قال بصوت اجش: «بالطبع هي كذلك، لكنك فقط لم تتعلمي كيف يمكنك ان تضغطي.»

احساسها الرقيق نحوه اختفى على الفور.

قالت ببرودة: «ليس في عائلتنا.»

هز برأسه: «تبدين وكأنك تعيشين في قصة حالمة. ما هذه العائلة المجنونة؟»

نظرت الكسيس عبر النافذة إلى المطر. كانت الطريق امامهما خالية. مع ذلك كانت لا تزال تشعر انها عرضة للانتقاد، هل عائلتها غير طبيعية؟ لم تفكر بذلك من قبل.

قالت: «ليس هناك غير فريد وأنا. لقد تزوج أمي عندما كنت في الثانية عشرة من عمري. وقد توفيت بعد مرور خمس سنوات.»

خمس سنوات من المشاكل والمشادات والسفر، بعد ذلك رحيل مفاجيء كذلك عودة لم يتوقع حضورها احد. لم تتمكن يوماً من الاجابة على الباب بدون خوف، بسبب خيبة املها ان لاتكون أمها عائدة اليها.

سألها: «هل كنتما قريبتان؟»

نظرت اليه مشككة لكنه فقط مجرد حديث عادي. فتعابير وجهه غير مبالية، وعينيه على الطريق.

قالت: «لا.» تنهدت بعدها ضحكت ضحكة صغيرة، متفاجئة من مدى اعترافها: «هل تعلم أنني لم اقل هذا لأحد من قبل؟ ربما لم اعترف به لنفسي حتى. لا، لم تكن أمي قريبة من احد. كانت قريبة فقط من جمهورها، من مشاهديها. كانت تحبهم وهم مولعون بها. لكن بالنسبة لعائلتها...» هزت برأسها وتابعت: «كانت تبدو وكأنها لا تستطيع التركيز علينا. كانت تحبنا، لكن معظم الأوقات لم

تكن ترانا...» توقفت مدركة انها مشتتة، قالت: «هل تتكلم بمنطق؟»

قال بلهجة محايدة: «بالتأكيد. لا تنسي ان لدي جمهور مولع بي أيضاً. ما الذي حدث لوالديك؟»

«تطلقا. لم يكن طلاقاً ودياً، فأمي لديها شهرة عالمية أما والدي فكان انساناً عادياً، انه يرسل لي الهدايا في ذكرى مولدي والاعياد الأخرى.»

قال متأملاً: «اذن زوج أمك هو حزام الامان لديك.»

احمر وجهها وقالت: «كلام لا معنى له. انني اعيش بمفردي منذ سنوات.»

رماها بنظرة سريعة وقال متأملاً: «بمفردك حقاً، هذا يثير دهشتي، فتاة مثلك يجب ان تكون افضل من ذلك.»

انقدت الكسيس غضباً. ضغطت على شفتيها، فهي متأكدة تماماً انه يقول ذلك ليثير غضبها. وهي لن ترضي فضوله باظهار ذلك.

ضحك ضحكة قصيرة وقال: «لا تعليق؟»

قالت بنعومة: «هل تحب ان تخبرني عن حياتك الخاصة؟»

ضحك ثانية: «أية حياة خاصة؟ اذا كنت تقرأين الصحف والمجلات فأنت ستعلمين الاسماء والتفاصيل.»

قالت متشنجة: «أنا لا اقرأ المجلات.»

تمتم: «الآن اصدق ذلك، ماذا تريدين ان تعرفي؟»

حدقت به: «ماذا؟ لا اريد ان اعرف شيئاً عن التفاصيل القذرة عن علاقاتك الغرامية.»

«لقد سألت، لا بد انك تريدين ان تعرفي شيئاً.»

حركت الكسيس عيناها وقالت بسرعة: «آه، اذن ما اسم المرأة التي تحبها الآن؟»

هز ميشال رأسه وكأنه اقتنع. قال: «هذا ما فكرت به. ليس هناك سيدة في حياتي الآن. ولم يكن هناك واحدة لمدة اطول مما قد تصدقين، آه الصحافة تقول ان هناك حب جارف بيني وبين روز هارفي، لكن كل هذا من عمل الصحافيين.»

كان هناك شيء في صوته جعل الكسيس تنسى الخوف من الاصطدام على الطريق.

«هل... تحبها؟»

«أنت تعنين، هل اتمنى ان تكون اكثر من مجرد اخبار صحافية؟ كلام سخيف.» هز كتفيه، لم يكن هناك أي تعبير على وجهه. «لا امل في ذلك، فهي تشبه امك. روز لا تستطيع التركيز على شيء غير عملها. وحتى الآن انني جيد في العمل معها.»

اندهشت الكسيس وقالت: «حتى الآن؟ هل تعني انك ستترك العمل معها؟ لا مزيد من افلام سلاين.. هارفي؟»

كانت تعابير وجهه غامضة جداً، قال: «من يعلم؟»

شعر الكسيس وكأن احداً صفعها. انسحبت إلى مقعدها، وهي تعض على شفتها.

اقتربت سيارة منهما على منتصف طريق ضيق. خفف سرعة السيارة قليلاً مبتعداً عن تلك من دون ان يدوس المكابح، نظرت إلى يديه الماهرتين وتنهدت بعمق.

قالت بدون ارادة منها: «أنت حقاً ماهر!»

ابتسم أو على الأقل هذا ما اعتقدته لأن نظرات عينيه بقيتا مبهمتين.

«حسناً، هل تعلمين ماذا يقولون؟» نظرت اليه الكسيس مستفهمة. قال بمرح: «السائق الماهر هو حبيب رائع، ما هو رأيك بذلك؟»

قالت الكسيس بصوت مرتعب: «آه! لا اعرف... اقصد، لا استطيع ان اعرف.»

رفع حاجبيه وهو يقول: «الآن هل ذلك بسبب انك لا تعرفين اصدقاء رائعين أو تعرفين سائقين ماهرين؟ ما عدا أنا بالطبع.»

اخذت الكسيس تفكر بعدة احتمالات، وكل فكرة كانت تعطيه الفرصة ليستمر في حديثه ومضايقتها، ابعدت فكرة الاجابة عليه وغرقت في الصمت.

تمتم: «الاتصالات بيننا مقطوعة، اعتقد اننا قريباً سنستعمل الدخان كوسيلة اتصال.»

قالت منزعجة: «انني اعرفك فقط منذ يومين...»

قاطعها بصوت مليء بالمرح: «وليلتين أيضاً.»

تجاهلت كلامه وتابعت بحزم: «أنت لا تعرفني وأنت مصر على ابداء ملاحظات كهذه، لما تحاول متعمداً مضايقتي؟»

للحظة لم يجب ثم قال وهو يفكر: «الا تظنين ان انزعاجك يعود إلى ضعفك؟»

زاد انزعاجها واحساسها بالحرج. بعد قليل تابع: «كم تبلغين من العمر، يا الكسيس؟»

قالت بصوت حاد: «خمسة وعشرون.»

سأل بتعاطف: «خمسة وعشرون؟ ولما تتصرفين وكأنك في التسعين من عمرك؟»

قالت: «لا افعل ذلك.» بدت وكأنها متجهمة وهي تعلم ذلك.

هز كتفيه، وأبقى نظره على الطريق الترابية التي تقوده إلى المنحدر، كان تحركه بطيئاً، كذلك تعابير وجهه، ومع ذلك حاولت الكسيس ان تضايقه. ضمت يديها إلى بعضهما، قالت: «هل تعلم، لم اشعر يوماً بهذا الاحساس الذي اكنه لك.»

قال بصوت اجش: «شكراً لك، يا آنستي.»

«لم اقصد ذلك.»

ضحك، وقال بسخرية: «لم يعتقد احد انك تقصدين، لكن من السهل جداً اغضابك. وهذا يعود إلى الاساليب القديمة التي تعتمدينها.»

قالت: «أنا لست قديمة الطراز.»

«آه، بلى، أنت كذلك.»

وازن الرنج روفر بين زاويتين حتى قطع الطريق. ولو انها كانت هي التي تقود كان عليها ان تتوقف وتتقدم اكثر من مرة. سار ميشال ببطء لكنه لم يتردد. ومع انه كان يركز تماماً ليكمل طريقه، لكن لم يكن يعطي القيادة كل انتباهه.

«خلال يومين عرفت عنك اشياء لا تعرفينها بنفسك، وهذا يجعل من الصعب جداً ان يتعرف عليك احد.»

تخلصت الكسيس من صعوبة الاجابة عليه عندما انعطف بالرانج روفر من بين اشجار الزيتون والعليق في آخر منحنى في الطريق. كان ممراً ضيقاً، يمر بين الصخور وتتراءى على قمته لاس اغيلاس، نظرت الكسيس إلى قلعة زوج أمها وكأنها تراها للمرة الأولى. وشعرت بالدهشة.

ميشال على رغم كل الاشواك والصخور والمنحدرات لم ينزعج مطلقاً، صرخ بقوة: «ما...ما هذا؟»

قالت بصوت جلي: «لاس اغيلاس، لقد اشتراها فريد منذ زمن بعيد حتى قبل ان يتزوج من أمي، انها قلعة بنيت في العصور الوسطى، لكنها رممت مؤخراً.»

هز رأسه مستغرباً: «هذا ما اراه، لو لم ارها بعيني الاثنتين، لم كنت صدقت ان هذه القلاع لاتزال مسكونة. هل لديه قدور من الزيت المغلي وساحرات في هذه القلعة؟»

قالت بحزم: «انه مبنى تذكاري تاريخي وهناك العديد من طلبات من وزارة الثقافة...»

«لمشاهدة قدور زيت المغلي؟»

قالت بسرعة: «بالطبع لا، انها ليست قلعة كبيرة...»

بدأ بالضحك لكنها تابعت: «... لكنها تحتوي على العديد من الاثار المعمارية القديمة. لذلك يأتي الكثير من الطلاب احياناً لمشاهدتها.»

ضحك ثانية وقال: «طلاب مدارس، موسيقيون كل هذا يناسبهم، لا بد ان زوج أمك هذا مخيف. واعتقد انك ترين الأمر عادي، أليس كذلك؟ فأنت معتادة على ضيوفه واعماله.»

نظرت الكسيس اليه متفاجئة من لهجته الغريبة وضحكه المتواصل، لم ينتظر كي تجيبه، قاد السيارة عبر الباب الكبير إلى الساحة الحجرية الواسعة. وعلى عكس الطريق الترابية كان هناك مرجة متعددة الألوان واشجار من الياسمين في كل الأماكن وعريشة عنب كبيرة متعلقة باحدى الجدران القديمة. أوقف ميشال المحرك ونظر حوله.

قال اخيراً: «لا اصدق ذلك، أنا فقط.. لا اصدق ذلك.»

خرجت الكسيس من الرانج روفر متشنجة ومدت ذراعيها فوق رأسها، اخذت نفساً عميقاً من الهواء البارد المنعش، كانت الدنيا ماطرة هنا أيضاً، لكن الشمس تسطع الآن وكل شيء يلمع بنضارة حولها.

قالت بنعومة متذكرة الأيام الماضية: «انه مكان جميل جداً.»

اقترب ميشال منها، ونظرة غريبة على وجهه: «الحنين إلى البيت الأول؟»

هزت الكسيس رأسها: «آه، لا، عندما كانت أمي على قيد الحياة كنا بالكاد نأتي إلى هنا، كانت تراها بعيدة جداً عن الحياة وغريبة أيضاً، مثلك لكنني امضيت الصيف هنا مرة.»

انها تتذكر ذلك الصيف بمنتهى الوضوح. آه، باتريك، باتريك لم يكن قد تزوج بعد، بالطبع لقد كان شاباً صغيراً، ولديه حبه وطريقته للتعرف على العالم. كانا يتجولان عبر اشجار الزيتون والمروج واليد باليد. لكنهما لم يكونا ابداً حبيبين، لقد امضت الثماني السنوات التالية من حياتها منتظرة ان يحبها. وعندما احبها... ابعدت الكسيس ذكراه من مخيلتها وهي ترتجف.

قالت بجدية: «انها بلاد رائعة. سآخذك لتراها اذا كنت تحب قبل ان تغادر.»

قال ميشال: «شكراً لك.» نظر اليها بتمعن. «بمفردك؟»

نظرت إليه مستفهمة.

قال مفسراً: «الصيف الذي امضيته هنا، هل كنت بمفردك؟»

فكرت الكسيس، تباً له، تباً له لفكره المزعج ولطريقته الاشد ازعاجاً بالنظر اليها ومعرفة اعمق اسرارها. كيف يمكنه القيام بذلك؟

قالت ببرودة: «كان هناك معلم موسيقى.»

سأل بكسل: «فقط معلم واحد؟ لا بد انكما كنتما سعيدين معاً، فقط انتما الاثنان طوال الصيف.»

شعرت الكسيس بالضيق اكثر وقالت: «آه، انها ليست معزولة كما تبدو، هناك ممر يصلك بالقرية خلال عشرين دقيقة. وبكل الاحوال، كنا نعمل معاً.»

سألها بدهشة: «كم كان عمرك؟»

حاولت ان لا تشعر بالخجل، قالت وكأنها تعترف بذنب اقترفته. «كنت في السابعة عشرة.»

سألها هازئاً: «وعملت طوال الصيف؟ كم كان عمره؟»

قالت: «في الثامنة والعشرين.» وتوقفت عن الكلام فجأة: «كيف عرفت انه كان رجلاً؟»

ضحك بكسل وقال: «لم اعرف، لكنني اردت ان اعرف.»

غضبت الكسيس بشدة، وخاصة من نفسها، بحثت عن شيء تقوله ولم تستطع. نظر في عينيها اقترب قليلاً منها، ربت على كتفها وقال: «لا تقاومي، اصغيني على وجهي.»

ساد صمت بارد بينهما. حاولت الكسيس جاهدة البحث عن كرامتها. قالت وهي تبتعد عنه: «لم لكن احلم بذلك. لا بد انك متعب بعد كل هذه القيادة. اقل ما يمكن ان افعله ان اقدم لك وجبة طعام.»

سارت نحو القلعة، محاولة جاهدة ان لا تسمع ضحكته الناعمة التي كانت تتبعها.

كان المطبخ على طراز العصور الوسطى، سطحه عالي وجدرانه من الحجارة السميكة. وهناك موقد كبير في آخره، وفي الجهة المقابلة باب من حديد حين دخل ميشال شعر بالدهشة ثانية.

قال: «انه يبدو كمختبر لعالم مجنون. ما هذا؟»

كانت الكسيس تنظر في داخل خزانة، فرفعت رأسها ونظرت اليه.

«انها غرفة المولد، البراد، البطاريات ومعدات الحالات الطارئة.»

هز ميشال رأسه قائلاً: «وعبوات اوكسجين؟»

دهشت الكسيس لأنه لم يلاحظ احد وجودهم مع كثرة الاشخاص الذين يدخلون إلى غرفة المحركات مع فريد.

قالت باحترام واضح: «انها معدات لفريق الانقاذ نحن جزء من فريق العمل. فقد يتعرض بعض الاحيان المتسلقون إلى بعض الصعاب في مرتفعات الجبال. وهناك فريق انقاذ في القرية ونحن نحتفظ لهم بالمعدات هنا... خاصة لأننا في منطقة أعلى من القرية، وبذلك لن يحتاجوا إلى حملها كل تلك المسافة، كما انهم بحاجة إلى مكان يضعوا فيه المسعفين، احضر فريد راديو لاستعماله في حال تعطل الهاتف. كما ان الطائرات المروحية تستطيع الهبوط هنا.»

قال متأثراً: «انها قاعدة اساسية حقيقية، هل تحضرون الطعام إلى هنا بواسطة الحيوانات؟ أو ان القوات الجوية ترميها لكم؟»

كانت الكسيس تتفحص خزانة الطعام. «اننا نزرع كمية كبيرة من الطعام فهناك حديقة وراء المطبخ، ونحصل على الباقي من المزرعة بواسطة الشاحنة.» رفعت رأسها لتقول بحزن: «لكن يبدو اننا فقدنا الشخص الذي يؤمن لنا الطعام.»

«الخزانة فارغة؟»

«لا، لكن لا اثر لطعام جاهز.»

قال مقترحاً: «لما لا تبحثين في البراد.»

«آه، كونسوليو لا يستعمل البراد في هذا الوقت من السنة، خاصة اذا كان هناك اماكن خالية في الخزانة. أنظر، انها مثلجة.»

اقترب ميشال منها ووضع يده داخل الخزانة. «ياه، لكن لنبحث في البراد ايضاً؟»

كان محقاً، فأخفت الكسيس انزعاجها بينما قام ميشال بتحضير الطاولة.

قالت: «اعتقد ان ذلك مثالي جداً.»

قال وهو يسكب الشراب. «أنت تستحقين ذلك، وكذلك انا.» جلسا امام طاولة خشب كبيرة في وسط المطبخ، اكلا الطعام الذي حضرته بشراهة وجلسا يكملان شرابهما ويتناولان بعض الفاكهة.

قالت وكأنها تحلم: «احياناً اشعر وكأنني اجلس امام النار حيث النور يختفي شيئاً فشيئاً اراقب ألسنة النار واسمع صوتها. كذلك اشم رائحة زهر الليمون.»

هز رأسه متأثراً وقال: «هل تعلمين ان اوهام الانسان تسير بسرعة اكثر من قدرته على السير بخطى حميمة.»

قالت معترضة: «لا اوهام لدي.»

«إذن كيف استطيع ازعاجك بهذه السهولة؟»

ابعدت عينيها عنه، لماذا قال لها ذلك؟ وكيف يعرف كل هذا؟

تابع بنعومة: «لقد ارسلت لك الطعم، أليس كذلك؟ أنت تنظرين إليّ وتخافين مني. قد تكونين على حق بخوفك.» اقترب فجأة ولمس ذقنها كي تنظر إلى عينيه. «هل اقول لك ما أرى عندما انظر في عينيك؟» كان هناك شيئاً خطراً في صوته الهادىء، حدقت الكسيس به بغموض، رفع بيده الأخرى شعرها المتساقط على وجهها.

قال وكأنه يتحدث مع نفسه: «آه، هاتان العينان.»

«ماذا؟» لم تكن متأكدة انها سمعت ما قاله.

قال غاضباً: «انك امرأة جميلة، الكسيس بروك، واذا كنت لا تريدين رؤية ذلك، فهذا أمر يعنيك، لكن لا تتوقعي ان يكون كل من حولك اعمى أيضاً.»

قالت وهي ترفع يديه بعيداً: «انك مجنون.»

بدا وجهه غامضاً ومغروراً ثانية، تماماً كما رأته في حفلة شيلا. قال بصوت اجش: «الا تعلمين، البارحة صباحاً عندما استيقظت ووجدتك بقربي...»

شعرت الكسيس انها باردة جداً وتكاد انفاسها تنقطع «كان ذلك مجرد حادث، ولقد كنت غاضباً.»

«آه، نعم كنت غاضباً، لكن هذا لا يعني انك لا تعجبيني.»

حدقت الكسيس به فهي لم تسمع يوماً كلاماً هكذا من باتريك مع كل حبه لها، ساد الصمت الثقيل.

قال وكأنه غاضب من نفسه: «اعتقد انني بحاجة إلى الاهتمام بأوهامي. لم اقصد ابداً ان اقول لك ذلك.»

نهضت الكسيس عن الطاولة واقتربت منه.

قالت وهي تنظر اليه: «هل تعني ما قلته.»

قال: «نعم بالطبع.»

لقد قال لها باتريك انها باردة وقبيحة وقد صدقته. فجأة فكرت انه من المعقول ان يكون كليهما على خطأ.

الفصل الخامس

فتحت الكسيس عينيها بحذر شعرت ان الأرض تدور من حولها قالت: «سأسقط على الأرض.»

ضحك، وهو يحملها: «إلى اين آخذك؟»

قالت: «إلى غرفتي.»

«حسناً، ارشديني إلى الطريق من فضلك؟»

ضحكت: «اتجه شمالاً، الباب المواجه لغرفة المحركات، ثم الدرج الحجري. والباب الرابع في الممر.»

فتح الباب الخشبي واغلقه وراءهما. نظر حوله وصفر بنعومة قبل ان يقول: «اين هي ماكينة الخياطة؟»

لم تفهم الكسيس عليه، نظرت حولها محتارة.

كان سريرها قديماً واسعاً وعليه الكثير من الحفر والنقوش وجدران غرفتها الحجرية مغطاة باللوحات القديمة، صندوق الموسيقى بجانب الخزانة، سريرها مرتب ونظيف. ورائحة الغرفة ملىء بعطر اللفاندا. وضعها ميشال برفق على سريرها. جالت عيناها في الغرفة، وكأنها لم ترها من قبل.

فكرت، لم احضر احداً إلى هنا من قبل. ومن النظرة الثاقبة في وجهه، انتابها شعور انه بطريقة ما عرف ذلك.

اغمضت عينيها وقالت: «لا بد انني فقدت عقلي.»

«حسناً، هذا على الاقل شيء مشترك بيننا.»

قالت وهي تنظر إليه بقلق: «اذا كان هذا اسلوب هوليوود، فانه يبدو غير رومنطيقي.»

www.elromancia.com

«لو انه اسلوب هوليوود لكنت وجدت رجلاً يحمل مكنسة هناك، وشخص آخر يحمل كاميرا هنا، وآلة للتصوير فوق رأسك. بالاضافة إلى عامل المكياج، وعدد كبير من الناس، المخرج وقد يكون الكاتب أيضاً.»

تابع بخشونة: «صدقيني، بالمقارنة... هذا اكثر رومانسية.»

قالت: «انت تضحك عليّ.»

بدا صوته بعيداً جداً: «يبدو انني اضحك على نفسي اكثر. ان لديك قوة جانبة، سندريلا لدي شعور ان وجودك خرافي.»

قالت: «اشعر انني مضحكة.»

قال: «اعلم.»

قالت وهي تشعر بخوف مفاجيء: «لا تتركني، ارجوك.» مدت يدها وامسكت بيده.

قال بصوت واجم: «لا، لن اتركك.»

لم تستطع السيطرة على نعاسها، قالت: «هل تعدني؟»

اجابها: «اعدك، لا بد انني فقدت عقلي، لكنني اعدك. هل تعتقدين انك تستطيعين النوم الآن؟ ارجوك.»

تنهدت وتركت يده متمتمة: «انت تحافظ على وعودك، هذا ما قلته. هل ترى، انني مازلت استمع لك.» وغابت في نوم عميق.

الانطباع الأخير الذي اخذته قبل ان تغرق في النوم... وعده لها.

اعاد اليها الصباح كل ما حدث البارحة، وبالطبع احساس بالضيق.

نهضت بسرعة، شعرت بفمها جاف وكان لديها احساس مزعج مما قالته ليلة البارحة. ووجدت انه غير مفرح الآن، اصدرت انيناً عالياً معبرة عن انزعاجها من نفسها.

هذا لن يعطيها أي احساس بالحياة. لكن رائحة القهوة التي وصلت اليها عبر الباب اخبرتها ان هناك احد ما يحضر الفطور.

شدت حزام ردائها بعناية ونزلت على الدرج الحجري. اذا كانت تأمل انها كونسولو أو احد اقاربها فلقد خاب املها. الشخص الوحيد الذي كان في المطبخ هو ميشال سلاين. يعمل باهتمام وتركيز، ويبدو خطيراً وغامضاً.

لقد وصل إلى غرفة الملابس، لم تستطع الكسيس ان تتذكر القميص الذي يرتديه لمن... لكن من الواضح انه لشخص لا يمتلك عرض كتفي ميشال.

نظر إليها بإمعان عندما دخلت لكنه قال برقة: «صباح سعيد.»

هزت كتفيها وقالت: «هل هو كذلك؟»

رفع حاجبيه وقال: «سيكون هكذا عندما تستحمين وتشربين فنجان قهوة.»

جلست متعبة واضعة رأسها بين يديها، قالت: «اشعر وكأنني ميتة.»

أجاب بدون شفقة: «هذا من ارهاق الطريق.»

نظرت إليه باستياء: «اعتقد ان لديك الكثير من الخبرة.»

أجابها ببرودة: «آه، وانت لن تموتي. اشربي قليلاً من الماء، وسترتاحين على الفور.» ودفع لها عبر الطاولة زجاجة مياه معدنية فتحتها، واجفلت من صوتها عندما

خرج الضغط منها. سكبت الماء وشربت، متجاهلة وجوده. وبسرعة اكتشفت انه محق. فجأة اختفى التعب والارهاق اللذين تشعر بهما.

قالت بصدق: «شكراً لك.»

«ما أنت بحاجة إليه هو فطور خفيف مع قليل من القهوة المرة.»

نظرت إليه الكسيس. كان قد حلق ذقنه واستحم، لأن شعره مازالت رطباً.

قالت بمرارة: «ما أنا بحاجة إليه. هو ان امحي تلك الايام الثلاثة الماضية. أو على الاقل الاثني عشرة الساعة السابقة.»

امسك بالابريق عن الموقد وسكب القهوة في فنجانين كبيرين. «اعتقد انك متعبة قليلاً بسبب الليالي السيئة التي امضيتها وتناولك القليل من الطعام.»

احضر القهوة إلى الطاولة اخذت الكسيس فنجانها وشربت القليل منه: «كيف عرفت انها كانت ليالي سيئة؟»

ابتسامته كانت الاجابة على سؤالها، قال ينكرها: «لقد شاركتك بهم.»

تنهدت وقالت: «لقد كنت غبية فعلاً، أليس كذلك؟»

هز كتفيه وقال: «لا تفكري بالأمر، انه التعب وجزء قليل منه يعود إلي.»

قالت بصعوبة: «اعلم انني تصرفت بطريقة سيئة ليلة البارحة...» نظر اليها وكأنه لا يصدق ما يسمعه.

قال بصوت اجش: «تصرفت بطريقة سيئة؟ من تعتقدين يا الكسيس؟ مرشدك الاجتماعي؟ انك تعجبينني ولقد اعتقدت انني اعجبك أيضاً.» احمر وجهها خجلاً.

قال وهو يراقبها: «في الحقيقة... لقد قلت لي بوضوح انك لست معجبة بي. هل سيثير اهتمامك نجم سينمائي في النهاية؟» اجفلت الكسيس من لهجته التي كانت قاسية جداً.

قالت بيأس: «لا اعرف. لم اتعرض لشيء من هذا القبيل من قبل، اقصد...»

فكرت بما تجيبه وتابعت: «لا، لم افكر بذلك ابداً.»

قال موافقاً: «نعم، البارحة لم تفكري مطلقاً.»

اغمضت عينيها: «اني آسفة.» «يجب ان تكوني، لقد حاولت التقرب مني ليلة البارحة ولا تنسي ابداً.» تابع بنعومة اجفلتها: «اذا اتحت لي الفرصة ثانية، احذرك بصراحة، يا سندريلا، فراقبي نفسك.»

فكرت الكسيس بما يقوله وشعرت بالاحراج الشديد. وعندما اعادت تفكيرها إلى ما كان يحدث، كان ميشال يتحدث عن الامتعة والاغراض في الرانج روفر.

«... لا ادري اين مكانهم.»

شعرت بغصة فشربت القليل من القهوة.

«لا، بالطبع لا تعرف. معظم هذه الاغراض مكانها في غرفة الموسيقى. وهذه بجانب القاعة الرئيسية، الغرفة الصغيرة التي تقع بين البرجين. سأغير ثيابي واساعدك.»

ارتدت بنطلوناً بالياً وقميصاً قديمة، فكرت انه لأمر مخيف ان يشك انها تحاول ان تلفت انتباهه. وبينما كانا يحملان الكتب والمقطوعات إلى غرفة الموسيقى. بقيت بعيدة عنه لمسافة كبيرة.

فكرت في نظراته الواضحة، انه لاحظ ذلك. لكنه لم يقل شيئاً.

كانت غرفة الموسيقى واسعة وعالية السقف. قد شيدت بعناية وخاصة ارضها الخشبية المصقولة جيداً والبرادي الزهرية اللون التي تصل إلى الأرض وتغطي معظم جدرانها.

قال ميشال: «انها تشبه الحلم. كل هذه الانوار من كل الجوانب. لا بد ان الصوت ساحر هنا أيضاً.»

قالت الكسيس: «انه أمر متعمد.» شعرت بالسعادة لأنها وجدت موضوعاً تتحدث فيه بسهولة. تابعت بدون ان تنظر اليه: «لقد انشأت هذه الغرفة لتسجيل الموسيقى. وهذا هو السبب الذي يجعل الصوت يبدو غريباً. الا اذا كان غناءً بالطبع.»

ادار برأسه وانشد قطعة موسيقية من اغنية «جون برونز بادي» بصوت جهوري فامتلأت الغرفة بالالحان.

بدا عليه الذهول: «انت محقة، كيف تمكنوا من القيام بذلك؟»

قالت: «انها امور تتعلق بالامور الطبيعية والمسافات على ما اعتقد.»

«إذن ماذا يفعل هنا زوج امك؟ يغني؟»

قالت: «آه، لا هذه حقاً لحفلات موسيقية أو مطربين كبار. أنت تعلم مثل هذه الأمور.»

هز برأسه وقال: «اشك في ذلك.» اخذ يقفز على الأرض الخشبية. «انها أرض رائعة، حتى انها مكان مثالي للرقص.»

نظر حوله وتابع: «هل يقيم زوج امك الكثير من الحفلات؟»

فكرت الكسيس بالفرق الموسيقية التي يدعوها فريد:

«ربما ليس كما تدعوه أنت لحفلة. أنت تتمتع كثيراً بالحفلات، أليس كذلك؟»

نظر اليها بطرف عينيه: «اتمتع؟ انها جزء من عملي.» فكر للحظة قبل ان يتابع: «الذهاب إلى الحفلات اختصاص كامل بحد ذاته.»

جلس على الكرسي بمحاذاة البيانو. واضعاً يديه بكسل على ركبتيه. قال بصوت خالٍ من العاطفة، وبدون ان ينظر اليها: «كنت طفلاً فقيراً يا الكسيس. أنا لست مثلك... لدى عائلتي شهرة في عالم الفن والموسيقى. وكنت اريد العمل في الافلام. قمت بكل ما يلزم للقيام بذلك، لدي الموهبة وعملت بجد أيضاً. ونعم كنت اذهب إلى الحفلات. انه جزء من العمل. وأنا لا اخجل بذلك.»

جلست صامتة، كان لديها شعور غريب انه نسي انها كانت هناك.

«قمت باعمال بهلوانية. قدت سيارات بسرعة جنونية، ولم اكن اخاف من شيء، اذا كانوا يدفعون لي، كنت اقوم بكل المخاطر.» ضحك بخشونة: «وفي النهاية حصلت على ما اريد، لقد كنت محظوظاً. بعض الاشخاص يعملون اكثر مني ولم يصلوا إلى الشهرة، وفي هذه الايام اكتب عقودي بنفسي.»

بدا قاسياً وواثقاً من نفسه. فكرت الكسيس ان هناك شيئاً آخر وراء هذه البرودة.

قالت بهدوء: «لكن...؟»

نظر اليها وكأنه فقد صبره: «تريدين معرفة كل شيء، أليس كذلك؟ قد لا يعجبك الأمر، سندريلا.»

نهض وسار نحو النافذة وضعاً يديه في جيبي بنطاله. نظر إلى الخارج، مديراً ظهره لها.

قال ببطء: «الاعلان والشهرة، في البداية لم يكن الأمر مزعجاً، انها مزحة، قد يعجبك ذلك، ولا يؤثر عليك، لكن كل هذه الأمور تتغير، لا يمكنك الذهاب إلى مطعم الا وتجدين مصوراً بجانبك ويشعر اصدقاؤك بعدم الراحة من جراء ذلك. وبعد مرور قليل من الوقت، كل الناس الذين تقابلينهم يدورون في فلك العمل السينمائي. عندها تبدأين بنسيان من أنت حقيقة... أو من كنت.»

استدار لمواجهتها: «سألتني اذا كنت حبيب روزي هارفي، حسناً، الاعلان يقول ذلك. ولقد توقفت عن انكار ذلك.»

شعرت بالحزن والألم نحوه. نكرت الكسيس نفسها بسرعة انها ذات مناعة ضد ميشال سلاين. فلقد اعطاها باتريك هذه المناعة، وقد تكون افضل ما قدمه لها في حياته.

قالت بحدة: «من جراء ذلك أنت تقوم بجميع الادوار هنا؟»

ارتفعت حاجباه بدهشة وقال: «واو.. أنت تريدين معرفة كل شيء، أليس كذلك؟ لا، عزيزتي كان ذلك مجرد ضربة حظ كما قلت لك.»

ضحك بحزن: «كانوا يائسين، فلقد امضوا ثلاثة ايام من القتال وقد تقاتلت روزي مع الشاب الذي اخذت مكانه.»

«قتال؟»

قال ببرودة: «قتال حقيقي. طارت الصحون من النوافذ. ووجدت السكاكين مطعونة في الوسائد. لقد استمروا في تغطية اثار الضرب بالمكياج لمدة اسبوع.»

شهقت الكسيس: «لقد ضربها؟»

ضاقت عيناه قليلاً لكنه هز كتفيه وتابع بصوت جاف: «هذا لا يقارن بشيء مما فعلته به، لقد تعرض جاك لجروح خطيرة، ولقد هدد وكيله بمقاضاتها. ولم يعد ممكناً الحديث عن القيام بعمل ما معاً.»

شعرت الكسيس بالغضب، ولكي تخفي غضبها، سألت: «وما هو سبب شجارهما؟»

قال: «الفواتير، وحجم اسماء كل منهما على لوحة الاعلان.» حدقت به غير مصدقة. ضحك من تعابير وجهها.

قال: «اذا كنت تريدين الحقيقة انه العذاب الحقيقي. لقد عانيت كثيراً بسبب الفواتير. في ذلك الوقت، بالطبع فقد كنت غير معروف ولم اكن داخلاً في السباق حتى.»

قبل ان تفكر قالت: «هل بسبب ذلك؟» وتوقفت بعد ان فات الأوان.

«أنت تتعلمين بسرعة، لهذا السبب اختارتني روزي.»

تذكرت الكسيس سلسلة الافلام الرومانسية التي قاما بها روز ماري هارفي وميشال سلاين. كانت الممثلة موهوبة وفائقة الجمال لكن لم تكن موهبتها هي التي تدفع الجمهور للمطالبة بالمزيد من هذه الافلام. انه ميشال سلاين وطلته المميزة.

قالت بفضول: «وهي لم تندم على ذلك الاختيار ابداً؟»

ضاقت عيناه وقال: «ان رأيك قاس اكثر مما تريدين التظاهر به. بالطبع هي نادمة وكثيراً.» تابع ببرودة: «لكننا نعمل بطريقة جيدة معاً. وفي بعض الاحيان بمهارة فائقة، فروزي وانا...» توقف عن الحديث.

اندهشت الكسيس عندما اكتشفت انها لا تريد الاصغاء لميشال سلاين وهو يخبرها عن مغامراته مع الممثلة

الشقراء. فهذا أمر لا يعنيها، لقد دخل حياتها فجأة لكنه سيرحل قريباً، وفي الحقيقة كلما غادر بسرعة كلما كان افضل لراحة فكرها.

سارت نحو رف الاسطوانات وبدأت تنظر اليهم، من دون ان ترى الاسماء.

قالت: «لا بد انك تريد العودة، ومن السهل ان تحجز مكاناً في هذا الوقت من السنة.» شعرت بالبرودة في صوتها وتفاجأت من ذلك، تابعت: «هناك سيارة نقل للركاب في القرية. فانهم سينقلوك إلى المطار.»

قال بخشونة: «اذا كنت تعتقدين انني اريد العودة إلى روزي هارفي، تخلي عن هذه الفكرة.»

قالت وهي تدير ظهرها له: «لا علاقة لي بالامر إلى من تريد العودة. فهذا أمر لا يهمني.»

شعرت بحركة سريعة وراءها. استدارت ورأته إلى جانبها، وعلى وجهه خطوط مبهمة.

قال بهزء: «الناس التي لا تهتم، لا تسأل.»

احمرت غضباً وقالت: «أنا لا اهتم و...»

تابع ببرودة: «والناس التي لا تهتم لا تحاول التخلص من المساعدة التي تحتاجها.»

قالت من بين اسنانها: «أنا لا احتاج لمساعدتك.»

ادركت بسرعة انها تبدو فظة. وهي لا تريد ان تحبب ميشال سلاين بها. فهي لم تتصرف يوماً بطريقة فظة. لم تفقد يوماً اعصابها وتصرخ بالناس. حتى عندما وضع باتريك يده على كتفها... ابعدت الكسيس الذكرى من فكرها بسرعة، كما كانت تفعل منذ ثمانية اسابيع، شعرت بالرعب

كيف انها ظهرت فجأة في فكرها. ضمت يديها إلى صدرها.

شاهد ميشال ذلك، ورأت كيف اصبحت عيناه قاسيتين.

قال بلهجة عادية: «كيف كسرت ذراعك؟»

تجلدت اطرافها، وبدأت بالارتجاف. رأت انه لاحظ ذلك قالت: «لقد وقعت.»

قال بهدوء، وكأنه غير مهتم: «كيف؟»

أجابت بسرعة: «لم الاحظ اين اضع قدمي. سقطت على... على الأرض في غرفة التمرين في الجامعة. انها أرض رخامية و...»

«ومن كان معك؟»

سؤاله جعلها تتوقف عن متابعة كلامها المتلعثم: «ماذا؟»

ردد ببساطة: «من كان معك؟»

فكرت الكسيس، لم يسألها احد هذا السؤال. حتى الممرضة في الجامعة عندما احتاجت إلى عناية طبية. ولا العميد عندما اخبرته عن الحادث الذي تعرضت له. حتى ولا فريد. اذن لماذا ميشال سلاين ينظر اليها ويدرك ان الكسر ليس كما يبدو؟ وهذه ليست المرة الأولى أيضاً. ادركت ذلك بحزن وألم فأغمضت عينيها.

«من؟»

كان يقترب منها، قالت بسرعة: «الاستاذ المشرف على اطروحتي.»

سأل بصوت بارد: «والذي هو؟»

تمتمت: «الدكتور مونتغيو. قد لا يعني لك الاسم شيئاً. انه في بداية الطريق ولديه فقط عملين...»

قال منتقداً: «وهذا الشاب الذي لديه فقط عملين يعلمك؟

www.elromancia.com

قد لا اعرف الكثير عن الموسيقى لكنني متأكد تماماً كيف هي الحياة. ان زوج امك هو صاحب مركز كبير في مجال الموسيقى الكلاسيكية وانت تتعلمين على يد شخص تافه؟ ما معنى هذا؟»

جفلت الكسيس. كأنه قد تكلم مع فريد.

قال لها زوج أمها حينذاك: «باتريل مونتغيو؟ لاعداد الاطروحة؟ لا يمكن ان يكون كلامك جدي.»

قالت بغضب: «انه ليس بشخص تافه. وهو موهوب جداً، لقد اخترته، وانني محظوظة جداً ان يكون معلمي.»

نظرت عيناه اليها بإمعان، لم يكن هناك من شك انه رأى استخفافها برأيه. لكنها لم تستطع ان تتكهن رأيه. كان لديها شعور مزعج انها اخبرته اكثر مما ينبغي، وبالتأكيد اكثر بكثير مما يعرفه أي شخص آخر ما عدا باتريك نفسه.

قال بطريقة كسولة: «وماذا كنتما تفعلان بهذه الدروس؟ تجلسين على المقعد وتجاوبين بنعم ام لا؟ ام تكتبين على اللوح؟»

ارتاحت الكسيس قليلاً: «آه، لا، احياناً نجلس إلى الطاولة لكن معظم الاحيان نعزف على البيانو. كان هناك فقط نحن الاثنين...» توقفت عن الكلام. لكنه قد فات الأوان.

قال بلطف: «فقط انتما الاثنان؟ امام البيانو؟ بالطبع أنت لا تعزفين وانت تقفين على رأسك، إذن أنت لم تقعي على البيانو. اين وقعت الكسيس؟ واين كان الدكتور مونتغيو عندما حدث لك ذلك؟»

اتسعت عيناها من الدهشة. واخذت تحدق به. كان يمكنها ان تتخيل نفسها على الأرض اللماعة.

حاولت التخلص من هذه الذكرى لكن لم يكن هناك من مجال، لا شيء يمكن ان ينسيها تلك الصدمة المخيفة، الاحساس بالخيانة والخوف.

ترددت كثيراً لعرض عملها الجديد على باتريك. وقد كتبته منذ اشهر. ومنذ بداية السنة في الواقع، عندما قررت ان تقدم اطروحة. كانت قد اختارت الموضوع واختارت باتريك... لكن مع ذلك.. بطريقة ما لم ترد ان يرى عملها. قالت لنفسها انه نوع من تعب الاعصاب للمبتدئين. وهذا ما جعلها تأخذه في ذلك اليوم...

كانت ردة فعله اسوء بكثير مما كانت تتخيل.

صرخ بها، انها حمقاء فارغة، طفلة. كان يرتجف من الغضب، انها أميرة مدللة، ولو شهرة أمها المتوفية، وتأثير زوجها، لما كان يتكلم معها احد بجدية، فموهبتها غير موجودة، يجب ان لا تفكر ان لها اية ميزة خاصة، بعدها لم تكن الكلمات القاسية كافية له، فتقدم منها ليصفعها بقوة.

لم تتعرض الكسيس يوماً للضرب. ولم تشاهده يقترب منها. لم تستطع ان تتذكر ان حاملة الموسيقى بجانبها استدارت واصطدمت بها، سقطت أرضاً بسهولة، واتت يدها اليسرى تحتها وهي تسقط.

على الفور اصبح نادماً جداً، لكن عندها كانت الكسيس مذهولة جداً لتلاحظ ندمه.

والآن اثار ذلك الحدث المخيف ظاهر بوضوح على وجهها كان بامكانها ان ترى ذلك من انعكاسه على تعابير وجه ميشال.

قال بهدوء: «لقد ضربك، أليس كذلك؟»

«كيف...؟» كان ذلك كافياً كاعتراف.

ساد الصمت بينهما وبدا قاسياً وكأنه عدوها. تراجعت خطوة إلى الوراء ووجدت نفسها بقرب الستارة. اوما برأسه وكأنه يرفض تراجعها، لكنه لم يلحق بها. عوضاً عن ذلك اجاب عن السؤال الذي لم تتمكن من صيغه.

«عندما اخبرتك عن جاك وروزي شحبت فجأة وكان هناك شيء غريب بتجاهلك عن الحديث عن يدك المكسورة. لقد اعتقدت ذلك منذ البداية. لكنني حزرت عندما قلت لي اسمه. لأن عينيك لمعتا فجأة.»

شعرت الكسيس انها ستبكي، لكنها قالت: «إذا كان هذا صحيحاً، لما لم يلاحظ ذلك احد غيرك؟»

قال: «أنت تقصدين انك لم تخبري أحداً؟» بدا عليه وكأنه لا يصدق وعندما قرأ الاجابة على وجهها قال: «تباً له من وغد.»

عند ذلك بدأت بالبكاء.

الفصل السادس

لدهشتها لم تستطع الكسيس ان تتوقف عن البكاء. ومن خلال دموعها كانت ترى ميشال سلاين غاضباً. اقترب منها... أو هذا ما اعتقدته... لكنه استدار مبتعداً.

حاولت الكسيس جاهدة ان لا تشعر بالاسى على نفسها.

قال بهدوء: «هذا ما يحدث عادة عندما نضغط على أنفسنا.» تابع بصوت غاضب: «توقفي عن البكاء.»

قلت وهي تشهق: «لا استطيع التوقف. انا لا ابكي عادة. اني آسفة.»

قال: «وانا عادة لا اقود النساء إلى البكاء. انا...» توقف عن الكلام لينظر إلى الباحة امام المنزل، قال بصوت حاد: «ضيوف، هل أنت تنتظرين احداً؟»

ذهبت الكسيس إلى النافذة. وجدت شاحنة صغيرة على المدخل الجانبي، نظرت اليها وغاص قلبها، سمعت صوت البوق، فعلمت من هو على الفور قالت: «باكو.»

نظر ميشال إليها، ورفع أحد حاجبيه: «اليس صديقاً لك؟»

هزت رأسها: «آه، لا، انه شخص لطيف هو شقيق كونسولو. وهو رئيس البلدية في القرية، كما انه لشرف عظيم ان يأتي بنفسه. عادة يرسل لنا الخضار مع الولد فقط...»

قال معترضاً: «فقط؟»

www.liilromancia.com

ضحكت الكسيس بنعومة واعترفت قائلة: «لا اعرف ابداً ماذا اقول له، فهو يبقى ليشرب فنجان قهوة وليتحدث قليلاً... وانا فقط اجلس صامتة. فأنا لا اعرف شيئاً عن كرة القدم وهو لا يعلم شيئاً عن الموسيقى. اشعر كأنني غبية.»

شعر ميشال بالارتياح وقال بفرح: «حسناً، سأقوم انا بالحديث.» ابتسمت برقة، محاولة جاهدة ان تسيطر على نفسها.

قالت باهتمام: «من الافضل ان اذهب واقابله، آه لا بد انني ابدو مخيفة. سأصعد إلى الطابق العلوي وامسح عيني. تصرف وكأنك في منزلك، لن أتأخر كثيراً.»

سمع صوت البوق ثانية، وعلى الفور اسرعت الكسيس بالجري في غرفتها المعطرة باللفاندر وضعت الماء على وجهها، بعدها رتبت قليلاً قميصها، ثم ركضت بخفة على الدرج ووقفت جامدة عندما وصلت إلى المطبخ.

كان باكو يفرغ صناديق الخضار... بمساعدة ميشال سلاين، النجم السينمائي المشهور. وقفت الكسيس تحدق بهما فاغرة فمها.

كان يحمل الصناديق المليئة بدون أي دليل لتعب أو تذمر حتى انه كان يتكلم مع الرجل باللغة الاسبانية.

عندما دخلت نظر عبر المطبخ اليها، ولمعت عيناه من الفرح برؤية وجهها المندهش. كان يقول شيئاً ما لباكو، لم تفهمه، وهو يشير باتجاهها.

رآها باكو غونزيلز وبدأ بحديث طويل من الاسئلة والترحيب بها مما جعلها تحاول المستحيل ان تفهم عليه. وعوضاً عن ذلك ابتسمت له ابتسامة قلقة.

قال له ميشال باللغة الاسبانية: «هاي، على مهلك يا صديقي لقد ضيعتها.»

ابتسم باكو له ابتسامة جعلها تعتقد انها لن تحصل على مثلها منه ولو بعد مليون سنة، كما انه أيضاً، ابطأ في كلامه. فنظرت إلى ميشال نظرة احترام.

شرح لهما باكو ماذا يوجد في الأكياس المختلفة والصناديق. لقد كانت كونسولو واضحة ودقيقة جداً بمعلوماتها قبل ان تذهب لرؤية ابنتها على الشاطىء، فكرت الكسيس انه احضر مؤونة كافية لمدة شهر.

شرح لها كيفية حفظ الطعام. وشرب القهوة من يد ميشال المرح والسعيد، واصر على ان يعرف صديقه الجديد كيفية تخزين الحطب وكيف يمكن التعامل مع ادوات الانارة في الحالات الطارئة. اخيراً رحل بشاحنته وهو يودعها بحب.

رمت الكسيس نفسها على كرسي المطبخ بصعوبة نظر ميشال اليها وضحك. قالت: «ماذا سنفعل بكل هذا الطعام.»

قال مازحاً: «لقد قلت لك. سنقيم حفلة.»

نظرت اليه نظرة تنقد شرراً فمد يديه مستسلماً.

«حسناً، حسناً سنضع الطعام القابل للفساد في الثلاجة ونأمل ان نأكل كل ما تبقى الاسبوع القادم وذلك عندما يأتوا ضيوف عمك؟»

قالت: «نعم، اعتقد أنهم سيبدأون بالتوافد إلى القلعة، نهار الاثنين لا بد ان كونسولو تعرف ذلك. لكن لما باكو احضر كل هذه الحاجات الآن؟»

قال بلهجة مؤكدة: «على ما فهمت، انهم لا يصدقون اننا هنا بمفردنا.»

حدقت الكسيس به بدهشة: «لكن لماذا؟» توقفت عن الكلام وكان الجواب اتاها على الفور قالت: «آه!» وقد احمرت خجلاً.

ضحك قائلاً: «انهم يعتقدون انك رائعة وقديمة الطراز. باكو... هل هذا اسمه؟ كان باكو يهنئني على حظي السعيد.»

قالت بلهجة ثائرة: «آه، آه كيف يجرؤ؟ وكيف تجرؤ انت أيضاً؟ ماذا قلت له؟»

ضحك عالياً قال وهو يومىء برأسه: «لن يعجبك ما قلته له، لقد اخبرته اننا وصلنا البارحة وانك كنت متعبة جداً.»

قالت بخشونة: «اعتقد انها الحقيقة الكاملة.» تابعت بغضب: «لما تريد دائماً افساد صورتي امام الناس؟»

ضحك بنعومة: «حسناً، لا يمكن ان تكوني على صواب دائماً. ولا يهم مهما كنت رائعة وقديمة الطراز. فهذا سيء لك.»

فكرت انها بحاجة إلى ان ترفع رأسها عالياً وتصرخ من شدة الغضب. لكن في النهاية ابتسمت له بنعومة وشكرته على نصيحته الثمينة.

قال بلطف: «لا تفكري بالامر. والآن اخبريني اين اضع بقية الاغراض. ومن الافضل أن تخبريني كيف استطيع تجهيزها للآخرين.»

كانت الكسيس تريد النهوض لكنها توقفت محدقة به.

«اخبرك...؟»

قال: «أو ان عليّ استعمال خيالي وموهبتي.»

قالت ببطء: «لقد اعتقدت انك سترحل اليوم.»

اجابها بهدوء: «اعلم ذلك، لقد كنت واضحة جداً، لكنك مخطئة.»

باحساس غريب وبعد كل معارضتها له لمرافقتها إلى اسبانيا كانت ردة فعلها الأولى الاحساس بالراحة، لكن في ذات اللحظة بدا قلقها يتزايد.

«لماذا؟»

لم يجب على سؤالها مباشرة، بل قال متحدياً: «هل تقولين انك لست بحاجة للمساعدة؟ وليس لديك وسيلة نقل الا هذا الرانج؟ ولديك كل هذه الاعمال وستقومين بها بمفردك؟»

كان يبدو قاسياً ولكنه مصمم على رأيه بشكل أكيد.

قالت وهي لا تدري لما تعارض وجوده: «لكن مساعدتك؟»

هز كتفيه: «لما لا؟»

«لن يعلم احد اين انت.»

قال بخفة: «احساس لا يقاوم.»

نظرت اليه، فشعرت ان هناك أمراً لا يريدها ان تعرفه.

لا تثير القلعة مخاوفها، على الرغم من حجمها، وعمرانها القديم، وهي لن تمانع وجودها بمفردها أو تحضير الغرف لضيوف فريد بطريقتها، لكنها تعلم انها لن تتمكن من القيام بشيء مع يدها المكسورة. لكن مع ذلك.. مع ذلك...

«اتمنى لو اعرف...»

قاطعها قائلاً: «نعم؟»

قالت ببطء: «اتمنى لو اعرف لما تريد البقاء. اقصد لما تريد حقاً البقاء.»

لم تتغير ملامح وجهه: «لن يكون الأمر جيداً لك.» ليست المرة الأولى التي تتمنى فيها لو تعرف اكثر عن المجتمع الذي اتى منه. كانت متأكدة ان هناك شيئاً لا يريد اخبارها اياها، هل السبب هو امرأة يريد ان يتجنب رؤيتها؟ أو ان عمله هذا يتعلق بتأمين شهرة اضافية له؟»

«انني جادة، انك تخفي عني شيئاً ما.»

هز كتفيه، وقال بصوت اجش: «لما لا يكون السبب الاحساس بالفرح لمرافقتك؟»

ضحكت عالياً وقالت: «حسناً انك لا تريد اخباري. لن احاول معرفة السبب، وسأكون ممتنة لأي مساعدة تقدمها.»

ابتعدت عنه. لا بد انه يفكر انها مغفلة، بعد ما قالته له البارحة. وماذا قالت شيلا؟ انه لا يتواعد الا مع فائقات الجمال؟ وبالطبع ضعيفة الجسم وحمراء الشعر لا تناسبه مطلقاً. لذلك عليها التوقف عن التصرف وكأنه سيتقرب منها في أية لحظة.

قالت بصورة طبيعية: «تعالى معي إذن سآخذك إلى كل ارجاء القلعة.»

راقب ميشال تعابير وجهها. بدا عليه انه سيقول شيئاً ما، لكنه لم يفعل. هز كتفيه واحنى رأسه موافقاً.

تجولا في كل ارجاء القلعة، وصولاً إلى الابراج الاربعة، مع غرفهم النوم الفاخرة، ثم ذهبا إلى المكتبة وإلى غرفة المكتب وإلى قاعة التسجيل الكبيرة، ومن خلال القبو وصلوا إلى الاصطبل ومنه إلى الحديقة، وبعدها الحقول التي تلف القلعة من كل جوانبها.

غرق تجولهما طوال الصباح. كانت الشمس قد

اصبحت عالية في وسط السماء عندما طلب ميشال التوقف طلباً للراحة. قال: «حسناً حسناً. اعطني بوصلة وليلة مقمرة فأجد طريقي بسهولة في هذا المكان. فلقد عرفت كل الطرق المؤدية اليه.»

استدار ونظر إلى القلعة وراءه، هز رأسه بسخرية غير مصدق.

«انها ليست مكاناً للراحة هذا أمر مؤكد. لدى زوج أمك ذوق غريب في قضاء العطلة.»

ضحكت الكسيس: «آه، انه ليس منزلاً لامضاء الوقت. يأتي فريد إلى هنا ليعمل. أو انه يرسل الناس إلى هنا كي تعمل.»

جلس ميشال على الأرض سعيداً بين الاعشاب والزهور ووضع يديه حول ركبتيه. نظر اليها قائلاً: «كيف ذلك؟»

جلست الكسيس على الأرض بحذر، منتبهة على ابقاء مسافة بينهما. لمست بيدها الاعشاب الطرية. قالت برباطة جأش: «آه، عندما يحتاج الناس إلى الهدوء، للتمرين مثلاً. أو لنقل بعد حادث ما.»

قال: «مثلك؟»

كان سريعاً جداً في اجوبته، لكنها اصبحت معتادة على طريقة مفاجئتها الآن، قالت موافقة بدون ان تنظر اليه: «أمر محتمل.»

قال مستغرباً: «اذن لقد ارسلك إلى هنا متعمداً؟ ليس من اجل ترتيب الغرف وتحضير المدافىء بل للتمرين، للتمرين على ماذا؟ البيانو؟»

ضحكت الكسيس ضحكة طويلة.

قالت رغماً عنها: «بل اعتقد لكي اكتب.»

نظر اليها مستغرباً. كانت تعابير وجهه مستاءة فجأة: «انت تكتبين؟»

اجابت بسرعة: «الموسيقى، وليس الكلمات.» تابعت براحة اكثر: «انا لست صحافية، لقد اخبرتك ذلك. فليس عليك ان تقلق.»

اتى دوره ليضحك الآن.

«نعم، لا بد ان اصاب بالقلق لو كنت صحافية، أليس كذلك؟»

قالت: «لا يبدو انك مهتم فعلاً.»

كانت ابتسامته واضحة. قال بجد: «انا لست كذلك. لكنك تنسين عينيك.»

ارادت الكسيس ان تطلب تفسيراً لكلامه. لكنها قررت عدم القيام بذلك. فالتجربة علمتها ان ميشال سلاين المدرب يسبقها باشواط. الخوف والحذر جعلها تتجنب الخوض بمواضيع محددة معه، إلا اذا كانت تريد الاستمرار في البوح باسرارها امامه.

تراجع اكثر ليتكىء على العشب بكوعه وينظر اليها. قال بصوت اجش: «اذن ماذا يعتقد زوج أمك انك ستكتبين وانت هنا؟»

عضت الكسيس على شفتها. تمتمت اخيراً: «اذا كان يعتقد ذلك، فهو الوحيد الذي يفكر هكذا.»

ارتفعت حاجباه بسرعة مندهشاً. وقال آمراً: «اخبريني.»

لكنها هزت رأسها رافضة. تطاير الشعر الاحمر على

كتفيها. راقبها ميشال، وصعب عليها قراءة تعابير وجهه. في النهاية قال: «هل تعلمين انك سيدة متناقضة حقاً.»

نظرت اليه بسرعة مندهشة، وقالت مدافعة عن نفسها: «لا ادري لما تقول هذا.»

«لا؟»

استلقى على الأرض واضعاً يديه خلف رأسه، محدقاً في السماء. راقبته الكسيس للحظات قليلة بتأثر واضح. كان يبدو انه لا يهتم بأي شيء.

قالت: «ماذا تعني؟ كيف اكون متناقضة؟ لما تقول انني سيدة متناقضة؟»

قال اخيراً: «آه، لانك تقومين بفعل ما لا تريدينه وترفضين القيام بما تريدينه حقاً.» كانت لهجة المرح واضحة بكلامه بكل سهولة.

عندها قالت بنعومة: «كم انت نكي، اعتقد انك تعرف ماذا اريد ان اعمل؟»

نظر اليها نظرة سخرية وقال: «يمكنني القيام بتخمين جيد.»

ارادت ان تبتسم له بسخرية، لكنها تذكرت انه بذلك سيعتقد انه انتصر عليها طالما ان كلامه مجرد ثقة بالنفس. لذلك توقفت في اللحظة المناسبة.

التقت عيناها بعينيه بتعمد. قالت تتحداه: «حسناً؟»

قال بصوته الجميل: «كنت تريدين قيادة الرانج روفر إلى اسبانيا. وسمحت لي بمرافقتك. لكنك لم تريدي ذلك. انت تحاربين وتقلقي لوجودي لكنك لازلت تريدينني هنا. لكنني متأكد ان بداخلك يوجد الكسيس

أخرى مختلفة تماماً، تريد وتريد ولا تجرؤ ان تخاطر وتقول ما تريده.»

شعرت وكأنها مسمرة. حدقت به. تبخر غضبها مثل تبخر ضباب الصباح.

مد يده على مهل ولمس وجهها. قال مصراً بنعومة: «الا اقول الحقيقة؟»

هزت رأسها مستغربة.

قال: «آه، بلى. يمكنك الهروب من المواجهة، يمكنك الهروب من كل ما حولك، حتى استائك. لكن لا يمكنك الهروب من الكسيس الموجودة بداخلك.»

ومرر بأصبعه بنعومة فائقة على بشرة خدها الناعمة. نظر في عينيها بعمق وكأنه يريد ان يرى حقيقة افكارها من خلال عينيها. لم تكن الكسيس خائفة تماماً من نظراته الثاقبة.

قالت معترضة: «انك لا تعرفني.» لكن لهجتها كانت تفقد قوة الاقناع، حتى لنفسها.

ابتسم ميشال: «ألا اعرفك؟»

شعرت الكسيس ان الأرض الثابتة التي تجلس عليها قد بدأت تتغير وتفقد حجمها. وضعت راحة يديها بقوة على الأرض الصخرية حتى انغرس العشب والحجارة في يديها الناعمتين. كان من السهل جداً، ان تنظر إلى اعماق تلك العينين الغامضتين، وتشعر انها تنزلق إلى عالم الخيال. شعرت بأنفاسها تتلاحق.

قال مفكراً: «لقد امضينا ثلاثة ليالي معاً، ولن اقول شيئاً عما حدث هذا الصباح من...»

اجفلت وهي تقول: «لا تفعل! ولم تكن تلك ثلاثة ليالي معاً. ليس كما تقصدها.»

تابع ميشال، متجاهلاً انها قاطعته: «اعتقد انني قريب منك اكثر من أي رجل آخر، واعتقد أيضاً انك تهربين من شيئاً ما.» جلس فجأة محدقاً بها.

تساءل قائلاً: «ذلك الحادث ليدك؟ هل يعني انك لن تعزفين ثانية؟»

قالت: «لا، لا، قال الاطباء انني استطيع العزف.»

نظر اليها باهتمام: «اذن هناك احتمال؟»

شعرت الكسيس بالمرض وهي تتذكر آلمها: «لفترة... لم يتمكنوا من الحكم حتى نزعوا عنها الجبس، لكنهم قالوا انها ستعود إلى حالها. لكنني لا اعرف متى سيحدث ذلك، انني اتمرن بالطبع. كما انني اعزف لفترة اطول كل يوم. لم افعل ذلك ونحن مسافرين لأنني لا اتمكن من ذلك. وفي هذا الصباح...»

اكمل عنها: «كان لديك صداع مؤلم.»

اعترفت قائلة: «اجل، اعتقد ذلك لكنني سأتمرن اليوم بعد الظهر.»

ضحك قائلاً: «انا لست ضميرك. افعلي ما تريدينه. ماذا تعزفين؟»

«الفلوت، على الأقل هذه آلتي الرئيسية. كما انني اجيد العزف على البيانو، ويمكنني ان أعزف عليه قليلاً الآن.»

قال وعيناه تتراقصان: «موهوبة.»

«ماذا عنك؟ لقد عزفت في احد افلامك، أليس كذلك؟»

«اعزف قليلاً على الطبل، كما انني اجيد العزف على

الغيتار. لكنني لا احب ان اعزف امام الموسيقيين الاختصاصيين.»

قالت مازحة: «الموسيقيون الاختصاصيون من دون عمل لا يحسبون.»

قال ببرودة: «آه.»

شعرت بتوتر مفاجيء لأنها باحت له بأمور لا تريده ان يعرفها.

«إذن ما هي المشكلة؟ لما انت عاطلة عن العمل؟»

قالت وهي تشعر بالاحباط: «آه، حسناً. انا لست حقاً عاطلة عن العمل. فأنا اعلم بعض التلاميذ بالطبع.»

قال بنعومة مخادعة: «لا تتمكنين من بيع ما تكتبينه؟»

تابع، وصوته اشد قسوة: «ام انك لم تحاولي القيام بذلك؟»

قالت الكسيس وكأنها تهمس: «انك لا تفهم.»

«افهم ان زوج أمك يرى ان عليك الكتابة. وشخص ما... شخص ما تثقين به... يقول لك انك لست ماهرة. وانت لا تعلمين من تصدقين... لكن كل ذلك لا يمنعك من الرغبة في كتابة الموسيقى أليس كذلك؟»

شعرت الكسيس ان وجهها فقد لونه.

قالت مبهورة الانفاس: «كيف عرفت ذلك؟»

كانت ابتسامته حادة: «عزيزتي، لقد كنت هناك.» تابع باستهزاء: «انظر إلى عينيك فهي تشبه المرآة. هناك كنت منذ خمس سنوات. ولم اتراجع ابداً. وانت...» توقف عن الكلام فجأة.

بحثت الكسيس عن كلام تدافع به عن نفسها.

قالت: «أنا؟ اعتقد انك تفكر بأنه يجب علي ان افعل مثلك تماماً.»

ضحك بقوة: «آه، لا ليس كذلك. انت لا.»

قالت بسرعة: «لكنك تعتقد انك تعرف ما علي فعله، أليس كذلك؟»

ساد صمت غريب بينهما، بعدها ابتسم وكأنه علم انه رمى تحدياً امامها.

قال: «نعم.» وقبل ان تعبر عن غضبها بكلام ما، تابع: «اعتقد انك يجب ان تتعلمي كيف ترقصين.»

نهضت الكسيس على قدميها غاضبة، لم تقل كلمة. اخذ يراقبها بكسل ثم قال معترضاً: «ليس الآن، فيما بعد، ربما بعد العشاء.»

داست بقوة على العشب الذي انسحق تحت قدميها.

«آه، انت شخص مستحيل.»

اتكأ على مرفقيه وهو يضحك قائلاً: «وأنت هدية لي، هل أنت دائماً تغضبين بسرعة هكذا؟» سأل باهتمام اكثر: «ام ان ذلك فقط معي؟»

قالت بغيظ: «لم يحاول شخص آخر ان يثير غضبي بطريقة ما كما تفعل انت.»

وقف بخفة وتمتم: «انهم يخسرون الكثير.»

ساد صمت متوتر حيث حاربت الكسيس شعوراً بصفعه، قالت بفظاظة: «انك بالتأكيد تتلهى جداً باثارة غضبي. المرة الأخيرة التي شعرت فيها بهذا الغضب عندما غطس سيمون غلبرت ضفيرة شعري في وعاء الدهان في مدرسة الاطفال.»

هز ميشال كتفيه وقال: «ضفيرة شعرك.» وتحولت نظرات عينيه إلى شعرها الأحمر الذي يتدلى كجدول من الحرير على كتفيها.

مدت الكسيس يدها محذرة وقالت: «لا تقل شيئاً. مهما كان الكلام الذي ستقوله. لا تفعل. فلقد حصلت على كل السخرية لهذا اليوم.»

ابتسم لها وقال: «لن اتفوه بكلمة اذا حصلت على بعض الطعام.»

نظرت الكسيس إلى الشمس العالية، كانت السماء زرقاء ولا اثر للغيوم فيها كما ان الهواء كان منعشاً ويحمل في طياته الدفء والحرارة.

قالت بتردد: «آه، نعم، ما رأيك في نزهة؟»

نظر بحدة وقال: «هنا؟»

أجابت متفاجئة قليلاً: «اذا كنت ترغب، لكنها اجمل على بعد مسافة أعلى. هناك ممر صغير ولا يصعب الوصول اليه. فأنا عادة احمل حقيبتي واخذ كتاباً معي لأمضي فترة بعد الظهر. ومن السهل علينا اخذ بعض الجبن والسلطة والخبز، واشياء من هذا القبيل.» توقفت لتسأل باهتمام: «هل يناسبك ذلك؟»

ارجع رأسه إلى الوراء وقهقه ضاحكاً. بدا لألكسيس ان ضحكته قد وصلت إلى قمم الجبال المحيطة وعادت. توقف بالرغم عنه قائلاً عندما تمكن من الكلام:

«عزيزتي، هناك عشرات الناس تدور حولك في النزهات المعتاد عليها قرب حوض سباحة. فحمل الحقائب والكتب تجربة جديدة بالتأكيد عليّ.»

«آه.»

امسك بيدها: «انا دائماً جاهز لكل تجربة جديدة. لنذهب إلى هناك.»

احست الكسيس باحساس غريب حيال لمسة الصداقة منه. حاولت ان تهدأ نفسها وتبقي الحديث متواصلاً.

«حسناً، لا استطيع أخذك إلى حوض سباحة لكن هناك نهر صغير، يمكننا السباحة فيه.»

«والمياه باردة كالثلج، صح؟»

احتجت قائلة: «انها منعشة، منشطة.»

قال موافقاً: «كالثلج، حسناً. انت تطعمينني وأنا ساخاطر بالسباحة.»

ضحكت وقالت: «اتفقنا.»

ذهبا إلى مكانها المفضل في المنطقة كلها. بعد ان اخذا معهما كل ما لذ وطاب من الطعام الذي احضره باكو ويسهل حمله، سارت الكسيس في المقدمة لتقطع الحديقة الاساسية إلى اشجار الزيتون ومنها إلى الممر الحجري. كان الممر مليئاً بالنباتات الشوكية والصخور المسننة.

بينما كانا يتسلقان اخذا يستمعان إلى صوت المياه عن قرب. كانت الشمس لاتزال في وسط السماء. ومع ان فصل الصيف لم يبدأ بعد لكن كان الهواء دافئاً. تطايرت غبار بيضاء اللون من تحت قدميها فاستدارت لتنظر وراءها. أبعد ميشال شعرها المتموج من امام عينيها وابتسم فرحاً لها.

شعرت الكسيس بتسارع دقات قلبها.

لتزيل ما تشعر به، قالت: «لدينا بعد تسلق طريق فرعية واحدة. كيف تجري الأمور معك.»

ضحك وقال: «سأتمكن من الوصول.»

لم تلاحظ من قبل، ان عينيه البنيتان لديهما شزرات من الذهب بداخلهما. لكن تحت ضوء الشمس المشعة رأت الوان اوراق الخريف فيهما... فهما عميقتان وغامضتان وتشعان كالذهب. كما ان هناك تعبير فيهما جعل قلبها يرتجف في ضلوعها.

توقفت عن الحراك. بينما اتسعت ابتسامته. قالت: «حسناً.»

وعن قصد استدارت لتخفي شعورها المضطرب وعاودت المسير في الممر. حاولت ان تهدأ من تسارع نبضات قلبها. انه رجل قاسي ذكي وغريب متطفل.

انها ليست مغفلة. بريئة ام لا، فهي يمكنها التعرف على أي شخص جذاب تراه. وميشال سلاين هو شخص جذاب بكل تأكيد، مع وجهه الوسيم المميز وتلك العينان الحادتان والغامضتان.

جذاب... ومخيف، هذا ما فكرت به الكسيس وهي تسير عبر الممر.

توقفت عن التفكير على الفور، سألت نفسها بقلق، نعم كيف ترينه، يا الكسيس؟

المشكلة انه مجرد التحدث معها بأي موضوع... أو النظر إليها... حتى تشعر وكأنه يعرفها اكثر من أي شخص تعرفه طوال حياتها. بالرغم من ماذا؟

ذكرت نفسها ثلاث أيام وثلاث ليالي كما قال ميشال. حصل اليوم الأول بالخطأ. والثاني بالسفر والتنقل على الطرقات... وفي الثالث ادركت انها تأخذه إلى مكانها

الخاص والسري وتخبره اشياء عنها لم تفكر يوماً انها ستخبر بها احداً. وبشعور غريب وضعت الكسيس يدها على رأس صخرة والتي هي في نهاية الممر بينما كان ميشال يتبعها.

شعرت بالحزن من افكارها، وبدون ان تنظر اليه. دفعت الكسيس جانباً بعض اغصان شجرة اللبلاب وانحنت لتشق طريقها عبر ممر صغير من الاشواك. سارت بحذر، سيكون الأمر مخيفاً اذا تعثرت الآن.

كانت النباتات والاشواك قد نمت من السنة الماضية... وهذا خير دليل انه لا يأتي احد غيرها إلى هذا المكان. شعرت بفرح واضح بأن هذا المكان مازال مكانها الخاص وقفت جامدة تاركة مسافة بينها وبين ميشال، وهي تنظر حولها بفخر.

وقف امامها ونظر حوله دون ان يتفوه بكلمة. وحين نظرت الكسيس اليه قال بصوت هادىء: «مكان رائع.»

تتبعت الكسيس نظراته وكأنها لم تر هذا المكان من قبل. كانا يقفان على أرض مليئة بالاعشاب بين كل تلك الصخور أرضها مغطاة بالطحلب والخشخاش واغصان اشجار اللبلاب تعكس على أرضها ظلالاً مختلفة.

إلى جانب تلك الأرض الجميلة، يمر نهر صغير. تنبع مياهه من بين الصخور العالية فوق رأسيهما. ويسير متعرجاً كشلال من نور.

نظر ميشال حوله ببطء، اخذ وقته من الاستمتاع بكل ما يحيط به من جمال. راود الكسيس فجأة فكرة مخيفة أنه قد يكون يفكر بمكان رائع لفيلمه الجديد.

تنهد ميشال بقوة. لكن عندما تكلم شعرت بالراحة وتفاجأت معاً. سأل بنعومة: «هل تحضرين الفلوت معك إلى هنا وتتمرنين؟»

لم تدرك الكسيس كم كانت متشنجة، حتى ارتاحت الآن، همست ضاحكة: «احياناً. لماذا؟»

نظر إليها وهو يبتسم: «لأنني احب ان اتخيلك تجلسين هنا، وتعزفين للحيوانات والجبال المحيطة بك.»

«لا يوجد الكثير من الحيوانات هنا. ربما السنجاب البري. كما ان الجبال بعيدة جداً لتسمعني.»

ضحك بنعومة وهو يهز برأسه: «هل تعلمين أن أي شخص يراك يعتقد انك لست رومانسية.»

ادركت الكسيس فجأة ان هذا الحوار الذي بدأه خطر، فانحنت وبدأت تهتم بوضع الطعام.

قالت: «إن هذا الشخص هو على حق.» ونزعت الاغطية عن الجبن والسلطة.

جلس ميشال بجانبها. قال بصوت دافىء وناعم مع رنة من الضحك لن تنساها بعد اليوم ابداً: «هذا أمر سيء.»

سألت الكسيس: «الخبز؟» وهي تحمل بيدها سكيناً تقطع به رغيفاً من الخبز الاسمر الشهي «ما هو الأمر السيء؟»

اجابها: «سيدة وحيدة. تعزف على الفلوت، وتبدو كالحلم، ولا تؤمن بالرومانسية، لا بد من وجود قوانين تمنع ذلك.»

جمدت الكسيس، وهو يرفع احد حاجبيه، بعد لحظة تابعت تقطيع الجبن. وقدمته له مع وعاء صغير من الزيتون الأسود. اخذ الاثنين وهو يشكرها جزيل الشكر.

اخيراً قالت بحذر: «لقد رأيت الجانب المظلم من الرومانسية في سن مبكرة.»

تراجع ميشال قليلاً ليسند ظهره على احد الصخور وقال: «كيف ذلك؟»

نظرت إلى الافق البعيد وقالت: «كانت أمي سيدة رومانسية جداً، وهذا... لم يجعل حياتها سعيدة. ولا أبي. حتى ولا زوج أمي.» انتظر حتى جلست براحة وامسكت صحن طعامها قبل ان يبدأ بالاكل، قال: «آه، لقد فكرت ان هناك شيء ما من هذا القبيل.»

قالت موافقة: «ليس باستنتاج صعب.»

نظر إلى قطعة الجبنة وقال: «تبدو هذه شهية.» بعد ان تذوق طعمها، تابع: «اذن ما الذي حدث؟ علاقة فاشلة كبيرة؟ أو عدد كبير من المصائب الصغيرة؟»

قالت الكسيس: «عدد كبير من المصائب الكبيرة.»

اصغى باهتمام وهو صامت، تنهدت قبل ان تتابع: «كانت أمي المغنية الأولى في الاوبرا.. كان لديها صوت رائع حقاً. كانت الناس تعجب بها وبصوتها قبل أن تتعرف عليها. كما وانها كانت فائقة الجمال، ايضاً. سمراء وفاتنة ولديها عينان رائعتان.» مال برأسه إلى جهة واحدة وهو يتأملها بصمت.

أجابت على نظرته: «لا، لا تشبهني على الاطلاق. انا اشبه والدي. كان شخصاً هزيلاً.»

بدا عليه التسلية وهو يقول: «اذن ماذا كان يعمل؟ هل كان احد المعجبين فيها؟»

«آه، لا. كان يجيد عزف الأورغ. وكان مشهوراً مثلها

تماماً. لكنه لم يكن ذائع الشهرة والصيت. بعكس أمي التي كانت تحب الشهرة.» تابعت من دون ان تدري كم بدت حزينة: «لا شك انها كانت احبتك.»

قال بهزء: «شكراً لك، اعطني قليلاً من الزيتون، من فضلك.»

قال وهو يضع حبة في فمه: «وبعد فترة أتى زوج أمك الشهير.» اضاف مفكراً: «حسناً، لا شك انه يملك مخيلة رائعة ان كان الديكور الداخلي للقلعة من عمله، بكل الاحوال.»

ضحكت فجأة وشعرت انها اصبحت افضل.

قالت: «كان اكبر منها بكثير وذات شهرة واسعة، اعجبت به، لكن لفترة قصيرة فقط.» ثم توقفت عن الكلام.

قال يستحثها: «وبعد ذلك؟»

تحركت الكسيس لتمسك بيدها وعاء السلطة. ثم قالت: «آه، بعد ذلك ارادت ان تتسلى وتتمتع بحياتها، ارادت ان تنسى انها نجمة كبيرة وعليها مسؤوليات ضخمة. ارادت أن ترى الشباب حولها. ارادت ان تنسى انها اصبحت كبيرة ولديها فتاة في سن المراهقة.»

قال: «لقد فهمت، وماذا حدث معها؟ هل غادرت البيت؟»

ابتسمت بضيق: «في آخر الأمر.»

«هل ضايقك هذا؟»

ابعدت نظرها عنه، واصبح صوتها ضعيفاً: «في الحقيقة لا. كان الأمر بطريقة ما مريح. فعلى الاقل اصبحنا نعرف اين نحن، لم اتمكن ابداً ان ابقى معها. ولقد توفيت بسبب مرض الانفلونزا، فهي لم تعتنِ بنفسها ولم تصغِ لمن حولها باحضار الطبيب في الوقت المناسب...»

قرب ميشال يده عبر العشب ليضعها على يدها. لكنه توقف. نظر إلى يده وكأنها لا تنتمي له.

قال: «اخبريني اكثر عن والدك.» قال ذلك وكأنه يقرأ في جريدة ويركز قليلاً على النقاش الدائر بينهما «شخص آخر اخذته امواج الحياة ناسياً ان لديه ابنة؟»

صدمت الكسيس: «لا، لم يسمح لأحد ان يتدخل بينه وبين موسيقاه. حتى ولا المعجبات بفنه، لم اكن متأكدة انه كان يلاحظ وجودهن.»

هز ميشال رأسه: «وانا من اعتقد انك أميرة حقيقية مدللة. كم يمكن ان تكوني مخطئة؟ لقد عشت مع زوجين من الوحوش.»

هزت كتفيها: «آه، لا. لقد كان لدينا الموهبة، أنت تعلم ان مثل هؤلاء الناس معتادة على التدليل، ومسرفة بعض الشيء. فهم يعطون كثيراً وهذا ما يجعلهم لا يهتمون للآخرين كثيراً.»

نظر ميشال اليها بحدة: «انت تمزحين.» التقت عيناه بعينيها للحظة وتنهد قائلاً: «للحظة جعلتني اعتقد ذلك.»

قالت ببساطة: «هذا ما نشأت عليه.»

حدق بها: «انت لا تصدقين ذلك.»

نظرت الكسيس إلى البعيد: «لا اريد ان اصدق ذلك. كما انني لا اريد ان اسبب الأذى والرعب لشخص آخر لأن موهبتي تسمح لي بالتصرف بشكل مزاجي.»

كان صوتها هادئاً وهي تعترف بذلك، لكن لم يكن هناك من انكار لتوتر مشاعرها ولتبيان اضطرابها وخوفها. وهذا ما ادهشها أو بالاحرى جعلها تشعر بانذار ما.

قال ميشال وهو يحدق بها: «آه، مأساة أخرى تطرح نفسها.»

كانت الكسيس متأثرة باعترافها لمكنونات نفسها. وهي لم تكن بحاجة إلى تحليلات ميشال سلاين.

قالت بنفاد صبر: «عن أية مأساة تتكلم.»

كان صوته كسولاً لكنه صارم كالحديد: «لما أنت خائفة جداً من مجرد التفكير في انك قد تكونين ذات موهبة أيضاً.»

الفصل السابع

جلست الكسيس صامتة وهي ترتجف. قالت اخيراً: «لم يقل لي أحد ذلك من قبل.»

بدا ميشال انه غير مدرك لتأثير الصدمة عليها: «حتى ولا فارس احلامك؟»

للحظة كانت مرتبكة: «من؟ آه، استاذي.» فكرت بآخر اراء باتريك عن اعمالها وتجهم وجهها. «بالتأكيد لا.» توقفت عن الكلام قبل ان تضيف بحذر: «لقد كان واضحاً جداً ان أي موهبة لدي توصلني إلى الحضيض، بالنسبة له.»

«آه؟» اخذ قطعة من الخبز ووضع عليها رقائق اللحم المجفف بعناية. بدا عليه انه يشعر بالملل وهو يقول: «وانت ماذا تعتقدين؟»

عضت الكسيس على شفتها: «حسناً، انت لست الحكم الافضل على قدراتك الخاصة، أليس كذلك؟ تبقى دائماً متأملاً...» واختفى صوتها.

قال مستغرقاً في التفكير: «اذن انت تعتقدين ان لديك موهبة اكثر منه.»

اجابت الكسيس: «انا لم اقل هذا.»

ابتسم بهدوء: «عزيزتي، ليس هناك من داع لتفعلي. واعتقد انك لم تعترفي بذلك لنفسك، لكن لو وافقت مع استاذك لما كنت تقدمين كل هذه الاعذار على عدم قدرتك للحكم على عملك الخاص، أليس كذلك؟»

www.liilas-romancia.com

وجدت الكسيس ان لا جواب لديها. مررت يدها المضطربة بشعرها شعرت بان شعرها الحريري اصبح رطباً من خلال تساقط رذاذ الماء عليه. رأت كيف يلاحق ميشال تحرك يدها. كانت هناك تعابير حادة في عينيه. اقلقها ذلك فاسقطت يدها في حضنها بسرعة. لكنه عندما تكلم كان صوته عادياً جداً: «وما يقول الناس الآخرون؟ المراقبون المحايدون؟»

تنهدت قائلة: «أي مراقبون محايدون؟ انهم كلهم اصدقاء العائلة أو اصدقاء الاصدقاء. زوج أمي هو من عمداء الجامعة. والبروفسور للماجستير تقاسم الغرفة مع والدي في جامعة كامبريدج. ورئيس نقاد الموسيقى الجديد كان احد اصدقاء أمي. ليس هناك احد غير...» احست بغصة في حلقها قبل ان تتابع: «... الدكتور مونتغيو من يقول لي الحقيقة.»

ساد صمت طويل. بعدها قال ميشال: «واو.»

دهشت من تعبيره: «ماذا؟»

قال: «هناك حجم قلعة حقيقية ملقاة على كتفيك.»

حدقت الكسيس به: «ماذا تعني؟»

«أي شخص يقول لك انك موهوبة هو مخطىء وأي شخص يقول انك غير مؤهلة هو على صواب.»

بدأت تدافع عن نفسها بحرارة: «ليس الأمر كذلك...»

لكنه قاطعها قائلاً: «أجل، انه كذلك، لقد قلت لي الآن.»

«لقد غيرت كلامي. انك لا تفهم.» رفع حاجبيه. «لا، لا تفهم، لقد حصلت على افضل المعلمين، وفرص مذهلة... وكل الاشياء التي حصل عليها اصدقاؤك في فيلمك الأول. فقط نالوا فرصتهم، وانا جلست فقط واخذت فرص الجميع.»

قال وهو يتكأ على كوعه. «هذا رأيك؟ ام انه رأي الدكتور مونتغيو؟»

تنهدت ثانية: «رأي.» خف غضبها، فضحكت بحزن: «كانت أمي معتادة على القول انني لا اهتم كفاية لاقوم بأي شيء بطريقة صحيحة.»

هز ميشال كتفيه، ومد يده لمزيد من الطعام: «لم توحي لي ابداً انك فتاة لا تهتمين كفاية.»

قربت الكسيس منه وعاء الزيتون. قالت وكأنها تهزء من نفسها: «لم تسمعني اعزف من قبل.»

رفع عينيه نحوها بسرعة. قال بنعومة متحدياً: «حسناً، يمكنك ان تعزفي لي الليلة.»

كادت ان توقع من يدها حبة الزيتون. بدأ قلبها يخفق بجنون، لسبب لم تدر ما هو. خجلت الكسيس من نفسها، لكنها كانت ترتجف.

قالت بصوت عالٍ لتخفي اضطرابها: «انت لا تحب نوع الموسيقى التي اعزفها.»

«لم اقل هذا ابداً.»

«حسناً، لقد قلت انك لا تعرف شيئاً عنها...»

قال بهدوء: «حسناً هذا يجعل مني شاهداً محايداً حقاً، أليس هذا ما تريدينه؟ اعطني القليل من الجبن.»

مررت الجبن بذهن شارد، لم تشعر بأنها افضل بعدما اوقعت نفسها في هذا المأزق.

مع انها عزفت إلى عدد لا يحصى من الجماهير. ومعظمهم لديهم ميزات خاصة للحكم على عملها اكثر من ميشال سلاين. لكنها ادركت انها تشعر بالخوف للعزف

امامه، خائفة ان يوافق رأيه باتريك في انها ليست بذات أهمية وغير موهوبة. خائفة من ألا يتأثر بعزفها.

جلس براحة مستنداً إلى جذع شجرة الزيتون واخذ ينظر باهتمام إلى كل ما حوله. سأل: «هل حقاً يستطيع المرء السباحة في هذا النهر؟»

حاولت الكسيس ان تبعد عن نفسها الاضطراب الذي تشعر به. بكل الاحوال قد ينسى انه طلب منها ان تعزف له عند المساء.

قالت: «نعم، انه هنا في منبعه والعمق فيه كاف.»

قال يئن: «وما زالت كتل من الثلج في داخله، بدون شك.»

شعرت الكسيس انها افضل، فابتسمت له ابتسامة حلوة وقالت تؤكد له: «انهمار المياه يذوب معظم تلك الثلوج.»

سألها بشك: «هل تسبحين فيه؟»

«كل يوم عندما اكون هنا.» لم تقل له انها عادة تكون هنا في الصيف.

اخذ يئن ثانية: «حسناً، حسناً. أرى ان قدراتي على المحك هنا.»

لانت قليلاً: «يجب ان لا تسبح بعد تناول الطعام مباشرة. اترك أمر السباحة لبعد ساعة أو اكثر.»

نظر اليها بحدة: «ألن تسبحي انت أيضاً؟»

«ليس من المفروض ان تتعرض يدي للبرد.»

ساد صمت قصير بينهما بعدها قال ميشال: «سأبقيها دافئة.»

اعاد رأسه إلى الوراء واغمض عينيه. قائلاً بتأمل: «يد في اليد تحت شلال المياه. حلم مئات المراهقات.»

قالت بهدوء: «انه ليس حلمي بالتأكيد.»

كان حتى الآن ما تقوله هو الحقيقة.

قال، من غير ان يفتح عينيه: «انت لست فقط غير رومنطيقية، انت فنانة خداعة، تريدينني ان اتخبط في مياه باردة كالثلج... بمفردي... من اجل تسليتك.»

قالت وهي تضحك: «لن اخبر الصحف بذلك.»

فعلت مثله، ارجعت رأسها إلى الوراء لتشعر باشعة الشمس على وجهها. كان يوماً مشمساً كأيام الصيف في لندن، تنهدت وتخلت عن كل افكارها المزعجة، اغمضت عينيها وقالت وهي شبه نائمة: «مع ذلك ستتمتع بذلك، صدقاً.» سمعته يضحك لكن بسرعة غلبها النعاس فنامت. حلمت بأنها تقف على مسرح كبير، تشع الانوار حولها وتبهرها مما لا يسمح لها برؤية الحضور. كان يجلس باتريك وراءها على البيانو. وكانت تريد يائسة ان تترك المسرح لكنها لم تتمكن من رؤية طريق الخروج فشعرت بالألم والخوف.

استدارت نحو باتريك، مدت يديها نحوه، تتوسل اليه. لكنه كان ينظر اليها وكأنها مصنوعة من زجاج وتمسك الفلوت بين يديها.

قدم شخص من وراء الستارة، رفعها عن الأرض وحملها عالياً، فوق الزهور التي تغطي البيانو الذي يعزف عليه باتريك، ووجهه جامد كالصخر.

وفجأة لم يعد يحملها أحد بل عادت تقف على قدميها ثانية تواجه الجمهور الذي لم يعد يختفي تحت الانوار بل هو مليء بوجوه تعرفها... وجوه لطيفة. رفعت الفلوت، وبدأت بالعزف كان لديها احساس رائع بالقوة وهي تشعر

بوجود منقذها وراءها. بدأ تعاون باتريك يعلو اكثر، وهو يصبح اشد غضباً، بعدها تلاشى غضبه.

كان التصفيق قوياً كحدوث زلزال، استدارت الكسيس نحو منقذها لكنها لم تره، فلقد رحل.

ركضت من جانب إلى آخر في المسرح الكبير بحثاً عنه. لكن الجمهور كان يصفق ويطلب منها العزف مجدداً، لكنه كان قد رحل وهي بحاجة ان تعثر عليه. كانت تشعر بالرعب ثانية، وبأنها خرقاء، تصطدم بسلال الزهر وتشعر بالمياه داخلهم تتساقط عليها... سمعت صوتاً يقول بفرح: «استيقظي.»

حاولت التخلص من الحلم. حدقت بشخص طويل يقف امامها. دارت عيناها حول كتفيه العريضين وصدره القوي. عندها تذكرت فجأة. جلست وقالت: «ميشال.»

جلس على الأرض بجانبها، وكان يضع منشفة حول رقبته قال: «انك محقة، انه رائع لكن اذا كنت حقاً لا تريدين تعريض يدك للبرد، فيجب ان لا تسبحي.»

«بارد جداً؟»

«مثل تذوقك شراب ميشال سلاين الخاص.»

رمى بالمنشفة جانباً وارتدى قميصه، استلقى على الأرض وهو يتنهد.

سألت: «وما هو شراب ميشال سلاين الخاص؟»

ضحك وهو يقول: «قليل من عصير الحامض وبعض نقاط من روح النعناع وعصير ليمون وثلج وثلج وثلج.»

كانت عيناه دافئتين وقريبتين لذا شعرت الكسيس باضطراب قوي، فنهضت وهي تقول: «ربما قليل من السباحة يفيدني.»

مد يده وأمسك بيدها: «مع يدك المكسورة؟ لا تفكري بذلك؟»

نظرت اليه مندهشة فقال بقوة: «اجلسي، يا الكسيس.» التقت عيناها بعينيه وفعلت ما طلبه منها. جلست على العشب وهي تشعر بالانزعاج.

«من انت لتأمرني هكذا؟»

«آمرك؟ عزيزتي، اني اتوسل اليك ان لا تسببي لنفسك الأذى. فكري في المعجبات بي، فكري في صورتي.»

«آه، اذا كنت تتكلم عن صورتك انها في خطر، حسناً، سأبقى بعيدة عن المياه.»

اتكأ على يده ونظر اليها. فكرت الكسيس، انه لأمر غريب، كيف يضحك شخص امامك ويجعلك تشعر وكأنه يرى كل اسرارك واضحة امام عينيه، اغمضت عينيها مبهورة الانفاس، لم يضحك احد لها هكذا من قبل، حتى ولا باتريك.

لم تشعر بهذا الاحساس يوماً مع باتريك الذي اعتقدت دوماً انها تحبه.

اسندت رأسها بين يديها وقالت: «انه لأمر غريب.»

قال بسرعة: «لا تقولي هذا.»

قالت ببرودة: «كل الاشياء التي تنتهي بشكل حسن هي جيدة، من الأفضل ان نعود لأنني اعتقد انها ستمطر.»

تنهد. ونظر إلى السماء، كانت الشمس لاتزال عالية لكن هناك غيوم سوداء تهب من الغرب.

قال: «اعتقد انك محقة. من الافضل ان نرجع. اعطني هذه.»

اعطته الحقيبة من دون ان تلمس يده، ابتسم لكنه لم يقل

شيئاً، سارت امامه بسرعة عبر الممر بطريق عودتهما إلى القلعة. كادا ان يصلا عندما رأيا شخصين يتسلقان الممر باتجاههما. قال هامساً في اذنها: «لقد اعتقدت انك قلت ان ذلك المكان هو خاص بك.»

قالت بحدة: «انه كذلك، لكن المتسلقين يستعملون الممر مثلي. فهو يقودهم إلى الجبل المقابل في الجهة الغربية.»

قال مندهشاً: «متسلقون؟»

قالت وكأنها تدافع عن جبلها: «انه يعتبر من الأماكن المهمة للتسلق.»

«يمكنني قول ذلك. لكن في هذا الطقس؟»

وصل المتسلقان اليهما الآن. ابتسما وتمنيا لبعضهما البعض يوماً جيداً. كان الرجل في متوسط العمر والفتاة شابة جداً. وهما يحملان الكثير من الامتعة، مرا من امامهما بخطوات واثقة.

هزت كتفيها وهي تقول: «المتسلقون المتمرسون فقط يأتون إلى هنا. عليهم ان يعرفوا ماذا ينتظرهم.»

نظر ميشال من وراء كتفه إلى الشخصين وهما يختفيان وراء الصخور في الممر وقال بغموض: «هذا ما اتمناه. فهي لا تبدو انها اكبر من السادسة عشر من عمرها.»

توقفت الكسيس عن السير، للحظة شعرت بألم عميق من الغيرة وحاد جداً وكأنها ستصرخ من الألم. وضعت يدها على رأسها، آه، كيف يمكنها ان تشعر بالغيرة على ميشال سلاين... والذي اثبت لها انه لا يريدها ولا يكن لها اية مشاعر؟

قال باهتمام واضح: «ما الأمر؟»

تمكنت من الابتسام وهي تقول: «لا شيء، لا بد انني مازلت متعبة. اعتقد ان علي الحصول على بعض الراحة عندما اصل إلى القلعة.»

بهذا العذر تركته في المطبخ ما ان وصلا. نظر اليها باحثاً عن السبب، لكنه لم يحاول التكلم معها.

قال: «هل احضر لك شراباً ما؟ قهوة أو أي شيء؟»

قالت وكأنها تصرخ: «لا.» آخر ما تريده هو أن ترى ميشال سلاين في غرفتها ثانية.

كانت نظرته غامضة. قال ببساطة: «حسناً، سأحضر العشاء بما انك توليت احضار طعام النزهة، لكن لا تنسي، اذا لم تكوني هنا عند السابعة سأذهب للبحث عنك.»

أجابت بصدق: «سأكون هنا.»

الفصل الثامن

أخذت الكسيس تتنقل في غرفتها بقلق، كانت تشعر بطريقة ما بعدم الراحة. لم ترد ان تنظر في عينيها في المرآة.

فكرت ثانية: «ما الذي يحدث لي؟»

تمنت من كل قلبها لو انها في بيتها. لقد تجنبت لمدة اسابيع الخروج من البيت ورؤية اصدقائها. الآن تتمنى لو تستطيع الذهاب لحضور حفلة موسيقية فقط لتتحدث مع اصدقائها وتشرب الشاي معهم. فقط لتشعر انها تعيش حياتها العادية ثانية. كل ذلك بسبب ميشال سلاين الذي لا تشعر وهي إلى جانبه انها بحالتها العادية. وكأنها لا تتمكن من الهروب. وكأنها مع كل هذا الاضطراب والقلق، لا تريد حقاً البعاد عنه.

سألت بصوت عال: «هذا جنون، ما الذي انتظره؟»

اغمضت عينيها وقالت: «لا استطيع تحمل ذلك.»

لم يكن هناك أي حل امامها فهي لا تستطيع النزول إلى المطبخ ومواجهة ميشال بما تشعر به من الغرابة. اخيراً استلقت على السرير لترتاح قليلاً.

استيقظت في الوقت المناسب قبل ان ينفذ تهديده ويأتي باحثاً عنها. استحمت بسرعة وارتدت اكثر ثيابها تحفظاً من الموجودين في القلعة... تنورة طويلة داكنة اللون وقميصاً قطنية لها قبة عالية وازرارها من اللؤلؤ وعليها بعض الكشاكش على كميها وياقتها.

سرحت شعرها حتى اصبح يلمع بشدة. بعدها وضعت شالها الابيض القطني المطرز على كتفيها، ونزلت الدرج.

كان ميشال قد غير ثيابه أيضاً، فقد ارتدى بنطالاً اسود وقميصاً بلون الكريم ورفع كمي قميصه إلى كوعيه. شعرت بالاضطراب لمجرد رؤيته.

لا بد انها اصدرت صوتاً ما لأنه استدار نحوها، ارتفعت حاجباه على الفور عندما رآها.

قال: «تبدين رسمية جداً.»

قالت بسرعة: «لقد قلت انك تريدني ان اعزف لك.»

كان صوته ساخراً وهو يقول: «تعزفين أفضل وأنت ترتدين ثياباً مريحة اكثر.»

رفعت ذقنها وقالت بجدية: «افعل كل شيء بطريقة افضل اذا كنت مستعدة لذلك.»

ضحك ضحكة ناعمة، مما جعلها تزداد اضطراباً، لكن لحسن الحظ انه لم يلاحظ ذلك. هز كتفيه ولمسك ابريق العصير، وحمل كوباً لها.

«اتريدين العصير؟ ام تفضلين شراباً آخر؟»

قالت على الفور: «لا شيء.»

«لما لا؟»

هزت رأسها وقالت: «ربما، بعد قليل مع العشاء، الا اذا كنت جادا بخصوص العزف لك.»

قال ميشال ووجهه متجهماً: «آه، انا جاد فعلاً.»

قالت بقلق: «حسناً، بعد العشاء.»

سكب لنفسه العصير وشرب منه وهو ينظر اليها من خلال كوبه.

سأل بنعومة: «لما ليس الآن؟»

بلحظة شعرت انها محبطة: «لا اعتقد... العشاء... اقصد انك بالتأكيد تريد ان تأكل.»

قال: «لن نتناقش بما هو الافضل لي. على ما اعتقد، والعشاء مازال في الوعاء، يمكننا طبخه ساعة نشاء. انا جاهز لسماعك الآن.»

شعرت الكسيس بأنها مريضة، فابتسم لها بسخرية.

وتابع: «انظري إلى الأمر هكذا، لتتخلصي من المازق عليك مواجهته.»

هزت برأسها، وهي تشعر بجفاف في فمها.

قال بنعومة لكن بحزم: «اين تضعين الفلوت؟»

تمتمت: «في الصالون.»

قال: «لنذهب إذن.»

فتح لها الباب حاولت الكسيس ان تهدأ نفسها. لما تشعر بكل هذا الرعب، فالعزف لشخص لا يعرف شيئاً عن عالم الموسيقى اصعب عليها بكثير من العزف لاستاذها وللجماهير، لم تستطع ان تتخيل ما يحدث لها من اضطراب وقلق.

اضاء ميشال الضوء في الغرفة وبدأ باغلاق الستائر السميكة بسرعة عجيبة.

وضعت الكسيس حاملة الموسيقى في مكانها المعتاد، واخرجت الفلوت من علبته، لمسته باهتمام ووضعته جانباً بعناية، بعدها سارت نحو الخزانة ونظرت من وراء كتفيها: «هل تريد سماعي فقط مع الفلوت؟ ام تريد شيئاً اكبر؟»

اغلق ميشال كل الستائر، كانت الثريا الرئيسية ترسل

انوارها القوية، وكأنها اقوى من ضوء النهار. ولسبب ما شعرت الكسيس انها صغيرة بسبب قوة تلك الأنوار.

وقف بجانبها واخذ ينظر إلى علبة الشرائط المسجلة.

قال: «أمر بالغ التاثير، شرائط لكل المناسبات.»

ابتعدت الكسيس عنه: «أحضر زوج أمي معظمهم، لكنها غير متوفرة في الأسواق. ولقد اخذ عليهم جوائز قيمة واشياء احتفظ بها منذ سنوات، كما انني صنعت بعضهم بنفسي عندما كنا انا وباتريك هنا في ذلك الصيف، عندما كنت ادرس.»

لم يبد على ميشال انه يصغي، كان ينظر إلى احد الاشرطة باهتمام. قال بفرح: «لديه ذوق كلاسيكي، زوج أمك.»

وجدت الكسيس معزوفة البيانو لموسيقى باخ فوضعت القائمة من يدها.

قالت: «ممم؟ حسناً، بالطبع، بعض هذه المجموعة لضيوفه.» اخذت الشريط ووضعته في المسجل. ادارتها واخذت تسمع إلى مقاطع منها.

وقف ميشال قربها وقال: «هل تريدين أية مساعدة؟»

نظرت إليه وسألته: «لأنني لا أعرف التعامل مع الآلات؟»

قال بهدوء: «لم اقل هذا.»

هزت رأسها: «لست بحاجة للقول، بكل الاحوال، ليس هناك من حاجة، انني معتادة على التعامل مع هذه الالات منذ صغري. فهي جزء من مهارتي العلمية.»

وضعت الميكروفون بعناية ورفعت صوت التسجيل.

ضحك قائلاً وهو ينظر حوله: «لقد فهمت. حسناً، انت تهتمين بالصوت وأنا اهتم بالانارة.»

وقبل ان تعلم بما يفكر امسك بالشمعدان الطويل من وراء البيانو ووضعه مع غيره حول حاملة الموسيقى. كانت كلها تحمل شموعاً طويلة وبيضاء اللون، جاهزة للاحتفال القادم. اخذ ولاعة من جيبه وأنار بها الشمعات.

عبر ميشال الغرفة واطفأ الثريا الكبيرة. ثم أخذ أحد الكراسي ووضعها على مسافة قريبة منها.

«جاهزة؟»

لم تكن الكسيس متأكدة، ان كان يسخر منها بسؤاله الهادىء. شعرت انها بدون قيمة حيث يجلس في الظلام، لكن ربما هذا افضل لها، على الاقل لن تجبر للنظر في عينيه.

ابتعدت عن آلة التسجيل. رفعت الفلوت وعزفت عليه بعض النغمات. قالت بهدوء: «جاهزة.»

ضغطت على ازرار الفلوت، ووقفت تتنفس بعناية، منتظرة النغمة الأولى التي تعرفها جيداً.

الصوت العميق للبيانو ملأ الغرفة، كان البيانو آلة رائعة حين يبدأ باتريك بالعزف عليه. تتذكر الكسيس ذلك اليوم بوضوح، في ذلك الصيف حيث اغرمت فيه.

حسناً، كانت يومها في السابعة عشر من عمرها ولقد اعتقدت انه يحبها أيضاً، لكن باتريك لم يقل لها شيئاً... ما عدا انها مازالت صغيرة جداً لتقوم بالاختيار الكبير. بعدها ذهب إلى اميركا، ولمدة ثماني سنوات أبقت شعلة ذلك الحب حية في قلبها.

فكرت الكسيس الآن، ثماني سنوات، بينما كانت الموسيقى تندفع عبر القاعة الكبرى. ثماني سنوات طويلة. وعندما عاد ليعلم في الجامعة اعتقدت أن ذلك ضربة من

الحظ لها. اصبح معلمها الخاص، اخذها إلى المسارح، وإلى المطاعم الجميلة كان يمسك بيدها عندما يأكلان. وقال لها انه يحبها. لقد كانت فرصة جيدة حين اكتشفت انه متزوج ولديه اطفال قبل ان تتعلق به اكثر.

انتهت المقدمة بسرعة، لم تشعر بها هكذا من قبل. كانت تعلم انها كانت تعزف بمهارته، ان لم يكن افضل. وبعدها اخذت تعزف كما لم تفعل يوماً.

عندما انتهت ساد صمت مطبق في تلك الغرفة الشاحبة الضوء. لم يتحرك الرجل الذي يجلس امامها. كانت عيناه حادتين تشعان بطريقة غريبة تحت الاضواء الخافتة.

اخفضت الكسيس الفلوت ووقفت عاقدة يديها امامها. قابلت عينيه باحساس مميت لمواجهة من يأسرها وسيحكم عليها. اخيراً تنهد ميشال تنهيدة طويلة. توقف الشريط فجأة بصوت وكأنه اطلاق نار. اجفلت الكسيس ونهض ميشال.

قال بصوت اجش: «استطيع القول ان الشخص الذي قال لك انك ستصلين إلى القمة كان محقاً.» للحظة اندهشت الكسيس. بعدها تذكرت انها قد قالت له ان باتريك قال لها ذلك. ابتسمت لكنها شعرت بألم، رأى ذلك بذكائه الحاد.

قال بنعومة: «هاي، لم يكن ذلك الا مجرد مديح لك.»

استدارت وشغلت نفسها باعادة الشريط. قالت بخفة: «لا تقل ابداً لموسيقي انه وصل إلى القمة، فذلك يعني بالنسبة له نهاية الطريق.» اخذت الشريط من آلة التسجيل واعادته إلى الصندوق. وقالت: «والآن ماذا؟»

استدارت لتواجهه، رفع حاجبيه متسائلاً، واضعاً يديه في جيبه. كان هناك تعبير غامض في وجهه، وعيناه

تبحثان عن عينيها، ابقت وجهها هادئاً، وقالت بتهذيب: «ام انك تفضل ان نذهب ونأكل؟»

قال من دون ان يبعد عينيه عن عينيها: «كل الذي افضله هوان ادخل في رأسك واعلم بما تفكرين به حقيقة.»

شعرت الكسيس بالاضطراب. لكنها تشجعت وقالت: «لماذا؟»

اقترب منها امسك بنقنها بسرعة بيده وادار وجهها لمواجهته قال وكأنه غاضب: «باردة جداً وتتصرفين بطريقة رائعة، فقط عيناك ليستا باردتين، عزيزتي، وأيضاً موسيقاك.»

ابعدت وجهها من بين اصابعه وتراجعت خطوة إلى الوراء. شعرت بالامان اكثر. وقالت: «انت تتخيل هذا.»

هز رأسه نافياً: «لا، انا لا افعل. معظم الوقت انت باردة وتظهرين ذلك بوضوح. وفجأة تسقط كل تلك البرودة وتصبحين كتلة من الاحساس.»

تراجعت الكسيس خطوة أخرى وهي مندهشة تماماً، قالت بصوت عال: «هذا أمر سخيف.»

لمعت عيناه وتبعها قائلاً: «هل هو كذلك؟»

قالت بحرارة: «نعم، وهذا يبدو كحوار سخيف في فيلم سيء. لم اسمع كلاماً بلا قيمة كهذا من قبل. فانت لا تعرف شيئاً عن الموسيقى الكلاسيكية. ولا يمكنك الحكم عليها من خلال معلوماتك عن موسيقى الروك أو الجاز. انها ليست موسيقى عاطفية أو تعزف للمناسبات. انها... انها تبنى بناء.»

قال: «كلام لا معنى له!»

«ماذا؟»

كرر بلطف: «هل تقولين ان لا خيار لديك في كيفية العزف؟»

«حسناً، بطريقة ما...»

تابع رغم اعترافها المتلعثم: «الذي كنت اسمعه هو أنت. وليس الموسيقى فقط.»

قالت موافقة: «لقد قمت باخطاء اكثر بكثير من أية آلة. لكن هذا لا يعني ان العاطفة التي سمعتها... مني أنا.»

نظرت اليه والتقت عيناهما. تنهد ميشال ومرر يده بشعره المتجعد.

قال اخيراً: «أنت، يبدو انك لا تعرفين شيئاً عن العاطفة. لكنك تعزفين بعطف. آه، تباً. تعالي لنأكل قبل ان انسى نفسي.»

كان مزاجه غريباً وصعباً طوال العشاء. شعرت الكسيس بالتوتر والقلق من نقده اللاذع.

واستناداً لذلك عادت إلى طبيعتها الخرقاء المعتادة. وبسبب قلقها الحاد، كسرت صحناً واسقطت مجموعتين من سكاكين المائدة التي اوقعت معها كومة من الماندرين. انحنت نحوهم بوجه مرتعب.

قال ميشال وهو ينظر إلى وجهها متسائلاً: «دعيها لي. هل تؤلمك يدك؟»

وقفت تحدق به، بالكاد لاحظت نلك بنفسها قالت: «قليلاً.»

قال بجفاف: «لا تتأسفي هكذا، فالصحون صنعت لتنكسر.» اتكأ على مرفقه ونظر اليها عبر الطاولة: «أمن اجل ذلك انت متوترة؟»

قالت متمتمة: «انا لست متوترة.»

بدأت تلمس غطاء الطاولة، كان ذلك عذراً منطقياً كي لا تقابل عينيه القاسيتين. بالكاد لاحظت عندما بدأ الغطاء يتمزق بين يديها.

سأل بمنطق: «اذن لماذا تمزقين غطاء الطاولة؟»

نظرت اليه وهي تصرخ من الانزعاج، امسك بكوب وسكب لها قليلاً من العصير.

قال: «أنت متوترة، هيا اشربي قليلاً فترتاحين.»

احمرت الكسيس خجلاً وامسكت بالكوب. كانت يداها ترتجفان بشدة لدرجة انها اسقطت بعض الشراب على كمها الأبيض.

امسك ميشال بوعاء الملح، وبدون ان يسألها، وضع كمية كبيرة على البقعة الملطخة. راقبت الكسيس كيف تغير اللون فجأة واصبح باهتاً.

قال: «انتظري حتى يقوم الملح بعمله. بعدها اغسليها بالماء البارد. عليك ان تبدليها بالطبع.» اضاف بجفاف: «عندها استطيع ان اتابع معك...»

نهضت بسرعة، مبتعدة عن الكرسي. كانت تشعر وكأن جسدها كله يحمر خجلاً ووضعت يديها على اذنيها.

صرخت: «توقف عن المزاح.»

قال ثانية: «أنت متوترة. لقد قلت لك ذلك.»

تراجعت الكسيس وقالت هامسة: «لا تقترب مني.»

رفع حاجبيه على الفور: «والآن من الذي يتكلم كحوار سخيف في فيلم سيء؟ انت تحتاجين للقيام بشيء ما. وكما فهمت فأنت لا تريدين العزف لي ثانية، اعتقد ان عليّ القيام بما وعدتك به.»

نظرت اليه الكسيس بقلق. ابتسم لها وكأنه يتحداها، فأغمضت عينيها.

قال وهو يستدير: «اذهبي واغسلي قميصك سأعلمك كيف ترقصين، سأعطيك مهلة خمس دقائق فقط. القاك في قاعة الرقص.»

اسرعت الكسيس بالذهاب إلى غرفتها خلعت قميصها ووضعتها في الماء البارد وارتدت قميصاً وتنورة قطنية.

كان ميشال في الصالون قد انار الشمعدانات ثانية لكنه قام بتوزيعهم في كل انحاء القاعة، مما جعل الغرفة تبدو رائعة. كان يقف بجانب خزانة الاشرطة. ترددت الكسيس بالدخول.

قالت بصعوبة: «تبدو الغرفة الآن مختلفة.»

نظر اليها وقال: «بالطبع، لم تعد قاعة للعزف فقط، تعالي إلى هنا.»

شعرت وكأنها تسير على حبل مشدود، وهي تسير نحوه.

نظر إلى حذائها وقال مشيراً: «اخلعيه.»

حدقت الكسيس به: «ماذا؟ لما يجب ان اخلعه؟»

ضحك قائلاً: «لأنه ناعم وستنزلقين. وبالحالة التي انت فيها الليلة ستكسرين قدماً. ومن المحتمل ان تكون قدمي أنا.»

لم يكن هناك عدلاً بما يقوله لكنها خلعت حذاءها من غير ان تقول اية كلمة، لم تكن نظراتها نحوه ودية. ضحك وادار آلة التسجيل وملأت الغرفة موسيقى قوية جداً. قفزت الكسيس وكأنها قد هوجمت، نظرت حولها مستغربة قليلاً.

«ما هذا...؟ من اين اتيت به؟»

قال وكأنه منزعجاً لسبب ما: «آه، بالطبع، فأنا أسافر دائماً واحمل شرائط ديسكو في جيبي، لقد كانت هنا، لقد رأيتها من قبل، لا يوجد الكثير منهم، لكن يبدو بوضوح ان فريد العجوز ليس ضيق التفكير مثلك.»

«أنا آسفة، لكنني لم اسمع شيئاً مثل هذا هنا من قبل.»

هز كتفيه قائلاً: «انت غبية جداً، انها هنا فقط بانتظارك.»

تقدم ليقف امامها: «والآن، اخبريني متى رقصت آخر مرة؟»

فكرت الكسيس وقالت اخيراً: «في المدرسة. صف الرقص الشعبي.» ساد صمت قصير. لم تتمكن من قراءة تعابير وجه ميشال. لكنها كانت متأكدة انه غير معجب بها. واحست أيضاً انه غاضب ثانية.

لكن عندما تكلم قال باهتمام: «من المؤكد عائلة كعائلتك يجب ان تذهب إلى الحفلات... حفلات كبيرة، حفلات اجتماعية، أو أي شيء كان، الا ترقصين عندها؟»

رفعت ذقنها قليلاً وقالت: «لقد قلت لك. أنا لا افعل.»

لم ترد الكسيس يوماً ان يمسك بها احد. ليس حتى الآن، ولا حتى باتريك.

تفاجأت من فكرة اخبار ميشال الحقيقة.

«هناك رجل واحد. وأنا لم ارد ان ارافق أحداً ولا اريد الارتباط به، لذلك لم اذهب إلى الحفلات، ولم ارقص.»

نظر ميشال إليها مفكراً: «صديق واحد؟»

اجفلت الكسيس كان هناك اكثر من خلاصة للحقيقة في قوله. لم يعجبها ذلك، لا يحق له معرفة دقائق افكارها وعواطفها حيث لم يتمكن من ذلك اقرب اصدقائها.

قالت ببرودة: «أت تريد أن تنظر إلى الموضوع من هذه الناحية.»

أجاب بنعومة: «عزيزتي، ليس لدي أي خيار آخر، معظم النساء في الخامسة والعشرين لديهم تجارب عدة. وانت لست كذلك، اريد ان اعرف السبب.»

قالت بغضب: «لماذا؟ وماذا يفيدك ان تعرف؟»

كانت نظرته ساخرة: «أنت حقاً لا تعلمين؟»

«لو كنت اعلم، لما سألت.»

وضع يديه على كتفيها. امسك بها بخفة امامه. لم يكن هناك اية عاطفة في تعابير وجهه. فقط نظراته هادئة ولطيفة.

«أنت تعلمين ماهو السبب.» تابع بنعومة: «اذن لماذا لست معه؟ الا يريدك؟»

فكرت الكسيس بوجه باتريك، هزت كتفيها بدون ارادة منها وقالت: «انه يريدني.»

ضاقت عيناه وقال: «ربما انت لا تريدينه في النهاية.»

قالت: «ليس الأمر كذلك، انه متزوج.»

رفع احد حاجبيه وقال: «إذن؟»

ابعدت الكسيس نظراته عنه: «أنت لا تفهم، هناك اطفال. قال باتريك انني حمقاء، وان زوجته ترضى بذلك لكن...»

قال ميشال بنعومة: «لكن انت لا تقبلين.»

فكرت الكسيس لا بد انه يفكر انها غبية وحمقاء، قالت يائسة: «هكذا اشعر، ولا استطيع ان اغير نفسي، لا اريد ان يتألم احد بسببي.»

قال ميشال: «هذا أمر مؤكد.»

قالت: «اعتقد انك تفكر انني جبانة وغبية أيضاً.»

كان ينظر اليها وتعابير غريبة ترتسم على وجهه: «لا، اعتقد انك حكيمة جداً، فلا داع للعب بالنار، إلا اذا كنت تريدين معرفة كيف تشعرين عندما تحترقين.» هز كتفيه راغباً في تغيير الموضوع. «إذن انت لم ترقصي ابداً، لنعد إلى تعليمك الرقص، إذن.» مد يده وقال: «تعالي إلى هنا.»

راقب ميشال ترددها حين لم تتحرك.

قال متحدياً بنعومة: «خائفة؟»

اجفلت الكسيس، لما دائماً يجعلها تشعر وكانها أرنب مذعور. رفعت ذقنها قليلاً وقالت بنعومة: «مرتعبة، ما الذي سيكلفني بالمقابل اذا انا كسرت لك كاحلك؟»

صرخ وهو يضحك: «ثروة كبيرة، ستأخرين تصوير فيلمي الجديد وتدمرين صورتي امام الرأي العام.» اقترب منها ووضع ذراعه حول كتفيها وكأنه لا يهتم لما يحدث له. «ارفعي رأسك وراقبي اين تضعين قدمك.»

قالت: «لا استطيع القيام بهما معاً دون ان اتعثر.»

ضحك ثانية وهزها قليلاً: «لا تضعي العراقيل وركزي قليلاً وأنت تستمعين إلى الموسيقى.»

كانت النغمة غير معروفة بالنسبة لها. فهي اغنية سريعة وتتغير الالحان فيها باستمرار. فكرت الكسيس، انها بالنسبة لمن لا يجيد الرقص كفخ للافيال.

قال ميشال: «الآن ما ستفعلينه هو، السماع إلى الموسيقى حتى تصلين إلى النغمة، عندها تبدأين بالتحرك. لكن ليس بقدميك بل بكتفيك.»

لم تجب بل نظرت إليه.

هزها قليلاً: «عندما تسمعينها تتحركين معي، هل انت مصغية؟» هزت رأسها موافقة.

تنهد فاقداً صبره: «لقد قلت لك ركزي. سأعلمك متى سأبدأ وعندما افعل فقط رافقيني، ابقي كتفيك متوازيين مع كتفي ولا تحاولي القيام بأي شيء نكي، جاهزة؟»

شعرت الكسيس انه اصبح يبدو مثل فريد في تسجيل عمل موسيقي، جاد ومصمم وباد عليه انه سيفقد اعصابه، قررت ان لا تقول له ذلك، أومأت برأسها ثانية.

«انتظري حتى نهاية هذا المقطع، لكن اصغي جيداً إلى اللحن. هذا أول شيء.»

كانت الاغنية الثانية مختلفة، مع انها متشابهة في الازعاج، اصغت الكسيس ووجدت النغمة حتى قبل ان يقول لها ميشال وأخذت تتحرك كما يعلمها. وعندما اخذ يراقصها مبتعدة عنه شعرت بأنها خفيفة وواثقة بنفسها، تغيرت الموسيقى وادارها بسرعة من غير ان يحذرها، اندهشت انها لم تتعثر أو تتوقف، وكل الذي شعرت به هو السعادة فقط.

قالت عندما توقف الشريط: «هذا أمر رائع.»

ضحك ميشال وقال: «والآن اصبحت تجيدين الرقص.»

وافقت: «اجل اصبحت كذلك لكن لا اعتقد مع أي كان.»

الفصل التاسع

استيقظت الكسيس على مهل. كان لديها شعور بأن شيء جميل يحدث. بقيت مستلقية تحلم. وتشعر بأشعة الشمس على جفونها، فكرت، اليوم سأعاود تأليف الموسيقى.

سمعت بمكان ما بعيداً عنها شخص يصفر. وضعت رأسها تحت الوسائد، غير راغبة في النهوض، لكن الصفير كان اقوى من ان تتجاهله. استدارت وهي تئن وجلست. ما ان فتحت عينيها حتى تذكرت. نظرت حولها في الغرفة. انها احدى غرف الضيوف الدائرية الشكل.

فكرت، هل يعقل ان ما حدث بينهما من احساس وعاطفة شيء متبادل؟ يبدو الأمر غير معقول. ففي النهاية الذي يجعلها تشعر بالفرح والسعادة بالنسبة لألكسيس بروك هو أمر عادي ومألوف لميشال سلاين، مع ذلك كانت تشعر ان احساسهما مشترك. هل هي حمقاء؟

اصبح الصفير اقرب ويحمل رائحة القهوة معه، راقبت كيف فتح الباب بعناية بقدم ميشال وهو يحمل بين يديه كوبين من القهوة. ابتسم عندما رآها، نعم انه احساس متبادل، ابتسمت الكسيس له.

قال: «صباح الخير، كيف تشعرين؟»

«رائعة. سأعاود كتابة الموسيقى هذا الصباح اشعر انني اريد ذلك.»

«عظيم.»

قدم لها فنجانها. وقال: «اتمنى ان تحبينها سوداء، لأنه لا يوجد حليب.»

لا تحب الكسيس القهوة من دون حليب. رشفت رشفة فوجدت انها أيضاً محلاة. وهي تكره السكر في القهوة.

قالت: «رائعة.»

جلس ميشال على طرف السرير وقال: «كان صديقك باكو هنا، لقد احضر لك البريد.»

«آه؟» هذه مفاجأة، لا بد ان فريد قد ارسل لها كل ما يريده منها قبل ان تغادر لندن.

قال ميشال بنعومة: «انك متجهمة، الا تريدين رسائل من العالم الخارجي؟»

ضحكت قليلاً: «ليس الأمر كذلك، انه فقط... آه، يمكنك ان تعلم. الشخص الوحيد الذي يعلم انني هنا هو زوج أمي. وان تصلني رسائل من اليابان هذا يعني انه ارسلها قبل ان اقول له انني قادمة، إذن هو يعلم انني سآتي ولا يهم ماذا سأقوله، فأنا ضعيفة الشخصية، وانا اريد ان اضع حداً لهذا هذه المرة.»

ابعد خصلة من الشعر عن وجهها وقال: «انت لست ضعيفة الشخصية، انك شجاعة، ذكية وخفيفة الدم واحياناً تعطي الأمور اكثر مما تستحق.»

حدقت الكسيس به: «شجاعة؟ أنا؟»

«نعم، هذا ما اراه.»

هزت رأسها نافية: «انك مجنون. انني فأرة نموذجية، فأنا اصاب بكوابيس انني اعزف في حفلات موسيقية لم يطلب مني العزف فيها مطلقاً.»

«لكنك مازلت تعزفين في حفلات موسيقية، أليس كذلك؟»

قالت مشككة: «حسناً، نعم عليّ القيام بذلك. هذا هو اختصاصي.»

قال بنعومة: «القليل من الناس يعملون في اختصاص يجلب لهم الكوابيس.»

حاولت الكسيس الاقتراب منه. لكنه كان قد نهض واستدار مبتعداً قال: «انهضي وتعالي لتأكلي، فكما احضر البريد، احضر أيضاً افضل فاكهة رأيتها منذ ان غادرت كاليفورنيا. وبعدها علينا ان نضع خططاً ما.»

رفعت حاجبيها: «انك مترأس فجأة، أي نوع من الخطط؟»

ابتسم لها وقال بحماس: «انتظري لتري.»

نهضت بسرعة من السرير تصرخ عليه، لكنه كان قد ذهب وسمعت بوضوح وقع اقدامه على الدرج، وهو يصفر.

كان محقاً بشأن الفاكهة، فقد احضر باكو جبلاً من الليمون الحامض والبرتقال كذلك بعض التفاح وعدد كبير من الاناناس الكبير الحجم.

سأل وهو يحرك كومة الرسائل بأصبعه: «ماذا في البريد إذن؟»

اقتربت الكسيس، ممعنة النظر، رسالة من اليابان وأخرى من استراليا، واحدة من لندن ورسالة من دون طابع بريدي.

حللت كل رسالة بمفردها: «هذه رسالة كتب فيها ما يريده عند آخر دقيقة وهذه اكثر من آخر دقيقة، فوكيله يحاول الاتصال به ليرسل له الاخبار على كل عنوان في رحلته و...»

توقفت عن الكلام فجأة.

نظر ميشال اليها: «ماذا؟»

عرفت الكسيس الخط على الفور. ببطء التقطت المغلف الأزرق الذي لا يحمل الطابع البريدي. كيف علم باتريك انها هنا؟ وكيف تمكن من ارسال الرسالة لها؟ قلبتها بين يديها مترددة.

قال ببطء: «يبدو عليك وكأنك تعرفين ماذا يوجد في هذه الرسالة.»

رفعت الكسيس عينيها إلى وجهه وقالت بهدوء: «اتمنى لو انني لا اعرف. لكنني خائفة جداً...»

قال بصوت أجش: «إذن افتحيها لنعرف محتواها.»

حجمت عن ذلك، مع انها تعلم انه محق، لكنها في النهاية فتحت المغلف.

كانت الرسالة عبارة عن عدة اسطر. وكل ما تقوله اكد لها اعظم مخاوفها، تركت الورقة تسقط من بين اصابعها المرتعشة، اخذت تنظر بدون ان ترى ما حولها في المطبخ.

«ماذا هناك؟»

عضت شفتها، وقالت: «هو يعلم انني هنا، وسيأتي.»

اصبح وجهه قاسي الملامح فجأة، نهض وقال ببرودة: «الوقح باتريك، لقد فهمت ذلك؟ الشخص الذي ضربك؟ هل دعيته إلى هنا؟»

ارتعشت الكسيس وقالت: «لا، لكن...»

«إذن اكتبي له واخبريه انه لا يستطيع القدوم.»

مررت الكسيس يدها المرتعشة بشعرها.

«أنت لا تفهم. لا اعلم اين هو. فليس هناك عنوان على

رسالته. حتى انها لم ترسل بالطريقة المتبعة، لا بد انه وضعها في مكتب البريد في البلدة، ولا اعلم كيف ارسل له رداً.»

شتم ميشال باتريك بالرغم عنه.

ابتسمت الكسيس ابتسامة شاحبة. «نعم ربما... انه يعتقد انني سأفرح برؤيته.»

ضاقت عينا ميشال فجأة بدا ذلك الرجل القاسي، والخطر الذي رأته للمرة الأولى في قاعة الاحتفال عند شيلا مالوري. شعرت بغصة في حلقها. فالتعبير كان مخيفاً.

قال بصوت قاسي: «على الرغم من رفضك له لأنه متزوج؟»

قالت بقلق: «لم يأخذ موقفي ومبادئي بجدية.»

هز كتفيه دون ان ينظر اليها، بدا متجهماً ومصمماً بقوة. قال: «اذن سأشرح له ذلك.»

حدقت الكسيس به، وهي تشعر بالدوار من كثرة التفكير لم تتخيل ابداً ان يقتحم ميشال سلاين حياتها اليومية. يقابل باتريك أو أي شخص من اصدقائها، جيرانها وزوج أمها. لقد فعلت الآن في ومضة مع عدم القدرة على الاستيعاب.

فجأة ادركت الحقيقة المرة التي كانت تتخيلها سهلة جداً. سيطوف ميشال حول زوج أمها غير المعقول، متأملاً ومخادعاً، حتى يتعرف عليه عن كثب، وعلى عكس كل الناس، فقد لا يخاف منه، وقد يتأثر بعمل فريد، ولن تزعجه البتة كل الشهرة وصورته المشاكسة. بعد ذلك فكرت بقلق، من المحتمل انهما سيعجبان ببعضهما، فهما متشابهان بأمور كثيرة، وكلاهما لا يحبان ان يقول لهما أحد كيف يعملان.

ادركت الكسيس بقلب غائر، تحت ضوء هذه المعلومات، انها بطريقة ما ارادت ان تقترب من ميشال سلاين اكثر من أي شخص آخر.

تنهدت بدون ارادة منها: «آه.»

عندها نظرت العينان البنيتان اليها: «لقد قلت لك ان لدي مشاريع.» وتابع ببرودة: «وبالطبع لا تتضمن استاذ الموسيقى هذا. سأقابله وافهمه اننا هنا بارادتنا، وادعه يفهم ان عليه الرحيل. كيف يبدو لك ذلك؟»

فكرت الكسيس انه يبدو كبداية عاصفة، حاولت ان تتخيل ردة فعل باتريك عندما يطلب منه رجل ان يتركها ويرحل بينما هو يعتقد انها له وذلك عندما تتخلى عن اوهام الطفولة. كما وان باتريك سريع الانفعال عندما يعقد سيطرته على اعصابه.

قال ميشال: «دعي الأمر لي.»

كان ذلك بمثابة الحل الأخير، فاندفعت تضحك، ضحكة تبدو على حافة الاصابة بموجة من الهستريا.

اقترب منها وامسك يديها الاثنتين. قال بنعومة فجأة: «توقفي عن ذلك.» لقد عاد اليها حبيب الأمس. لمس بظهر يده خدها. فصمتت فجأة، هز يديها قليلاً، وقال بصوت منخفض: «سنتعامل مع الأمر معاً عندما يصل.» لكن كان هناك شي مؤكد في صوته عندما تابع: «ليس هناك شيء للقيام به. فكري بما قلته عند الصباح. انك ستعاودين كتابة الموسيقى، هيا افعلي.»

ترددت الكسيس، فهي تشعر بعدم الاستقرار.

قال برقة: «هيا، يا عزيزتي فالشعور الجيد مازال موجوداً، انت تعلمين ذلك.»

ضحكت ضحكة صغيرة، وفكرت ان اهتمامه غير المقصود مدمراً لها. ذكرت نفسها بقوة ان ما يبدو عاطفة قوية وصادقة بالنسبة لألكسيس بروك المتزمتة قد يكون عادياً كتناول كوب من الشاي لميشال سلاين نجم هوليوود المفضل.

عضت شفتها لتخفي اضطرابها، وقالت: «حسناً، لكن ما الذي ستفعله أنت؟»

هز كتفيه ثانية: «هناك جذوع شجر يجب ان تقطع كذلك بعض الأشياء التي يجب التخلص منها. ويوجد أيضاً كتب أو التمتع بالمناظر الجميلة حول القلعة. وقد اسير إلى البلدة لأزور باكو.»

لمس شعرها وكأنها ولد صغير. فكرت الكسيس بحزن، لم يعد حبيب الأمس، في النهاية.

«وقد احضر الغداء أيضاً.»

بذلت الكسيس مجهوداً لتبتسم. نظر اليها مستفهماً.

قالت بفرح مصطنع: «ربحت.»

لقد كان مجهودها جيداً. لأنه بدا عليه الاقتناع.

مضى الصباح كومضة البرق، وعلى عكس توقعاتها. فتحت البيانو في قاعة التسجيل، ووضعت مخطوطاتها وقلم الرصاص، ونسيت كل شيء.

علمت ان الوقت قد مضى سريعاً عندما دخل ميشال مندفعاً إلى الغرفة. رأت ان شعره اشعث بشكل واضح. فلا بد انه كان يركض.

قال بسرعة: «الكسيس، نحن بحاجة إلى مساعدتك.»

كانت قد اصبحت في وسط الغرفة لمجرد رؤيته. لكن بعد

سماعه توقفت فجأة. فكرت بضيق بالصحافيين ووكلائه المتنافسين.

«ماذا؟ من؟ كيف؟»

لكن لم يكن هناك شيء من هذا القبيل.

«الشخصان اللذان رأيناهما البارحة. هل تتذكريهما؟»

تجهم وجهها، وهزت رأسها. تابع ميشال وقد فقد صبره. «الرجل العجوز ومعه تلك الفتاة الشابة اللذين كانا يتسلقان الجبال حين كنا عائدين إلى القلعة من نزهتنا بجانب النهر.»

تذكرت الكسيس وقالت: «آه، نعم بالطبع.»

«حسناً، يبدو انهما تعرضا لحادث ما. كان من المفروض ان يعودا إلى البلدة مساء البارحة ولم يرجعا بعد.»

قالت بجفاف: «هناك كوخ للمتسلقين في الجبل.»

«ياي، من المحتمل انهما قررا البقاء فيه. لكن احد اولاد المزارعين ذهب عند الصباح... ليتأكد من ذلك... ويقول ان الكوخ لم ينم فيه احد منذ اسابيع، لذلك يجب ان يكونا في مكان ما بالعراء.»

ارتعبت الكسيس فليالي نيسان باردة جداً.

تابع ميشال: «قال الولد انه حدث انهيار صخور من جراء عاصفة الامس. فلا بد انهما محجوزان في مكان ما. لقد ذهب فريق للبحث عنهما، ولقد قلت لهم اني سأنضم إليهم.»

شعرت الكسيس برجفة في قلبها. «لقد قلت لي انك تجيدين استعمال الراديو في الطابق الأرضي. هل يمكنك ذلك؟ بذلك نتمكن من البقاء على اتصال طوال الوقت.»

اقتربت الكسيس منه، ضمته اليها بدون ارادة منها ووضعت رأسها على صدره.

قالت بصوت مضطرب: «لا، لا يمكنك الذهاب، فاذا كان هناك انهيار صخور فالأمر خطير. الرجال في القرية هم فريق الانقاذ انهم يعرفون المنطقة جيداً. أما أنت فلا تعرفها. وبذلك ستتعرض فقط للأذى.»

أجابها: «لقد ذهبت مرات عدة لتسلق الجبال. كما ان عدد فريق الانقاذ قليل. سأقوم بما يطلب مني، لا تقلقي.» اصبح صوته اشد مرارة للحظة حين قال: «انني بطل فقط في الافلام.»

همست الكسيس: «ارجوك...»

لكنه كان قد استدار مبتعداً وهو يقول: «هيا تعالي. اريد التأكد من صلاحية الراديو.»

فكرت الكسيس. انه كابوس حقيقي. انها لا تملك اكثر من معلومات اولية كيف يعمل الراديو. غادر بسرعة حتى قبل ان تتأكد من معرفتها لعملها. حتى انها لم يتسن لها الوقت كي تتمنى لميشال الحظ وتطلب منه ان يكون حذراً.

نظرت الكسيس مستغربة قليلاً لورقة المعلومات. كانت مكتوبة باللغة الاسبانية وللحظة شعرت بالرعب، بعدها فكرت بميشال، لم يكن لديه أي شك انها ستقدر على المساعدة لذلك عليها القيام بذلك.

عملت على ان تفهم المفاتيح... التي هي سهلة تقريباً... وحاولت بجهد ان لا تفكر بميشال في ذلك الجبل المليء بالاخطار.

فكرت، ما الذي يحدث لي؟ فلقد تعرفت عليه منذ اقل من

اسبوع. انه بعيد عن محيطي وكلانا يعرف ذلك، انه مجرد غريب، وهو سيغادر ما ان يصل فريد ولن اتمكن من رؤيته ثانية. إذن لماذا اشعر وكأنني زوجة ذهب زوجها للقيام بعمل خطر؟

اخافها الجواب لدرجة انها قفزت عن كرسيها.

قالت بصوت عالٍ: «انا لم اقع في حبه، انني املك مناعة لذلك. أليس كذلك؟»

لكن هذا لم يمنعها من التعلق بالراديو بجنون منتظرة أي همسة من صوته.

في البداية لم يقل لها شيئاً اكثر من تقرير صغير عن المكان الذي يبحثون فيه. ارسلت الكسيس الملاحظة بطريقة جيدة عبر ارقام الطوارىء، احياناً كان الارسال رديء جداً لدرجة انها كانت توشك على البكاء، لكنها لم تفعل، فهذا لن يساعد ميشال اذا علم انها متألمة وخائفة وقد يجعله اقل حذراً للاهتمام بنفسه. لذلك اخذت كل الرسائل بصوت هادى واعادت قراءتها بدون أي تعبير خاص باحاسيسها.

لقد اصبح الأمر اكثر تعقيداً عندما وجدوا المفقودين.

قال ميشال: «انهما على سلسلة صخرية يبدو ان الفتاة لم تفقد الوعي لكنها مشتتة. فهي لا تتجاوب لمحاولاتنا لمساعدتها، كما ان الرجل مجروح، ويبدو انه فاقد الوعي، سينزلونني اليهما.

قالت بدون وعي منها: «لماذا انت؟»

لم يبد انه سمع القلق والاضطراب في صوتها. فشكرت رداءة الصوت على ذلك.

«لأنني اتحدث اللغة الانكليزية وهكذا هما الرجل والفتاة

فاذا كانت الفتاة مصدومة، فسأكون افضل من يتحدث معها.» هل اصبح صوته اشد نعومة أم انها تتخيل الأمر عندما تابع قائلاً: «تمني لي الحظ الوفير.»

كانت الكسيس تعض ظهر يدها بقوة لدرجة انها برزت اثار اسنانها في جلد يدها، ابعدت يدها وقالت بهدوء: «حظاً موفقاً.»

كانت النصف الساعة القادمة مخيفة. أبقيا خطوط الارسال مفتوحة وسمعت كل شيء. كل زلة قدم وكل ارتطام صخر أو تفتته، كل صرخة تحذير أو حتى كل شتيمة. من المحتمل انه انقاذ من جبل عادي، هذا ما ابقت تذكر نفسها فيه. وانه يبدو لها مخيفاً فقط لأنها لم تشارك بعملية انقاذ. لكن كل هذا المنطق السليم لم يساعدها للتخفيف من توترها وقلقها.

فكرت متألمة، لو انني هناك معه، آه.

سمعت صوته على الراديو.

«الفتاة بخير، مرهقة ومصدومة لكنها تستطيع التحرك. اما الرجل فقد اصيب بجروح خطرة، اعتقد ان لديه نزيف داخلي، مع انني لست طبيباً، سنمدده على نقالة. اعلمي المستشفى، هل يمكنك ذلك؟»

«نعم، بالطبع، ماذا... ماذا تفعل الآن؟»

«لقد مددته على النقالة وسأصعد معه على الصخور المواجهة لأبقي اللوح مستقيماً لأتأكد من عدم ارتطامه بالصخور.» تابع بمرح: «لا تقلقي عليه، انه عمل عادي، هذا ما قاله لي الشباب.»

تعطل الراديو، ولم يسمع غير الضجيج. من المؤكد انه لا

يستطيع ان يسمعها، ابعدت الكسيس السماعات عن اذنيها واخذت تطلب الرقم الهاتفي للمستشفى كانت متوترة جداً.

كانت ساعة منهكة، تحدثت مع ميشال. وشعرت بالدهشة كيف بدت باردة الاعصاب وواثقة من نفسها. كانت يداها هادئتين مع ان كل جسمها يرتجف.

عد إلى البيت سالماً ارجوك، ارجوك عد إلى البيت سالماً.

لم تقل له ذلك، بالطبع، وبدا ميشال فعالاً أيضاً لكنه لم يكن بارداً ابداً. فعندما حملت الطائرة المروحية الجريح وابنته بدا مبتهجاً بشدة وهو يقول: «سأكون معك بعد لحظة واحدة. عمل رائع، يا شريكتي.»

قطعت الكسيس الاتصال وبقيت ترتجف. شريكتي، المشكلة، انها تشعر وكأنها حقيقة شريكته، لقد قالت له انها تحبه، مع انه لم يسمعها تقولها، لكنها تقصد ذلك حقاً.

ضمت ذراعيها حول جسدها محبطة. «كيف يمكنك ان تكوني بكل هذا الغباء؟ فاذا كنت بكل تلك السذاجة والبرودة مع باتريك اين انت الآن مع قواعد سلاين؟» لا تدري بما تشعر، فكرت وقد احمرت خجلاً، لكنها متأكدة انها ساذجة. عليها ان تقابله برزانة هذا المساء. لن تمسك به وتبكي من الفرح لأنه لم يصب بأذى. لن تسبب له الاحراج. مع انها تعلم أنها هي المصابة بالاحراج. فميشال سلاين يستطيع بكل سهولة تحويل كل حب قوي إلى احساس بالاعجاب. لا بد ان لديه سنوات من الخبرة، وجدت ان فكرة الابتعاد عنه لا تستطيع ان تتحملها.

لذلك انهمكت بكل قوتها لإعداد وجبة الاحتفال ومن

المنطق ان تكون وجبة الوداع، هذا ما فكرت به، ولا بد ان تعد الكثير من الطعام وتضع الكثير من الصحون وادوات المائدة بينهما. وبذلك لن يتمكن من ان يمسك بيدها وهي لن تطلب منه ان يبقى معها للمرة الثانية.

تابعت عملها وهي متجهمة، كانت تقطع الخضار عندما فتح باب المطبخ، نظرت إلى القادم، متوترة. من المؤكد ان الوقت مازال باكراً جداً لكي يعود فريق الانقاذ.

لم يكن ذلك فريق الانقاذ، كان رجل طويلاً وسيماً شعره ذهبي اللون ووجهه متجهم للغاية. في الواقع لم تشاهد مرة الملامح النبيلة متوترة وغاضبة هكذا، اسقطت السكين فجأة من بين اصابعها المتوترة واستدارت لتواجهه، استندت إلى الطاولة. «باتريك!»

صفق الباب وراءه، كانت ترى بوضوح انه في احدى نوبات الغضب التي تعرفها.

قالت بعصبية: «لم اسمع صوت وصول سيارة.»

قال بغضب: «لقد اتيت سيراً على الاقدام. فلم يكن هناك احد بالموقف. يبدو ان الجميع قد صعدوا إلى الجبل.»

ادركت الكسيس فداحة الأمر.

«نعم، لقد علق بعض المتسلقون وتم انقاذهما من قبل فريق الانقاذ لكنهما الآن بخير، على الاقل واحد منهما قد اصيب...»

لوح باتريك بيده فاقداً صبره بالنسبة لعملية الانقاذ. «لا يهم بالنسبة لذلك، لكن ما الذي تفعلينه؟»

ارتعبت الكسيس، لم يعد هناك اية علامة من ذلك الشاب المرح الذي علمها في ذلك الصيف البعيد، كان يبدو غاضباً

وسيئاً أيضاً، هل حقاً امضت ثماني سنوات من حياتها بحب هذا الرجل الشرير والسيء الطباع؟ تساءلت بحيرة.

قالت: «اعد الطعام.»

تقدم نحوها بسرعة، وصوته مليء بالكره والغضب.

«لا تلعبي معي العاباً سخيفة. قالت لي روزا العجوز في المقهى انك هنا مع رجل. صديق لك، هل هذا صحيح؟»

ترددت الكسيس بالاجابة، وجدت انها متوترة وقلقة بسبب وجوده وهذا أمر غريب، فهي تعرفه جيداً لكنها لم تكن قلقة عندما كانت بمفردها في القلعة مع ميشال سلاين، حاولت ان تقنع نفسها انها سمعت وقع اقدام فريق الانقاذ.

«انني مشغولة جداً. سيعودون من الجبل خلال دقائق...»

لم يقنع هذا الكلام باتريك كما لم يقنعها، قطع الغرفة فاقداً صبره وامسك بيديها، اجفلت عندما شد على يدها المكسورة. لكنه لم يلاحظ ذلك.

قال بغضب متقد: «ماذا تفكرين انك تفعلين؟» تابع باحتقار: «لقد قالوا لي انه نجم سينمائي.»

حاولت الكسيس ان تستجمع قوتها. قال ميشال انها شجاعة، ألم يقل ذلك؟

قالت بحزم: «دعني، من فضلك يا باتريك. ميشال هو صديق جيد وكان لطيفاً جداً معي. لقد ساعدني عندما كنت لا استطيع القيادة، بسبب يدي المكسورة.» ذكرته بذلك، لكنه لم يبد أي اهتمام بما قالته.

«ولديه شهرة من نوع ما؟»

صححت له: «انه ممثل سينمائي.»

صرخ بها: «ممثل! لا بد انك فقدت عقلك. انت لا تسمحين

لشخص تعرفينه ان يتزوجك، وترمين بنفسك على روميو الافلام السينمائية.»

اجفلت الكسيس، فرأى باتريك ذلك بوضوح. شحب وجهه فهمس قائلاً: «لا اصدق ذلك.»

صوت من خلف الباب وراءهما قال بنعومة: «صدقه.»

استدارت الكسيس بسرعة، كان ميشال يقف هناك، وسخاً ويعلق على كتفه حبلاً طويلاً. للمرة الأولى لاحظت ان وجهه يبدو بلحية، فهو لم يتسن له ان يحلق صباحاً، ولقد امضى اكثر من سبع ساعات في الجبل وبذلك يبدو قاسياً وخطراً.

التناقض بين مظهره ومظهر باتريك الانيق كان واضحاً وقاسياً. رأت انهما ينظران إلى بعضهما ويجريان مقارنة بينهما.

نظر باتريك إلى قميصه الممزق وبنطاله الوسخ فزم شفتيه باحتقار.

سأل: «هل يقوم باعمال خيرية، يا الكسيس؟» وهو مازال يحدق بميشال. اسرعت لتقف بينهما وكأنهما سيتعاركان. هذا أمر سخيف، هذا ما فكرت به، فهما رجلان متحضران. وبكل الاحوال، ليس هناك ما يتشاجران لأجله.

قالت بهدوء: «هذا هو ميشال سلاين، باتريك مونتغيو.»

ضاقت عينا ميشال: «لقد اعتقدت انه هو. إذن أنت استاذ الكسيس؟»

قال باتريك بسرعة: «بل صديق.» نظر إلى الكسيس نظرة ود وعاطفة صديق قديم.

تنهد ميشال بقوة، لكن كل الذي قاله: «لديك طريقة غريبة في اظهار الصداقة، كما سمعت، لذلك قررت ان تأتي كصديق قديم؟»

قال باتريك ببرودة: «لقد اقترح زوج أمها ان ازورها.»

شهقت الكسيس، فرماها ميشال بنظرة سريعة.

تابع باتريك بنعومة: «يبدو ان فريد يفكر انها تشعر بالاحباط. أنت تعلم، انها كانت مريضة. كما وانها ابتعدت عن كل اصدقائها. يعتقد فريد ان من الافضل الا تكون بمفردها.» نظر اليه بحقد وتابع: «لديك أي اعتراض؟»

هز ميشال كتفيه، وقال ببساطة: «انها ليست محبطة، كما وانها ليست بمفردها، اني متأكد انك تفهم.»

شد باتريك على قبضتيه بسرعة، لكنه اختار ان يتجاهل ما سمعه. وعوضاً عن ذلك استدار نحو الكسيس.

قال بصوت ناعم منمق اصبحت تعرفه جيداً: «اعلم لما انت هنا.» ادركت فجأة انها خلال اشهر اصبحت تخاف من هذه اللحظة. لما لم تلاحظ ذلك من قبل؟

هز رأسه بحزن وقال: «انت تعتقدين انك اذا اتيت إلى هنا يمكنك القيام بشيء لتلك المقطوعة السخيفة التي اريتني اياها. آه، الكسيس عزيزتي، اتمنى لو استطيع ان افهمك، انك تلاحقين الاحلام، وبذلك ستتألمين اكثر. جائزة شلدون سيأخذها شخص لديه قدرات جامعية.»

قالت الكسيس متلعثمة: «انك مخطىء، اتيت إلى هنا لأن فريد طلب مني ذلك.»

لكنها وجدت انها لم تكن تصغي اليه.

قال ميشال ببرودة: «قدرات جامعية مثلك؟»

كان سؤالاً لطيفاً، وبدا ان باتريك لم يلاحظ الغضب الكافي وراءه، لكن بالنسبة لألكسيس كان كبراءة الاختراع.

قال موافقاً: «حسناً، انني مرشح كالبقية.»

قال ميشال بصوت ناعم: «انك تدهشني.»

سأل باتريك مستفهماً بغرابة: «آه؟ لماذا؟»

«أليس من قلة الادب ان تنصح تلميذاً هو أيضاً منافساً لك؟» لم يدرك باتريك انه اتهام صريح حتى شهقت الكسيس، ترتجف غير مصدقة.

قال ميشال هو يحرك يديه بحثاً عن الكلام المناسب: «ماذا يسمى هذا؟ عقدة الاهتمام. هي كذلك. الا تسبب لك يا باتريك عقدة باهتمامها؟»

تجهم وجه باتريك، شعرت الكسيس وكأنها تلقت دفعة ما، لا شيء اشد وضوحاً بأن حبها له بني كله على فكرة خيالية. وها هنا ميشال، الذي لا يعرف شيئاً عن عالم الموسيقى الكلاسيكية أو عن باتريك مونتغيو قد وصل مباشرة إلى قلب الموضوع.

سألته بهدوء: «انت أيضاً تسعى للمشاركة بجائزة شلدون؟ لما لم تخبرني بذلك؟»

قال باتريك بسرعة: «لأنه لم يكن هناك صلة لذلك بموضوعنا بكل الاحوال، كان أمراً طبيعياً وواضحاً، رجل بمركزي، بالطبع، عليّ العمل للحصول عليها.»

تمتم ميشال: «مع كل تلك القدرات الجامعية.»

نظر باتريك اليه نظرة كره واضحة. لكنه تكلم مع الكسيس قائلاً: «اذا كنت مصممة على ان تظهري نفسك كحمقاء، فلن تأخذيني معك بهذا العمل، عليك الحصول على استاذ غيري ليقدم مشروعك. فانهم لن يقلبوا به اذا لم يكن من قبل المشرف على العمل.»

لم تستطع الكسيس ان تصدق ما تسمعه، اجفلت وقالت كأنها تصرخ: «باتريك هذا ابتزاز.»

قال ميشال فجأة: «لا، انه ليس كذلك. انه حقد صاف.»

استدار نحوها وقال بلهجة غير مصدق: «الكسيس، هل حقاً تحبين هذه الشخصية؟»

قفز باتريك لمواجهته، كل ذلك ذكرها فجأة باليوم الذي كسرت فيه يدها. اغمضت الكسيس عينيها. أخذ ميشال يراقبه باهتمام.

قال باتريك بكره: «انها لي.»

كانت لحظة مليئة بالاحداث المثيرة. انفجر ميشال مقهقهاً، لم تتمكن الكسيس من لومه، لكنها مع ذلك شعرت ان ذلك مؤلم لها. وكأنه لا يتخيل ان هناك من يدعي بأنه يريدها. فسحر لقاء الأمس انزلق بسرعة إلى الماضي.

لا شك ان باتريك ازداد غضباً من ضحكته الساخرة، فأبعد الكسيس من طريقه واتخذ موقف المقاتل من ميشال.

هز ميشال رأسه وقال بلطف: «انت لا تريد ان تضربني.»

اظهر باتريك اسنانه وقال: «اعطني سبباً واحداً كي لا افعل.»

ننهد ميشال: «لأنني اكبر منك واقوى أيضاً، ولأنني اجيد القتال في الشوارع منذ ان كنت طفلاً، ولأنني..» اصبح صوته قاسياً فجأة: «لا تتظاهر بأنني سيد لطيف.»

هجم باتريك عليه صرخت الكسيس صرخة صغيرة، بالكاد تحرك ميشال لكنه ضرب باتريك مرتين، ضربة على معدته، جعلته يركض بقوة اكبر وأخرى على كتفيه، وعندما انحنى باتريك تركه يقع أرضاً، وهو يلهث.

قال ميشال بلهجة باردة: «اخرج من هنا، ولا تعد الا بناء على دعوة مسبقة.»

خرج من المطبخ، وبقي باتريك صامتاً منحنياً على الأرض. ذهبت الكسيس نحوه، خائفة. نهض بقوة، وهو يحف وجهه.

قال بصوت غاضب: «هذا الرجل مجنون.» وضع يده على وجهه ليرى ان كان هناك دماء. تابع آمراً. «احضري اغراضك لن اتركك هنا مع ذلك الرجل المجنون.»

وجدت الكسيس ان مخاوفها تختفي بسرعة من شدة الغضب. تراجعت عدة خطوات إلى الوراء وقالت: «بل ستتركني.»

توقف عن تقليب يديه محدقاً بها: «ماذا؟»

فكرت بما قاله ميشال: لقد قمت بما عليك القيام به. لقد قام بكل ما بوسعه من أجل باتريك. الباقي عليها القيام به بنفسها.

«لقد سمعت ما قاله لك. اخرج حالاً.»

نظر اليها مذهولاً: «لكنه ضربني.»

كادت ان تضحك، نكرته بهدوء: «لقد ضربتني مرة.»

لم يسمعها، أو تظاهر بأنه لم يسمعها، راقبته يحاول التأثير عليه بدون أي احساس أو عاطفة منه، قال باحترام: «لا استطيع ان اتركك معه. مع انك تسببين لي القلق، لكنني لا زلت اهتم بك.»

نظرت الكسيس اليه غاضبة، وصرخت به: «لا، انت لا تفعل، انت لم تهتم لأحد يوماً الا لنفسك. آه، لقد كنت لعبة سهلة في السابعة عشر، أليس كذلك؟ ساذجة جداً لأرى ابعد من انفي ووقعت من خلال اهتمام بسيط. كيف تركت الأمر يدوم كل تلك الفترة؟ لا بد انني كنت فاقدة العقل.»

نظرت اليه مشمئزة: «حتى انك لا تسرد اكاذيبك بشكل لائق.»

اتسعت عيناه وقال: «انت لا تقصدين ما تقولينه.»

شعرت ان غضبها يمتد كامتداد من الغابات: «بلى، لقد اعتقدت انني كسرت قلبي حزناً عليك، يا باتريك، لكن هذا كلام لا معنى ولا قيمة له. فأنت لا تكسر قلبك الا على اشياء زائفة. انك مجرد كذبة، شخص غير صادق وان زوجتك تستحق شفقتي.»

اصبح وجهه قبيحاً فجأة، تقدم خطوة إلى الامام وترنح بسبب ارتطامه بالطاولة. مدت الكسيس يديها بطريقة لا شعورية كي لا يقع أرضاً، فابعدها عنه.

قال غاضباً: «ابتعدي عن طريقي.» نهض وتابع: «انني راحل لكن سيسمع فريد بكل ما حدث.»

كان كلامه كتهديد طفل، وبالرغم من الجو العاصف الذي يحيط بها، ضحكت الكسيس من حماقته. من الواضح انها كانت القشة الأخيرة بينهما، رماها باتريك بنظرة مليئة بالكره والحقد وخرج بسرعة من المطبخ.

توقفت عن الضحك. هزت رأسها لتتخلص من كل ما حولها من افكار سوداء شعرت وكأنها فاتدة السيطرة على نفسها، باردة ومصدومة.

هل كان باتريك دائماً هكذا؟ انانياً وحقود؟ لا عجب ان قال عنها انها ساذجة، هذا ما فكرت به بغضب لا يوصف، كان كل شيء امامها لكنها لم تكن ترى. كانت مغمضة العينين بسبب تعلقها المجنون به.

فكرت فجأة، انها لم تكن عمياء تماماً. والدليل على ذلك

عدم قبولها به ولم يكن السبب انه متزوج ولديه أولاد، لا بد انها ادركت، بدون وعي منها انه غير مهذب وانانى دائماً.

اما فيما يخص ميشال سلاين... توقفت الكسيس عن التفكير فجأة، كيف فكرت مرة ان باتريك قد اعطاها الحصانة كي لا تقع في الحب؟ فمجرد التفكير بميشال يجعلها تشعر بإحساس غريب يجتاحها. هي تعلم انها لا تناسبه لكنها متأكدة انه لم يكذب عليها ابداً. والآن اتى دورها كي لا تكذب عليه. شعرت برجفة في جسمها. فهناك شيء اهم من ان تحرجه الآن، فرفعت كتفيها وذهبت اليه.

كان ميشال في غرفته ينزع حذاءه الطويل وجواربه، كان قد نزع قميصه الممزق، رأت الكسيس ان هناك جروحاً على كتفيه العريضين. شعرت بألم في صدرها، وقد حاول باتريك ان يضربه أيضاً.

قالت بصوت متأثر: «هل انت بخير؟»

«انني بخير.»

«انني... انني آسفة بشأن باتريك...»

قال ببرودة: «باتريك، نعم، الآن علمت انني لم اكن اصغي جيداً عندما كنت تتكلمين عنه.»

شعرت بالدهشة من برودته: «ماذا تعني؟»

قال: «انت لا تسمحين للاشخاص الحقيقيين ان يلمسوك.»

حدقت به: «ماذا؟»

قال يذكرها: «اليس هذا ما قاله، حبيبك باتريك.»

همست قائلة: «انت تعلم ذلك.»

مرر يده في شعره محاولاً ان يهدأ اعصابه. «كنت اعلم

ان لديك الكثير من الاوهام وصديق عنيف تريدين التخلص منه.»

امسكها من كتفيها ثانية، شعرت بقوة قبضته، بدت وكأنها صغيرة وتافهة جداً بين يديه.

قال بصوت اجش: «اسمعي، لقد رميت بقلبك وراء وهم وخيال... لكم من الوقت؟ ثماني سنوات؟ وعندما عاد لم تعجبك الحقيقة.»

قالت معترضة: «لا.» لكنه بالكاد سمعها.

«بعدها حاولت ان تجربي احلامك معي، مرة ثانية رميت الحقيقة من النافذة.» هزها بقوة: «استيقظي يا الكسيس لا يمكنك اللعب بالناس وكأنها دمى متحركة.»

شحب وجهها بوضوح: «أنا لا افعل...»

قال بقوة: «انت لا ترين حتى تحت انفك، بينما كنت تنتحبين من الشوق إلى باتريك، ماذا تعتقدين انه كان يفعل؟» نظر اليها فجأة وكأنه يكرهها. «كان يريدك بقوة، لكنه لم يتمكن من البوح بذلك.»

قالت بسرعة: «لقد قلت له...»

صرخ ميشال: «آه، أنت تعتقدين ان كل شخص يقول من فضلك وشكراً وابتعد عني يفعل ما يطلب منه. الحياة ليست كذلك، الناس ليست هكذا.»

«اعلم...»

«آه، لا، لا تعلمين.» نظر إلى وجهها وبتعابير غامضة، قال بنعومة: «قد يحترق الرجل شوقاً اليك، وانت حتى لا تشمين رائحة الرماد من حولك.»

اجابت الكسيس مبهورة الانفاس: «لا بد انك مجنون.»

ضحك ضحكة جوفاء، وقال: «هل انا كذلك؟ ربما تكونين على حق.»

شدها بقوة إليه، تنهدت الكسيس، احنى رأسه وبذلك اصبح فمه قريباً من اجفانها المغمضة، شعرت بانفاسه الحارة كأمواج البحر عندما تكلم: «هل تعرفين بما اشعر به عندما اكون بقربك؟»

قالت: «لا.»

ضحك وقال بنعومة: «دعيني اعبر لك.»

اصبح التغيير فيه واضحاً جداً، فبعد كل الاحساس بالحب انتقل إلى ذلك المتعجرف المتكبر الذي رأته في حفلة شيلا.

قالت: «ابتعد عني.»

لكنه لم يبتعد، لم تصدق الكسيس انه اليوم بالذات، كانت تتكلم معه عبر الراديو، تشاركه عملية الانقاذ.

لقد خافت عليه وصلت لأجل سلامته... لم ترد ان يعلم انها احبته وتعلقت به... لكنها لم تشعر ابداً ان حبها له وهم مثلما كان شعورها نحو باتريك، لم تدرك ان حبه سيمزقها إلى اشلاء.

لقد قال ميشال انها تستعمل الناس كدمى. ربما هذا ما اعتاد عليه، أو هذا ما اراده، اذا كان ذلك يؤمن له العذر كي يرحل ولا يتورط معها اكثر. فما الذي تعرفه هي عن نجوم هوليوود في آخر الأمر؟ فكرت الكسيس بيأس، ان كل الذي تعرفه انها احبته بصدق.

قالت: «اعتقد انه من الافضل ان ترحل.»

نظر إلى وجهها طويلاً، رأته يحدق بعينيها، بشعرها، بوجهها. مد يده ليلمس خدها.

قالت: «ارجوك، اذهب.»

لكنه تردد: «لا استطيع... تركك هكذا.»

فتحت عينيها بغضب، آه هل يشعر بالاسى نحوها.

ارتفع صوتها من شدة الغضب: «ارحل، ولا تقترب مني ثانية، لا اريد رؤيتك مطلقاً، هل تسمعني؟» تذكرت اهانة باتريك فرمته بها قائلة: «انت... ايها روميو الافلام السينمائية.» بدون اية كلمة جمع ميشال اغراضه ورحل اغلق الباب وراءه بشدة، بقوة جعل صدى اغلاق الباب يتردد بكل ارجاء القلعة.

الفصل العاشر

رفعت الكسيس نقنها، تنظر حولها. كانت القاعة مليئة بالضيوف، منذ ستة اشهر ارادت الهروب من حفلة شيلا. اما الآن فهي تستطيع ان تدبر امرها جيداً، ابتسمت ببرودة، عليها على الأقل، ان تشكر ميشال سلاين على ذلك. هذا وأمور أخرى غيرها، فهي تعلم ان ثقتها واحترامها لنفسها، وموسيقاها...

اهم من كل شيء موسيقاها. فلقد سكبت كل حبها له في المقدمة للمقطوعة التي قدمتها لجائزة شلدون وهو لن يعلم ابداً بذلك كما انها اطلقت عليها اسم خاص ساخر. لقد نالت مزوفتها الجائزة الأولى مع عدم اعجاب الجميع لاسمها.

والآن ها هي هنا، باردة وواثقة من نفسها، تدور وسط استقبال كبير وكأنها لم تكسر كوبين في ليلة واحدة من توترها وقلقها منذ فترة قصيرة.

أجفلت كما يحصل لها دائماً عندما تستعيد ذكراه بصورة غير متوقعة. ما عدا تلك الليالي عندما تجلس امام البيانو وتتخيله بتعمد. تشعر بالألم والحزن والحب الذي لم يزهر، وتعبر عن كل ذلك في موسيقاها.

قالت لنفسها بغضب، إنسيه هذه الليلة على الأقل، فانت تدينين بذلك لفريد وشيلا.

نظر زرج أمها نحوها.

قال بفرح واضح: «تبدو الحفلة جيدة، هذا ما قالته شيلا. هل تعلمين اين سنجلس؟»

رقم الطاولة التي سيجلسون عليها مكتوب على بطاقة الدعوى.

قالت: «تبدأ بالطاولة الرئيسية وتعد كعقارب الساعة.» اخذت تنظر إلى ارقام الكراسي المرتبة كالزهور على جوانب كل طاولة.

قال فريد وهو يضحك: «انك قديرة جداً، يا زهرة الماء. من دونك كنت سأضيع.»

قالت الكسيس بدون حقد: «من بدوني كنت لتلقى اهتمام اشهر امرأة في هذه القاعة.» كانت لديها شكوكها ان فريد مهتم بشيلا مالوري مع انه لم يتحدث بذلك حتى الآن. نظرت اليه بتأمل.

ضحك قائلاً: «يمكنك الاعتماد على ذلك هذه الليلة، يعجبني ثوبك.»

كان فستاناً اسود بسيطاً تنورته طويلة وعندما تستدير بسرعة يتفتح عن كسرات من الموسلين الناعم كوريقات الزهرة. كما ان له ياقة عالية كميه طويلان. اعجبت الكسيس به، مع انها لم تلبس يوماً ثوباً كهذا.

قال فريد: «لقد اصبحت عصرية اكثر في اختيار ثيابك. انه جميل جداً.»

قالت بجد: «ليس فقط باختيار ثيابي.»

هز رأسه موافقاً: «وموسيقاك أيضاً، انه عمل رائع حقاً.» تردد قليلاً قبل ان يتابع: «لم يكن مونتغيو المعلم المناسب لك. اعلم انك كنت مغرمة به.»

لم ترد الكسيس بأية كلمة.

تنهد وتابع: «حقيقة، لم اكن اهتم للعائلة. لكن... بكل

الاحوال، يعود الأمر لك لتختاري من تريدين للاشراف على عملك. لم يكن يحق لي التدخل. ولقد حاولت ذلك. ما عدا مرة واحدة، عندما اخبرته انك في القلعة.»

اجفلت الكسيس وقالت: «لقد قال ذلك. لم اصدقه ابداً، لما فعلت ذلك فريد؟»

تردد ثانية قبل ان يقول لها: «لقد اعتقدت انك اذا رأيته قد تتخلصين مما تعانينه من الاحباط... انت تعلمين انني لا اراه الرجل المناسب لك، يا زهرة الماء لكن...»

قالت بسرعة: «انك محق.»

اتسعت عينا زوج أمها وقال: «اذن انها ليست لباتريك مونتغيو، تلك النغمات المأساوية التي كتبتها؟»

اندهشت الكسيس: «مأساوي؟»

قال وهو يضحك: «هل تعتقدين لأنني زوج أمك لن اسمع تلك النغمات في موسيقاك يا الكسيس؟ انني بروفسور أيضاً، كما تعلمين.»

عضت على شفتها وقالت: «اعلم. لكنك تحبني كثيراً.»

قال محتجاً: «لكن هذا لا يعني أني اضع قطناً في اذني.» نظر اليها باهتمام: «أمن اجل ذلك لم تسالينني يوماً عن اعمالك؟ لأنك تعتقدين انني لن اكون محايداً؟»

«حسناً، هل انت كذلك؟»

«طفلتي العزيزة، لدي سمعتي وشهرتي.» نكرها بقسوة: «لن اخاطر بهما لتقديم عمل ثانوي لا قيمة له، بالطبع سأكون محايداً.» نظر اليها وتابع: «ساكون اكثر حيادياً من باتريك مونتغيو، على ما اعتقد.»

عضت على شفتها ثانية: «قد تمضي في لندن شهر واحد كل اربعة اشهر لكن ليس هناك أي تقصير من وصول كل الاخبار لك، اليس كذلك؟»

«انها الحقيقة اذن؟ انك محظوظة اذ اكتشفت الأمر قبل ان تتورطي معه اكثر.»

شعرت فجأة بألم في حلقها، وجفاف في فمها، قالت بحدة: «لقد وضحت الأمور.»

اثار ذلك اهتمامه: «هل قام بذلك بلانكت؟»

كانت تدرس عملاً جديداً الآن مع ريتشارد بلانكت. «لا، انه... صديق.»

زم شفتيه وقال بلطف: «آه ساكون مهتماً لمقابلة هذا الصديق. اعتقد انك ربما تدينين بجائزة شلدون إليه.»

تعجبت وحدقت به بشك، ابتسم لها وامسك بيدها.

«وفي المرة القادمة لا اريد ان أرى عملك للمرة الأولى من هيئة التحكيم، اتفقنا؟»

ضحكت الكسيس فجأة وقالت مؤكدة له: «لن أجرؤ على ذلك.»

اضاف وهو يضحك: «جيد، جيد. ومتى ستخبريني عن عملك الجديد؟»

توقفت الكسيس عن الحركة نظرت اليه بذهول وقالت: «انك ماكر، عجوز متآمر، كيف تمكنت من معرفة ذلك؟ كان من المفروض ان يبقى الأمر سراً.»

رفع حاجبيه بمرح وقال: «اعتقدت انني لا احب ان تكتبي موسيقى للافلام السينمائية؟»

ترددت قبل ان تقول: «لا، ليس الأمر كذلك، لا اريد ان يعلم

احد بالأمر. أو على الأقل ليس قبل ان اتأكد انني استطيع القيام به.»

قال مشجعاً: «عدم الثقة! لقد اعتقدت انك اصبحت اكثر مخاطرة من قبل، يا زهرة الماء، ربما عليك الاتصال بذلك الصديق الملهم ثانية؟»

قالت بصوت مرتفع: «فريد...»

لكنه كان قد استدار وقال: «آه، ها هي شيلا، لا بد ان هذه هي طاولتنا. تعالي.»

تبعته وهي تشعر ببعض الغضب، قدم عرض كتابة الموسيقى لأحد الافلام كورقة يانصيب، لقد شعرت بالقلق في بداية الأمر. فلديه كل الاسباب لتتجنب عالم السينما. لكن كان هذا الفيلم بتكاليف منخفضة وانتاج بريطاني، هذان السببان جعلاها تدرك انه لا يعقل ان يكون لميشال سلاين أي علاقة بالمشروع. كما وانها قد احبت حقاً قصة الفيلم.

سأل فريد وهو يسير امامها: «وكيف يسير العمل؟»

تبعته وهي تقول: «لقد كتبت فقط اربع مواضيع. وهذا ما طلبوه مني.»

هز رأسه: «أمر مثير، عما تتحدث هذه المواضيع؟»

قالت وهي تعدهم على اصابعها: «لحن لمشهد حاشد... صراع في الشارع، ومشهد في الريف، ولحن لحفلة... لكنها ليست كهذه الحفلة.»

ضحكت الكسيس وهي تتذكر، لقد تمتعت كثيراً بكتابة هذا اللحن، وضعت الحاناً للروك ونغمة مميزة للرقص. حتى انها تمايلت على انغامها في غرفتها الخاصة للعزف، سامحة لنفسها للحظات قليلة في الظلام، ان تتذكر انها

ترقص مع شاب جميل وتتمايل على صدى الالحان الرائعة. حتى الآن شعرت باحساس غريب لدى تذكرها تلك اللحظات الماضية.

«هؤلاء ثلاثة، ما هو الموضوع الرابع؟»

عضت الكسيس على شفتها وماتت الضحكة على شفتيها: «انه الحب.»

نظر إليها فريد مطولاً لكن كل الذي قاله: «بالطبع، موضوع مشجع ومفرح. آه، ها قد وصلنا.»

صافحت شيلا مالوري بحرارة مع ان الكسيس لاحظت انها تبدو قلقة بعض الشيء. فربما احد زبائنها سيحصل على احدى الجوائز هذه الليلة.

لقد رأت الكسيس شيلا عدة مرات منذ عودتها من اسبانيا. لكنها لم تذكر ولا مرة خبر عن ميشال سلاين امامها، كما انها لم تسألها عنه. علمت الكسيس ان شيلا هي وكيلته الآن لأنها قرأت عن ذلك في الصحف. لكن شيلا لم تعرف ابداً ماذا حدث بينهما بعد تلك السهرة. لذلك لم يكن هناك سبب ما لتتحدث عن موكلها امام الكسيس، وهي تعرف عدم محبتها لعالم السينما.

في الحقيقة عندما اقترحت عليها شيلا ان تكتب الموسيقى لاحد الافلام تساءلت الكسيس بغرابة ان كانت قد اكتشفت شيلا الأمر. لكنها كانت واضحة جداً ان زبونها كان يبحث عن اسم جديد لديه معرفة بالموسيقى الكلاسيكية ليضيف لمسات خاصة للحن، وقد قالت لها شيلا ان عدم معرفتها لعالم السينما هو لمصلحتها الأكيدة لاختيارها.

جلست الكسيس وبدأت تتصفح البرنامج اللماع الذي

وجدته على كرسيها، وبلحظة واحدة اصبحت متوترة. نظر الجالس بجانبها اليها، وقال وهو ينظر إلى الصفحة التي كانت تنظر اليها: «هذه جائزة جديدة، أمر جيد أن نرى توظيف مال لأمر جوهري كما ان سلاين لا يقوم باعمال فنية تافهة، حتى ولو ان اسمه يجلب الملايين.»

قالت الكسيس بصوت متلعثم: «حقاً؟»

نظرت نظرة اتهام إلى زوج أمها عبر الطاولة. لكن فريد كان منهمكاً بنقاش، أو متظاهراً بذلك، لم يكن هناك أمور مخفية على فريد، انها قد امضت فترة من الوقت مع ميشال سلاين في قلعته. تقبل الأمر بهدوء، والليلة هي المرة الوحيدة التي يظهر فيها أي اهتمام وتدخل بحياتها الخاصة، لكنه ليس مغفلاً وهو يتمكن بسهولة من ملاحظة تأثير الاسم في البرنامج عليها، اذا لم يكن يعلم ذلك مسبقاً.

أخذت تنظر اليه وهي تفكر، هل يتجنب النظر إلى عينيها؟ هل احضرها إلى هنا متعمداً هذه الليلة؟ وان كان كذلك، لماذا؟

فكرت الكسيس بحماس كيف انها لا تريد رؤية ميشال سلاين في حياتها ثانية، لقد اعتقد انها تضحك عليه وتتلاعب بعواطفه لكنه كان مغمض العينين أو قاسي الفؤاد كي لا يتمكن من رؤية انها احبته من كل قلبها، كل الذي كان مهتماً به هو العلاقة... والظروف التي حدثت معهما.

ذكرت الكسيس نفسها، انه على الأقل، كان صادقاً معها. ليس مثل باتريك بكذبه وتهربه، لم يتظاهر ميشال ابداً انه يحبها، لقد تعلمت ان تعيش بهذا الاحساس، وان تكبر من خلال هذه التجربة. لكنها لا تريد رؤيته ثانية. اخذت تنظر

في القاعة بحثاً عن كتفين عريضين لم ترد يوماً ان تراهما ثانية. وهكذا لم تتمكن من متابعة الحديث الدائر حول الطاولة. كذلك لم تسمع شيلا تقول بفرح: «ميكي! لقد تأخرت كثيراً، لقد اعتقدت انني سانقبل الجائزة عنك، اعتقد انك تعرف الجميع هنا. ما عدا ربما... الكسيس؟»

سمعت صوتها فاستدارت. كانت عيناها لا تزالان تبحثان في ذلك الحشد الكبير، فتحت فمها لتلقي سلاماً عادياً عندما التقت عيناها بعيني ميشال سلاين. فتوقفت عن الحركة تماماً.

قالت شيلا مسرورة بنفسها: «الكسيس، اردت التعرف على منتج هانترزنايت ها هو، لقد عرضت عليه افكارك وقد اعجبته جداً.»

شعرت الكسيس بالاختناق. لم يكن هناك أي ذكر لاسمه في الاتفاق الذي ارسلته لها شيلا. لقد كان الأمر متعمداً، حاولت ان تقول شيئاً لكنها وجدت ان لا صوت لديها.

لمعت عينا ميشال وكأنه يرى انزعاجها فكرت انه بالتأكيد يتذكر تلك الملاحظة المزعجة، ابتسمت له ببرودة حين انحنى قليلاً احتراماً لها.

قال باختصار: «لقد تقابلنا من قبل، كما انني استمعت إلى موسيقاك، يا الكسيس ربما يمكننا الاجتماع للتحدث عن ذلك في وقت ما.»

فكرت بغير اهتمام، كان يبدو اكثر بكثير من نجم سينمائي. كان يرتدي جاكيت بيضاء اللون تطفي عليه جاذبية وقوة، كذلك شعره المصفف بطريقة يبدو فيها وسيم جداً، شعرت بأنها قلقة ومتأثرة بوجوده كثيراً.

قالت وقد تخلت عن كل برودة اعصابها: «لا.»

اندهش الجميع ما عدا ميشال، بدت شيلا مصدومة، ماتت الضحكة على وجه ميشال وضاقت عيناه متحدياً. قالت بوضوح: «لا استطيع التحدث عن الموسيقى، لا يتم العمل كذلك. ولا استطيع التغيير حتى ولو حاولت، اذا لم يعجبك العمل، سيد سلاين يمكنك التخلي عنه.» هذه المرة بدت الصدمة بوضوح على وجه فريد.

قال ميشال مؤكداً: «آه، انه لأمر مؤسف، آنسة بروك.»

نقلت شيلا نظرها بينهما بانذار المضيف الذي يرى انه لن يتمكن من اضفاء التفاهم بين ضيوفه.

قالت مشجعة: «من الأفضل ان نجلس فالاجمل والاهم سيأتي لاحقاً.»

جلست ونزعت كفها الأبيض، للحظة بدا ان ميشال سيتجاهل الأمر الصامت ويتقدم من وراء الطاولة نحو الكسيس. لكنه في النهاية جلس مع انه لم يرفع نظره عن الكسيس.

رأت فريد يراقبهما بفرح واقتناع. بدأ توترها يزداد، لذا استدارت عن تعمد إلى الجالس بجانبها واستغرقت بحديث مطول معه.

حين وضع الطعام امامها، بدأت تحركه داخل الصحن بشوكتها. ألقيت الكلمات وساد الضحك والتصفيق، ولم تتمكن من فهم أية كلمة.

حصل ميشال على جائزة خاصة عن خدماته في تطور صناعة الفيلم الأوروبي وهذا أمر لم تفهم منه شيئاً أيضاً، وبينما كان يلقى كلمته المختصرة، الذكية حدقت الكسيس

بيديها وتمنت ان تنتهي هذه السهرة بسرعة، وعلى رغم من كبر القاعة التي تسع لأكثر من الف محتفل كانت تشعر بنظره مصوب نحوها.

ما ان بدأت الموسيقى تعزف ثانية، حتى تقدمت عبر الطاولة وقالت لفريد وكأنها تستغيث: «اشعر بصداع مخيف، أود الذهاب إلى البيت الآن.»

قال ميشال ببرودة من ورائها: «التمارين تشفي الصداع، تعالي وارقصي معي.»

ابتسم زوج أمها لهما معاً بغير تحيز وقال: «سيد سلاين. لقد اسعدني جداً لقاءك، اعتقد ان لديك تأثير فعال وجيد على عمل ابنتي.»

احمرت الكسيس خجلاً ونظرت اليه غاضبة، كان فريد بريئاً ورقيقاً.

تابع قائلاً: «ارقصي مع الرجل، يا زهرة الماء، واحضريه غداً إلى الغداء، لكن ليس باكراً.»

لم يكن هناك من خلاص كانت مهمة زوج أمها السعيدة لا تحتمل. كان لديها احساس مؤكد انها ان رفضت سينزعها من كرسيها بالقوة. لم يكن يشبه بشيء الرجل الذي سافرت معه وعزفت له، ووقعت في حبه.

فكرت ربما هذا سيكون دواءً لها. وبدون ان تتكلم ونهضت وسحب الكرسي لها باحترام، علمت ان كليهما يعلمان ان عمله هذا سخرية، رمته بنظرة غضب. نظر اليها وبتعمد امسك بيدها، سمعت الكسيس كيف ساد الصمت وراءهما بينما كانا يبتعدان.

كانت صالة الرقص اكبر مما توقعت الكسيس بين كل هذا

الحشد من الطاولات. لكنها كانت صغيرة بالمقارنة مع الصالة الرئيسية في القلعة، لم يتصرف ميشال بطريقة مختلفة، وقف امامها كما فعل في القلعة. وضع يديه حول خصرها، مبتعداً قليلاً عنها، تجاهل الراقصين بجانبهما وكانهم غير موجودين كانت تشعر الكسيس بتحديق الناس لهما ليس فقط من كان يجلس معهما إلى الطاولة بل بدا ان كل من في القاعة يحدق بهما.

بدا ميشال انه لا يهتم لذلك مطلقاً، نظر فقط في عينيها. سأل بصوت ناعم: «هل تتذكرين؟»

شعرت الكسيس باضطراب قوي. ماذا يحاول ان يفعل؟

قالت وهي تبتسم: «انكر، انكر كل شيء.»

ضحك ضحكته المميزة التي ما زالت تلاحق احلامها وموسيقاها، وضع يده بشكل دائري على ظهرها.

تمتم قائلاً: «راقبي عيني وابقي كتفيك متوازيين لكتفي، أنا سأبدأ.»

كانت الموسيقى ذات نغمة بسيطة. وجدت الكسيس انه من السهل عليها ان ترافقه، كانت غاضبة جداً، ولذلك انهمكت بقوة بالرقص.

قال لها مهنئاً: «تتخلصين من اوهامك بالرقص بانسياب.» ابعدها عنه ليعيدها بسرعة اليه. كان يضحك... فكرت الكسيس، انه يرقص على هواه.

رمته بنظرة حاقدة: «هل من المفروض عليّ ان اشكرك؟»

ابتسم لها بعذوبة: «آه، لا اعتقد ان كل هذا من تأثيري.» تابع متعمداً عدم الفهم: «اعتقد انه يعود ذلك لك أيضاً، لقد

تأثرت بالمعزوفة الراقصة التي كتبتها، هناك اثار واضحة لاحساس عميق وروح صافية.»

قالت بسرعة وبغضب: «انت لا تعرف شيئاً عن الارواح الصافية.»

هز رأسه بحزن. ابعدها عنه بطول ذراعه، ثم اعادها، لم تكن الكسيس تتوقع ذلك. ترنحت وركزت على الاهتمام بالرقص لتلك اللحظات الحية. بالطبع لم يدعها ميشال تتوقف عن الرقص.

ابتسم لها قائلاً: «لقد اخطأت في فهمي، انت تعلمين ذلك.»

قالت الكسيس عندما تمكنت من الكلام ثانية: «اشك بذلك. فانت تتصرف على هواك غير مهتم لاحد غيرك. كما وانك ترى ما تريد ان تراه، مهما كانت الحقيقة.»

بدت السعادة على وجهه وهو يقول: «اية حقيقة تعتقدين انني لم ارها عزيزتي؟»

كانت ستقول له انه لم يستطع التعرف على الاحساس الحقيقي عندما كانت بين يديه، بعدها ادركت إلى اين يقودها ذلك! اغلقت فمها بسرعة قبل ان تتفوه بأية كلمة.

قال عن تعمد: «اذا كنا نتكلم عن قصص... الاحلام، يا سندريلا، فانت من جعلت الاوهام تسيطر عليها.»

قالت بغضب: «لا تدعوني بهذا الاسم!» فهي لا تريد ان يخبرها احد بذلك. ولم يكن الأمر مفرح ان تتذكر ذلك بواسطة الرجل التي وضعت اسرار قلبها عنده.

سألها بحدة: «ماذا تعتقدين انك تفعلين؟ تحاولين القيام بمغامرة عاطفية لتري ان كانت مريحة؟ أو انك تبرهنين انه يمكنك الحصول على رجل جديد عندما تريدين؟»

كانت الكسيس غاضبة جداً، لدرجة انها كانت ستتوقف عن الرقص لولا اليد الصلبة كالحديد على ظهرها، قالت متعمدة ازعاجه: «بالنسبة إلى ذلك ماذا كنت تعتقد انك تفعل؟ تبرهن انك تستطيع خداع الشاشة... الفضية أيضاً؟ لقد قالوا لي انك كنت وروز ماري كعصافير الحب. هل كنت تبحث عن مقارنة يا ميشال؟»

هذه المرة هو من توقف عن الرقص. حدق بها بتعبير غريب على وجهه، لم يبد عليه انه قد اهين، وهذا ما جعلها تشعر بخيبة أمل. فقد قالت له ما اعتقدته اكثر الكلام اهانة، لكنه عوضاً عن ذلك بدا انه مهتم جداً.

قال: «هل تقولين انه لا يمكنك الوثوق بي؟ ابداً؟»

دفعت الكسيس شعرها بعيداً عن وجهها، قالت متعمدة ان تسبب له ألماً: «بالطبع، لا اثق بك.»

ضحك بنعومة شد بيديه عليها وعادا للرقص مجدداً، بدا وكأنه غير مكترث للعيون الفضولية التي كانت تحدق بهما.

قال: «انك تكذبين.»

نظرت اليه بغضب: «كيف تجرؤ؟»

هز برأسه فتراقصت الأنوار فوق الشعر البني، ارادت الكسيس ان تلمس هذا الشعر، لذلك اغمضت عينيها.

قال ناصحاً لها: «فكري بالأمر لقد قلت لك ذلك مرة، لديك حدس قوي، لقد استمعت اليه عندما سمحت لي بامضاء الليل في منزل زوج أمك، ولقد فعلت ذلك أيضاً عندما سمحت لي بالقيادة إلى اسبانيا، فانت تعلمين انك تستطيعين الوثوق بي. كل ما في الأمر انه قد حصل معك بعض الاضطراب لأنه عالم جديد عليك.»

فتحت عينيها بقوة، قالت متجاهلة كل الذي سمعته: «اذا كانت هذه الحقيقة فان حدسي بحاجة إلى فحص دقيق.»

تمتم قائلاً: «لا شيء سوى بعض التجربة للتأكد.»

شعرت الكسيس ان قلبها قد توقف عن الخفقان. وبعد لحظة من الصمت قالت بالتحديد: «اذا لم تتركني ارجع إلى مكاني ساجعل منك مشهداً مسرحياً.»

اتسعت ابتسامة ميشال.

«جيد. يمكنني ان استغل بعض الاعلان لمصلحة فيلمي الجديد.»

حدقت به محبطة: «انت حقاً لا تهتم مطلقاً لأي كان، أليس كذلك؟»

ابتسامته كانت حادة، لكنه كان لايزال يحتفظ ببرودة اعصابه.

قال: «آه، نعم، انا اهتم كثيراً.»

قبل ان تطلب تفسيراً لكلامه تغيرت الموسيقى، كانت الموسيقى الجديدة بطيئة وحالمة، شعرت الكسيس بألم في حلقها. كان هناك لمعان خاص في عينيه الجميلتين، وقف صامتاً، للحظة فكرت انه سيسمح لها بالعودة، لكن بعدها اصبحت ذراعاه اقوى حولها.

لم يكن هناك من شك في دوافعه الآن. ادركت... ان كل شخص يراقبهما... قد يدرك ذلك أيضاً. لقد ضمها اليه وكأنهما يرقصان بمفردهما، يرقصان في ذلك الصالون بين ظلال الشموع. لم يكن الأمر عادياً بالنسبة لها.

للحظة وعلى الرغم من نقمتها وشكوكها تأثرت الكسيس، هي أيضاً نسيت أين هي، نسيت كل الحشد في قاعة الرقص،

اقتربت منه اكثر بينما انحنى ميشال ليطبع قبلة على عنقها.

عندها لمع بريق يخطف الابصار فعادت بسرعة إلى وعيها، نظرت من خلف كتف ميشال، الذي استدار نحو المصور. قابلت نظرات الرجل الذي صورها وكأنه حصل على اهم مقال صحفي، لوح لها مبتسماً وصورها ثانية، تمتم ميشال شاتماً لكن المصور ابتعد موجهاً كاميرته إلى اشخاص آخرين.

نزعت الكسيس نفسها من بين يدي ميشال، شعرت وكأنها باردة كالثلج. اذن لذلك اراد ان يراقصها، كما شجعها لتبدي من نفسها فتاة طائشة حمقاء في صالة الرقص. فهو يريد الشهرة لفيلمه الجديد هانترزنايت، لقد اخبرها كيف تسير الأمور في عالم السينما، بعد كل شيء بعد مرور كل تلك الاشهر منذ ان كانا معاً في اسبانيا، كانت غاضبة جداً، وبالكاد تستطيع الكلام.

قالت بهدوء: «حسناً، هذا سيجلب لك الشهرة التي تريدها، تستطيع القول انه سيملأ اعمدة الصحف بالثرثرة تهانينا يا ميشال. تهانينا والوداع.» حاول ان يمسك بيدها بقوة لكنها ابتعدت عنه وهي تقول بصوت عال غاضب: «حاول ان تلمسني ثانية لأصفعك على وجهك.»

سارت مبتعدة عنه، ولم تلتفت الى الوراء لترى ردة فعله، أو ان كان يلحق بها.

وقف فريد لحظة رؤيتها، وبدا عليه الاهتمام اخيراً: «الكسيس...»

قالت بوضوح: «انني ذاهبة إلى البيت، سأستقل سيارة أجرة.»

لم تذهب إلى غرفة الانتظار لتأخذ معطفها، خرجت من الفندق من غير ان تلاحظ الابصار المحدقة بها بفضول. عامل عند باب الفندق نظر اليها ونادى سيارة فوراً.

كان الهر بانتظارها عندما وصلت إلى بيتها، اخذ يحف رأسه بقدمها، متمنياً ان تطعمه، مع انه مر وقت طويل على وقت تناوله الطعام.

قالت الكسيس وهي تضمه اليها: «حسناً، لا تغضب فكلانا لم يأكل شيئاً.» ذهبت إلى المطبخ وصنعت لنفسها كوباً من القهوة بينما كانت تفتح علبة لاطعام الهر. كانت متعبة، وقلقة من المؤكد انها لن تنام الليلة.

أخذت فنجان القهوة إلى غرفة الجلوس وجلست امام البيانو. تمرر بيديها على اصابعه. التقطت اوراق موضوع الحب الذي تعمل عليه، وبعد مرور بعض الوقت اصبحت القهوة باردة وحزن قلبها قد هدأ.

استمرت بالعمل حتى ساعات الفجر الأولى، سمعت بداية حركة المواصلات في الشارع. سمعت صوت عربة الحليب... الزائر الأول في المنطقة. بعدها وزع ولد الجرائد. سمعت وضع الجرائد بهدوء على السجادة الصغيرة امام الباب.

رن جرس الهاتف نظرت اليه بكره ولم تلتقط السماعة، امسكت جريدة الصباح واخذتها معها إلى غرفة الجلوس واخذت تقلب صفحاتها بكسل. وبعدها قلبت صفحة أخرى وهناك رأت صورتها.

الفكرة الأولى التي جالت في ذهنها انها لا تصدق ما تراه. كيف تمكنوا من تظهير الصورة وادراجها في جريدة

الصباح؟ اما الفكرة الثانية فلقد شعرت بالرعب، لم تكن صورتها في صفحة الأقاويل. انها بين اخبار اليوم ولقد طبعوا اسمها تحتها مع العنوان.

المحب لانكلترا ميشال سلاين وحبه الأخير.

نظرت الكسيس إلى الصورة واجفلت، كانت تبدو مغرمة. ميشال منحني نحوها، وشفتيه على عنقها، لكن لم يكن هناك من شك في تعابير وجهها. حب قوي وعاصف، ارتجفت من الغضب، واخذت تقرأ ما في التقرير.

اشهر نجوم الافلام الرومانسية، ميشال سلاين، يحول اعماله وانتاجه إلى المملكة المتحدة، لقد انشأ شركته للانتاج الأوروبي منذ ستة اشهر. وهو يعمل الآن على انتاج فيلمين معاً. يقول الخبراء الماليون انهم متأثرون جداً بنجاح اعمال سلاين التي قام بانتاجها.

في هذه الاثناء يبدو ان سلاين متأثر بوضوح بفاتنة الجمال حمراء الشعر الكسيس بروك البالغة من العمر خمسة وعشرون عاماً، والتي تعمل لأول مرة في عالم السينما عبر كتابة الموسيقى لاحد افلامه.

توقف المقال هنا، فكرت الكسيس وهي ترتجف ان الكلام واضح وبذلك لم تستطع الا ان تكره بسهولة ميشال سلاين.

رن جرس الهاتف ثانية، التقطت السماعة، صوت ناعم لم تستطع التعرف اليه سألها ان كانت هي الكسيس بروك وان كان يتمكن المتصل من اجراء مقابلة صحافية معها عن ميشال سلاين. اقفلت الكسيس الهاتف من دون ان تجيب.

حدث ذلك اكثر من مرة خلال نصف ساعة، وفي النهاية

نزعت شريط الهاتف لمدة ساعة وعادت إلى العمل. كتبت اوراق كثيرة من الالحان بنشاط شديد جداً.

انقطعت عن انشغالها بعملها بسبب طرقات على الباب الفرنسي التصميم. نظرت اليه وقفزت على قدميها بسرعة، كان هناك ميشال سلاين، ومن الواضح انه غاضب جداً.

قالت بغضب اشد: «اذهب من هنا.»

لم يكن لديها امل انه سيطيعها، فلقد كان يبدو قاسياً وخطيراً ولديه القدرة على كسر زجاج الزجاج. نظرت اليه غاضبة عبر النافذة لكن ما ان التقت عيناها بعينيه حتى ضعفت اعصابها فتحت الباب.

دخل بسرعة واغلق الباب بشدة وراءه ادار المفتاح بالقفل بطريقة جعلتها تدرك كم هو غاضب. لذا تراجعت الكسيس إلى الوراء.

قال غاضباً: «لا تبدأي بالتصرف بجبن الآن، لقد تحملت ما فيه الكفاية منك، ولن اسمح لك ان تعاملني كشخص محب للتدمير في نهاية الأمر.»

قالت بسرعة: «اذن توقف عن التصرف كذلك، ويبدو لي انني أنا من يتحمل نتيجة اعمالك المسلية.» رددت ما قرأته في الصحيفة بقسوة: «فاتنة الجمال حمراء الشعر تبلغ من العمر الخامسة والعشرين.»

بصورة غير معقولة بدا ميشال فرحاً: «تفيدك حقاً قراءة الجرائد الكاذبة وبأن تكوني فاتنة الجمال.»

نظرت الكسيس حولها لترميه بشيء ما. الشيء الوحيد الذي وقع نظرها عليه هي المعزوفة الموسيقية وتلك غالية جداً عليها «هل أتيت إلى هنا لاهانتي؟»

ابتسم ميشال وقال: «لا، اتيت لاطلب منك ان تتزوجيني.»

لم تكن المعزوفة غالية جداً في نهاية الأمر، طارت اوراق عدة في اتجاهات مختلفة لكنها ضربته بقوة على وجهه وعلى فمه المبتسم، امسك معظم الأوراق الطائرة بين يديه. رأت الكسيس انه يبتسم بينما هي كادت ان تبكي.

قالت بحدة: «لقد حصلت على كل الشهرة التي تريدها من خلالي. اذهب وابحث عن غيري عن امرأة تتمتع بذلك عندما تريد الشهرة في المرة القادمة.»

قال بلطف: «لكن الكسيس عزيزتي لن اجد ابداً من يتمتع بذلك مثلك. لقد خلقنا لبعضنا البعض.»

نظرت اليه غير مصدقة، كيف يمكنه ان يكون انانياً هكذا؟ استدارت مبتعدة وقالت بصوت متلعثم: «ارحل.»

اقترب من ورائها وامسكها بين ذراعيها قال وهو يزفر: «انت اكثر انسانة متناقضة، صعبة، عنيدة رأيتها في حياتي كلها، احبك.»

وضعت يديها على خديها الملتهبتين وقالت: «ماذا تحاول ان تفعل بي؟»

«مهما كلفني الأمر.»

لم يتركها، مع ان عينيه كانتا تتراقصان، كان يبدو مصمماً بشكل مخيف، لكنه مصمم على ماذا؟

مدت يديها يائسة، وقالت: «انا لا افهم مهما كلفك الأمر على ماذا؟»

اجاب بهدوء: «كي تقبلي الزواج مني لقد قلت لك.»

بحثت الكسيس في وجهه واكتشفت الأمر.

«انك جاد بذلك.»

ضحك عالياً وهو يقول: «لما يبدو قولي مؤثراً. هذا ليس بالأمر الجيد لسمعتي الفنية.»

«لكن...»

امسك بيديها الاثنتين وضمهما إلى صدره. نظر إليها بعمق: «اسمعي يا الكسيس عندما قابلتك كان هناك نساء كثيرات تسعى وراءي، جميعهن يردن شيئاً مني... والذي يردنه ليس عادة أمر مفرح، مع ان ولا واحدة منهن تهتم بي حقاً، عندها... فجأة... وجدتك.»

قالت: «لقد قلت لي انني اقوم بتجارب، وانني اعامل الناس كالدمى، لقد تخليت عني.»

شد بيديه على يديها: «لقد طلبت مني ذلك.»

هزت رأسها: «لكنني لم اقصد ذلك.»

قال بقسوة: «بدا الأمر وكأنك تقصدينه بالفعل، لقد حدث معك خلاف اساسي مع الرجل الذي كنت تحبينه، كما وانني ضربته أيضاً.»

«لكنني طلبت منه الرحيل، لقد قلت له انني ادركت انني لم احبه يوماً، فلقد كانت كذبة.»

قال متعجباً: «لما لم تخبريني؟ كنت تبدين مضطربة وقلقة، لقد اعتقدت انك مازلت تحبينه.»

هزت رأسها بقوة: «لا مجال لذلك، لقد ادركت فجأة انني احب...» توقفت عن الكلام مرتبكة.

لم يتظاهر ميشال انه لم يفهم: «لم تتصرفي وكأنك تحبينني.» تابع بقسوة: «بدا الأمر كراهية اكثر من الحب.»

احمر وجهها وقالت من دون ان تنظر اليه: «لقد كنت خائفة، انت.. لم اتعرف يوماً على شخص مثلك. ولقد بدوت

عادياً جداً حتى عندما كنا في النزهة بجانب النهر، لم اشعر يوماً بحياتي هكذا، لكنك بدوت وكأنك لا تريدين.»

حدق بها مستغرباً: «لا اريدك، عزيزتي انني اريدك أكثر مما اريد التخلص من محيطي في هوليوود. أكثر من أي أمر آخر في حياتي كلها، لقد كان السبب انت... انت لقد كنت تعيشين في السراب، لم تري انني... كنت خائفاً، لقد بقيت تتحدثين عن رحيلي. ولم يكن هناك من مجال للبقاء بمفردنا لفترة اطول كان عليّ العمل بسرعة... وعدم اخافتك مني أيضاً، لقد كنت سافقد عقلي.»

فكرت الكسيس بذلك الانسان المتعجرف الذي تعرفت عليه في حفلة شيلا، وذلك النقيض الغريب الذي اغرمت به في اسبانيا.

تابع: «كنت لا تهتمين بما تفعلينه، بكل الاحوال وانا كنت اشعر كمن يسير على حبل مشدود، كنت تريننني كانسان عادي، وهذا ما نسيته وثم... تلك العينان.» لمس بابهامه رموش عينيها: «كل مرة كنت انظر اليهما كنت أرى بوضوح بما كنت تفكرين وبما تشعرين.» رفع يديها إلى شفتيه وقبلهما بنومة فائقة: «كنت مغرماً كتلميذ المدرسة قبل ان اعرف بالتحديد اين أنا.»

قالت وقد ازدادت احمراراً: «آه.» علمت ان عليها نزع يديها من بين يديه اذا كانت سترفضه، لكنها لم تفعل قالت: «لا اصدقك.»

ضحك ميشال ضحكة صغيرة وقال: «اعتقد انني لا استطيع القاء اللوم عليك، كنت كالمجنون بحبك وكنت اعلم انك لم تلاحظي ذلك ابداً.»

قالت بلهجة مختلفة: «آه.» وابعدت يديها عنه بخفة. تركها تبتعد نظرت إليه لكنه كان ينظر إلى الحديقة.

«لكنني لم اعد تلميذاً، الكسيس. احياناً كنت اشعر انك تحبينني أيضاً واحياناً لا تشعرين نحوي بشيء، هل تتذكرين الليلة الأولى التي وصلنا فيها إلى اسبانيا؟ لقد غفوت معي، وجعلتني اقسم انني سأبقى معك، لو لم تكوني بريئة جداً لكنت تصرفت بشكل آخر.»

«آه، لم افكر بالأمر.» نظرت اليه بأسف وقالت: «اني آسفة.»

استدار عن النافذة اليها وابتسم قائلاً: «تمارين جيدة في السيطرة على النفس. كما انك اخبرتني الكثير عنك، وحتى لو لم يكن لديك افكار خاطئة عني، لديك افكار جنونية عن نفسك. كنت اعلم انك بحاجة إلى الوقت لكنني لا اعلم قوانين الناس اللطفاء مثلك. ولم يتسن لنا الوقت مطلقاً، مع وجود تلك القلعة المخيفة فوق رؤوسنا لذلك افسدت الأمر.»

ذهبت الكسيس وجلست على الاريكة.

قالت اخيراً بحذر: «لما تقول ذلك؟»

«عزيزتي... ذلك اليوم الأخير... كنت خائفة مني، عندما طلبت مني ان ارحل. لا تنكري الأمر.» بدا ميشال غاضباً من نفسه، استدار مجدداً، واضعاً يديه في جيبه.

قررت الكسيس انه ليس هناك غير الحقيقة تنفع.

«نعم، لكن كان هناك سبب لذلك، لقد بدوت وكأنك تكرهني، في نهاية ذلك اليوم المخيف...»

قال بمرارة: «لأن الرجل الذي كنت تحبينه دخل علينا.»

«لا، ارجوك... ميشال، هل يمكنك القدوم إلى هنا والنظر الي؟ لا استطيع ان اقول لك اسرار روحي وأنت مديراً ظهرك لي.»

استدار ببطء واقترب منها، امسكت بيده، لتشده ليجلس بجانبها. «اسمع، لقد امضينا الليل معاً، وكان اجمل احساس شعرت به في حياتي، وأنت تقبلت الأمر وكأنه أمر... عادي...»

اراد ان يتكلم لكنها وضعت اصابعها بلطف على فمه.

«لا، دعني اكمل.» وابتسمت ابتسامة خفيفة: «قبل ان افقد شجاعتي، لم اتمكن عن التوقف عن التساؤل اذا.. حسناً، اذا كنت لا تريدني. لكنك كنت تتصرف بلطافة معي.»

حدق ميشال بها: «انك مجنونة.»

«حسناً، كما ادركت، انه عالم جديد بالنسبة لي. وفي ذلك الصباح بدوت غير مكترث لي البتة... فكرت انه من المحتمل لا تهتم لهذه الأمور مثلي. فانه عليّ التصرف بحذر كي لا اشعره بالاحراج، هل يمكنك ان تفهم ذلك؟»

قال بحزم: «لم اقابل نساء من قبل تقلق كي لا تسبب لي الاحراج أو انني مؤخراً، لم اعد الاحظ ذلك، اني آسف.»

«ليس هذا هو كل شيء، لقد صعدت إلى ذلك الجبل المخيف، كنت في هلع عليك.»

وضع ذراعه على كتفها. «آه، عزيزتي، لم افكر بذلك.»

قالت الكسيس: «لقد اخبرتك على الراديو، لكنك لم تسمعني.»

قال بهدوء: «لقد سمعتك تقولين: عد سالماً لي. لقد نزلت الجبل بسرعة المتزلج على الثلج.»

نظرت اليه مندهشة: «اذن لماذا...»

قال بسرعة: «كنت حزيناً، لقد عادباتريك، وطردته بنفسي، لم تقولي أية كلمة عن الأمر. اعتقدت ربما أنت تنتبئين بي، لكنك ما زلت تحبينه وتعلمين ان علاقتكما لا أمل منها. وبذلك لا اكون سوى لعبة بين يديك، واذا اكاد اموت من اجل عينيك مع انني لا اعلم بما تشعرين به، هكذا اذا كنت تشعرين بشيء نحوي.»

سألت: «الهذا كنت مليئاً بالكره، وتصرخ بوجهي دائماً؟»

تغيرت اسارير وجهه وقال: «لا، كان هذا من يأسي، كنت

اعلم انك تعيشين في عالم من الاحلام، لكن لم افكر لحظة ان لا تجارب لديك، هذا غباء مني، اعلم ذلك. وعندما ادركت ذلك شعرت انك استغليتني، كنت مستعداً لأن اقتل حينها.»

قالت باضطراب: «انني اتنكر ذلك.»

«هل افسدت الأمر، عندها؟ الهذا السبب لن تتزوجي مني؟»

ترددت وهي تقول: «وما الذي جعلك تتأخر هكذا كي تعود؟»

قال بصوت هادىء: «كنت اريدك، ولقد فعلت ذلك مرة، بعد ثلاثة اسابيع من مغادرتي للقلعة. لكنني لم استطع. لقد نسيت انني علمت بمقال في الجريدة يوم الاحد الذي غادرنا فيه، وكان الصحافيون يتساءلون مع من كنت وكان بامكانهم الوصول اليك، اذا حاولوا التحري عن الأمر بجدية، لم أرد القيام بأي عمل يوصلهم إليك. بكل الاحوال، لقد اعتقدت انك لا تريدين رؤيتي، مع ذلك لقد... قمت ببعض التحريات من خلال شيلا.»

سألت الكسيس: «التحريات؟»

«لقد اخبرتني انك غيرت الاستاذ وانك عاودت العزف ثانية، كانت الأمور تسير معك على خير ما يرام. بينما انا... لم أكن متأكداً انني مازلت املك عملاً، أو أي شيء آخر استطيع تقديمه لك كما انك قلت انك لا تريدين رؤيتي ثانية.»

سألت وهي تبتسم له بحب: «اذن ما الذي تغير؟»

كان صوته مليئاً بالفرح: «حسناً، انت تعرفين القليل، اعتقد... الرقص بدا كما تريدينه عندما كتبت تلك الموسيقى، لقد قلت لشيلا ان تقدم لك ذلك العمل لكنني لم اعتقد انك ستقبلين به. أو انك ستكتبينه من كل قلبك كما فعلت.»

قالت: «لقد اعتقدت انك تفكر انني مملة، كما كان يفكر باتريك بي، مبادئي المجنونة، كما كان يدعوهم.»

قال باحساس: «لست مملة ابداً، كما انني احب مبادئك، انها تعني انني استطيع ان اثق بك، عندما اكون بكامل عقلي.»

ادارها نحوه كي تواجهه اصبح فجأة جدي جداً.

قال: «اسمعي، عزيزتي، لم اجد ابداً انه من السهل الوثوق بالناس وانت رأيت كيف اصبح عندما اعتقد انني قد خدعت، لا اعلم أي نوع من الازواج سأكونه، هل تخاطرين بالقبول بي؟»

قالت: «هل تحبني يا ميشال؟ هل تريدني حقاً؟»

«احبك، واريدك من كل قلبي ولن تشكي بذلك مطلقاً بعد الآن.»

تنهدت الكسيس وقالت: «سأخاطر بالزواج منك.»

تقدم الهر منهما، قال بلهجة آمرة: «ابتعد عن الطريق، أيها الهر، فالأمور ستتغير هنا بعد الآن.»

قالت الكسيس برجاء: «انك لن ترمي داستي دان في الشارع؟»

ابتسم لها وقال بنعومة: «لا، أنا فقط سأضيف اسمي إلى اسمه باللائحة التي تؤكد انك سترجعين اليهم.»

شعرت الكسيس ان قلبها يذوب بين ضلوعها. فتحت ذراعيها وضمته إليها.

تمت